

جامعة القاهرة  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

## علاقات الدولة المهدية بالحبشة وأثر العوامل الدولية عليها

إعداد الطالب  
نور الدين محمد إبراهيم  
لنيل درجة الماجستير في الآداب

تحت إشراف  
الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين (السري)

١٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" شكروا وتقدبوا "



الشكر الجزيل والثناء العاطر والعرفان بالجميل  
لإستاذي الدكتور محمد جمال الدين علي السيد السيد  
أشكره على هذه الرسالة وعاشا حتى اكملت بفضلها .

كما أقدم شكري لإستاذي الدكتور محمد أحمد النيسب  
الذي مخلصني في اختيار موضوع الرسالة ووجدت منه كسلا  
عنون ومصحح خلال فترة إشرافه على الرسالة .

وأشكر كل من تقدم لي بمد المساعدة عند أن كانت هذه  
الرسالة فكرة حتى اكتملت بعون الله . آمين

...

## محتويات الرسالة

الصفحة  
=====

الموضوع  
=====

أ - المقدمة ..... ١

الفصل الأول : قيام وانتشار الثورة المهدية في السودان .

- ١ ( ١ ) بداية التمرد ..... ١
- ٥ ( ٢ ) حصار مستوط الأبيض ..... ٥
- ٨ ( ٣ ) انتشار الثورة في دارفور ..... ٨
- ٩ ( ٤ ) امتداد الثورة في بحر الفراع ..... ٩
- ١٢ ( ٥ ) انتشار الثورة في مديرية حلف الاستواء ..... ١٢
- ١٤ ( ٦ ) ثورة عثمان دقنة في شرق السودان ..... ١٤
- ١٧ ( ٧ ) حصار كسلا ..... ١٧
- ١٨ ( ٨ ) حصار يبرق وسقوب ..... ١٨
- ٢١ ( ٩ ) وصول غردق من إلى الخرطوم ..... ٢١
- ٢٢ ( ١٠ ) سقوط الخرطوم ..... ٢٢

الفصل الثاني : حصار الحاميات المصرية في الحدود الشرقية  
للسودان وإتخاذها ..... ٢٦

- ٢٦ ١ ( ١ ) انتشار الثورة في منطقة القلابات ..... ٢٦
- ٢٦ ٢ ( ٢ ) معاهدة تدوير مع الحبشة ..... ٢٦
- ٢٧ ٣ ( ٣ ) إتخاذ الحاميات الحامية ..... ٢٧
- ٤٠ ٤ ( ٤ ) معركة كوفيت ..... ٤٠

## "تابع"

### محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
=====	=====
٥ احتلال ايطاليا لمصر .....	٤٣
٦ الصراع بين الحبشة وايطاليا .....	٤٧
٧ سياسة ايطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي ...	٥٦
 <u>الفصل الثالث : الحبشة بين الدولة المهدية وايطاليا .</u>	
( ١ ) رسالة يوحنا الى المهدي .....	٥٩
( ٢ ) تزايد التوتر على الحدود .....	٦٠
( ٣ ) رسالة الخليفة عبد الله الى يوحنا .....	٦١
( ٤ ) اجراءات الامين الحسد .....	٦٢
( ٥ ) جعل حدان ابوتجة الى القلايات .....	٧٢
( ٦ ) الهجوم على الحبشة .....	٧٦
( ٧ ) محاولة الصلح مع ايطاليا .....	٧٩
( ٨ ) الترقب والاستعداد .....	٨٢
( ٩ ) الهزيمة بالهجوم .....	٨٦
( ١٠ ) تدهور الموقف في الحبشة .....	٨٩
 <u>الفصل الرابع : معركة القلايات ووضع القطار الايطالي</u>	
والبريطاني على الدولة المهدية .	
( أ ) الموقف في القلايات بعد المعركة .....	١٠٦
( ب ) تعليق ايطاليا .....	١١٣

## "تابع"

### محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
=====	=====
٢- الخلافات حول المادة السابعة عشر، من معاهدة اوتشمان	١١٥
٤- نتائج الخلاف .....	١١٨
٥- الايطاليون والسودان الكف	١١٩
٦- اتفاقية مارس وابريل ١٨٩٩ بين بريطانيا واطاليا	١٢٨
٧- احتلال الانجليز لدارفور .....	١٢٨
 الفصل الخامس: السلام بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعماري	
(١) رسالة الخليفة عبدالله الى منليك .....	١٣٣
(٢) بداية السلام بين المهدية والحبشه .....	١٣٧
(٣) مواجهة الخطر الايطالي في السودان .....	١٤٠
(٤) معركة اغسوريات .....	١٤٢
(٥) احتلال ايطاليا لكسلا .....	١٤٦
(٦) البلجيكيون في اعالي النيل .....	١٥٣
(٧) تضامن منليك ومنقها ضد الايطاليين .....	١٥٦
(٨) التحالف الفرنسي البريطاني .....	١٦٢

"تابع"

محتويات التبرالة

الصفحة  
=====

الموضوع  
=====

الفصل السادس : تاحر علاقات السلام بين الدولتين . .

١٦٦	١- معركة اها لاجسى .....
١٧١	٢- معركة عسند .....
١٧٧	٣- رسالة منليك الى الخليفة .....
١٧٨	٤- محاولات لاستعادة كسلا .....
١٨١	٥- وفد الخليفة الى منليك .....
١٨٦	٦- الصلح بين العيشة ويا اليا .....
١٨٨	٧- حملة عسكرية في قس .....
١٩٢	٨- النشاط الفرنسى اليرى لالى نى العيشة .....
١٩٧	٩- سقوط الدولة المهدية .....
٢٠٢	الخاتمة .....
٢٠٦	هذه عن الشخه ثلث التي لعت دوا بارا نى الصراج بيسين
	المهديين والاحباش .....
٢٠٩	قائمة المصادر والمراجع .....
	الملاحق .....

القدس



المقدمة

حيثما قامت الدولة المهدية في السودان ١٨٨٥ عطلت على نحو دعسوة المهدى في خارج السودان سواء في مصر والنجاز والحبشة وغيرها \* ونفسد قيام الصراع الذي حدث بين المهديين والأحباش كان الشرط المقدم من المهديين من لعودة السلام هو اعتناق يوحنا الا سلام وتبوعا للمهدية \* وبعد قتل يوحنا تولسي بعده الملك ملطيك ونسبة لموامل دوليه في ذلك الوقت شفت حدة ذلك الصراع بل ساه السلام فيما بعد \*

لهذا افعلت ان تكون هذه الرسالة بعنوان \* علاقات الدولة المهدية بالحبشة وأثر الموامل الدولية عليها \* . . .

وقد اوضحت في هذه الرسالة حالة الدولتين الداخليه وتأثيرها على تلك العلاقات التي اتصت في البداية بالصراع الحاد \* ثم بيئت الموامل الخارجية التي عطلت على تهدئة الموقف بين الدولتين كما القيت الضوء على العلاقات التجارية الكبيرة بين الحبشة والدولة المهدية والتي كانت ذات فوائد كبيرة للجانبين \*

وتضيف هذه الرسالة ايضاً معلومات تاريخيه جديده لطيفت للعلاقات السودانية الحبشية في خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر من واقع الوثائق المتبق التاريخيه كما توضح دور الدول الاوربييه وطاؤها في افريقيا في ذلك الوقت \*

وشملت هذه الرسالة مقدمه وستة فصول وخاتمه \*

وتد تناولت في الفصل الأول قيام وانتشار الثورة المهدية للتمعرف على كيفيه قيامها وطبيعتها وانتشارها في أنحاء السودان المختلفه \*

وتناولت في الفصل الثاني حصار المهديين للحاميات المصريه في الحدود السودانية الحبشية وانقاذ الحبشة لتلك الحاميات بموجب معاهدة عدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ بعده

أن تصهبت بريطانيا بأن تسمح بمرور صادرات وأوردات الحبشة بمينا صوم ، وتمهد  
 أوضاعها في هذا الفصل الجهود التي بذلتها الحبشة في سبيل تنفيذ التزامها  
 وما عكبت له من خسائر دون تحقيق ما كانت ترجوه لأن إيطاليا احتلت صوم في  
 ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا ، وتموضعت بعد ذلك للصراع العسكى  
 احتدم بين إيطاليا والحبشة والذي انتهى بهزيمة إيطاليا في دوجالي في  
 يناير ١٨٨٧ وما جرى بعده ذلك من محاولات لعقد الصلح بين الدولتين وقد اوضححت  
 في هذا الفصل ان معاهدة عدوه كانت النقطة الأساسية لبداية الخلاف والصراع  
 بين الحبشة والدولة المهدية وبين الحبشة وإيطاليا •

وفي الفصل الثالث تحدثت عن منطقة الحدود السودانية بعد جلاء الحاميات المصرية  
 واحتلال المهديين لها والاشتباكات التي تصاعدت بين المهديين والاحباش بعد مقتل  
 محمد ارباب عامل الخلابات واستمرارها في عهد خلفه حمدان أبوعنجه ، وتسد  
 تناولت بالتفصيل استمرار العلاقات التجارية بين الدولتين في خضم ذلك الصراع •

وفي الفصل الرابع تحدثت عن استمرار الاشتباكات التي انتهت بموقعة القادسيات  
 الكبرى والتي تمثل فيها يوحنا فلك الحبشة قسى مارس ١٨٨٩ ، وقد تابعت هذه  
 المعركة على ضوء الوثائق التاريخية التي وصفها بدقة بالغة ، ثم ناقشت الأسباب  
 التي أدت الى عدم تحقيق المهديين لمكاسب بعد انتصارهم ثم تبوءت للأوضاع  
 الداخلية في الحبشة بعد مقتل يوحنا وعن مشاؤون بريطانيا فيما بعد استثمار المهديين  
 والخطوات التي اتخذتها لتحشد من نشاطهم في السودان الشرقي وتحدثت أيضاً  
 عن احتلال إيطاليا لكسلا •

وفي الفصل الخامس تناولت العلاقات الجديدة بين المهديين والاحباش في عهد  
 منليك والتي اتسمت بالهدوء في مناطق الحدود وفتح طرق التجارة بين البلدين  
 وأوضححت بعد ذلك من قيام كل من المهديين والاحباش ضد الإنجليز في كل من  
 كسلا والشيخو و ذلك في واحد •

وفي الفصل السادس، تحدث عن الخطر الاستعماري على كل من الحبشة والديلمية المهدية والذي أدى إلى احتلال الإيطاليين لحدوده واحتلال الانجليز لبقاها ، وأشمرت إلى الدواسمات والنفوذ المتبادل بين الخليفة عبد الله والملك منليك بهدف توحيد جهود الدولتين للتصدي للإيطاليين والانجليز ولإقامة علاقات طيبة .

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر عربية مهمة لم تكتمل بعد وهي :  
وثائق المهدية وهي تشمل على :  
-----

### أولا ::

١٧ دفترا وتحتوي آلاف الوثائق المتبادلة بين المهديين وبين الأنصار في ولايتهم في منطقة الحدود السودانية والحبشية وأيضا بين الخليفة عبد الله وبين أولئك الأنصار والولاة .

### ثانيا ::

الرسائل المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين ولاية منطقة الحدود السودانية الحبشية وتوجد تلك الرسائل في أكثر من ٢٠ مجلدا تحتوي على أكثر من ٢٠ ألف وثيقة .

### ثالثا ::

الرسائل المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين كل من يوحنا وطلحة سلك والرأس منقشا والرأس تيكلاهيمانوت ، ثم الرسائل المتبادلة بينهم وبين ولاية منطقة الحدود السودانية الحبشية مثل حمدان أبو عجم وأذاكي طهمل وغيرهم وهي تشمل على عدة مئات من الوثائق تضمنت

رابعاً :

المرسائل المرسلة من زعماء الحبشة إلى ام درمان أو إلى القلايات وكانت بعضها باللغة الأمهرية وبعضها الآخر باللغة العربية ، وقد ترجمت الوثائق التي باللغة الأمهرية إلى اللغة الإنجليزية فيما بعد فسيبقى دار الوثائق المركزية بالخرطوم وقد تمت بتصوير أهم تلك الوثائق حتى وضعت بعضها في الملحق .

خامساً :

تأثير المخابرات المصرية والتي تحمل عنوان *Gairint* وهي تتحدث عن سحب الدبابات المصرية المأخوذة في مناطق الحدود السودانية الحبشية .

وفي جمهورية مصر العربية أطلعت على المحافظ الخاصة بالشؤون المهدية وعلى عبارة عن تقرير كان يرسلها حاكم السودان عن الشؤون المهدية إلى مصر اعتماداً على التقارير التي كانت تصله من أقاليم السودان المختلفة ، وقد تمت لي دار الوثائق القومية بالقلعة تلك المحافظ مشكورة .

وفي دار الكتب أطلعت على جريدة الأهرام والوطن والنيل والمقطعيسم والحروسه والزمان ، وهي الجرائد التي عاصرت فترة قيام الثورة المهدية في السودان وكذلك أطلعت على جريدة التيمور Times الإنجليزية .

أما في مكتبات جامعة القاهرة وجامعة عين شمس ومعهد الدراسات الأفريقية والجمعية التاريخية والجمعية الجغرافية فقد وقعت على أهم الكتب التي تناولت موضوع الرسالة .

بالإضافة إلى مكتبة جامعة الخرطوم ومكتبة دار الوثائق المركزية في السودان .



## ❧ التفسير الاولي ❧

---

## قيام وانتشار الثورة المهدية في السودان

### بدائية الثورة ::

بعث حاكم ارياح السودان محمد رفوف بأمره في ٢١ أغسطس ١٨٨١ مبرية  
الى صرا اشار فيها الى ظهور شيخ اسمه محمد أحمد في جزيرة ابا القابمة لدى ربيعة  
فأشوده في أوائل شهر رمضان الجاري ١٢٩٩ هـ وقال انه رئيس جماعة أخرى وأصله  
من دنقلا يدعي انه المهدي المنتظر . (١)

بعد ذلك ارسل اليه محمد رفوف رسلا يحطون اليه رسالة بأمره بتترك الادعاء  
بأنه المهدي المنتظر ، وأمره بالعضد الى الخرطوم فابى الشيخ محمد أحمد الذهاب  
الى الخرطوم وأودع في السجن بالتهمة المنتظر وان لم يخلص الموقوفين الا السوف .

وتشير هذه البرقية الى مدي البساطة التي استقبل بها محمد رفوف بدائية  
دعوة المهدي دين النظر الى الأسباب الحقيقية التي من أجلها قامت الثورة المهدية ،  
والتي كانت أسبابها ترجع الى سوء وظالم الادارة التركية المصرية في السودان ، والمتمثلة  
في نزع الخنازم القادحة والاحسان في القسوة عند جباية الضرائب والتكليف بالاهالي  
تكنيل شديدا اذ قصر هؤلاء في اداء الضرائب ، وزاد في سوء الاهالي ونقائصهم  
ان جباة هذه الضرائب من العمساكر الباشهوزق المصروفين بوحشية الطباع وسرقة الخلق  
والغش والفساد والنهم ، وازداد هذا المظالم اضطراب الكثيرين الى الفرار من جباة الضرائب  
والاعتصام بالجبال وانقرت القرى من سكانها ودفع الباقون فيها ضرائب الذين فر وأمن  
تلك القرى (٢) . ولم يقتصر الفرار من القرى الى الجبال فقط بل الى البلاد المجاورة

---

(١) الاحوام ، ٢١ أغسطس ١٨٨١ .

(٢) الدكتور محمد فؤاد شكرى ، الحكم المصري في السودان ، ١٨٢٠ - ١٨٨٥ ،  
القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٨ .

مثل هروب عرب وقاعدته بقيادة ركنهم الشيخ أحمد أبو جعفر إلى الحبشة حتى لا يدنموا الضرائع (١) وإذا هذه المطالبات اتخذ محمد أحمد المهدي يرسل المنشورات للناس لاقتناعهم بدعوته ودعوه إلى الجهاد فمما كان من مخطوئته أن أرسل سبيل قوة بقيادة محمد أبو السعود للقبض عليه والسود به إلى الخرطوم واستند المهدي برجال له للاقامة قوة الحكومة ووقعت المعركة المنتظرة في أبا وأنتهت بهزيمة أبو السعود في ١٢ أغسطس ١٨٨١.

كان لهذا الانتصار نتائج خطيرة إذ بدأت الثورة المسلحة ضد الحكومة. وانتشر خبر انتصار المهدي في جميع أنحاء السودان وحيثما استطاع حول هذا الانتصار لأن أنصار المهدي انضموا بالعص على بنادق غير الموثقين (٢).

وأصبح من الواضح أن الحكومة سوف تتخذ الاجراءات العاجلة لرد اعتبارها بصلتها السلطة الحاكمة ولم يكن المهدي قافلاً عن الاجراءات التي سوف تتخذها الحكومة فهاجر مع أنصاره إلى تدبر بعد أن أنهزم بأن سبب الوجود (٣) أمره بالهجرة.

أرسلت الحكومة بعد حادثة أبا أربعة فرق من الكوة وأربعة فرق أخرى من كردفان بقيادة دوير محمد سعيد واين. حوالي عاتان من الباشموق إلى جزيرة أبا (٤).

(١) الدكتور شوقي الجمل «تاريخ السودان وادي النيل» القاهرة ١٩٦٩ ص ١٠٩.

(2) Theobald, A. B., The Mahdia, A History of The Anglo Egyptian Sudan 1881 - 1889, London 1962, P. 35.

(٣) يقصد بسبب الوجود التي على الله عليه وسلم.

(٤) الأهرام ٢٣ أغسطس ١٨٨١.



ورغم وجود حوالي ٢٠ ألف جندي في السودان فقد طلب الحكماء محمد رؤف مسن  
بصر ٢٥٠٠ جندي لأنه وجد من الصعوبة جمع العساكر اللازمة في زمن غليظ مثل  
من أمحاء السودان المختلفة ، لذلك عملت الحكومة المصرية على قطع إجازات الجنود  
السودانيين وأمرت في نفس الوقت الحكماء لم يعمل على جمع عدد من الجنود مسن  
الأمكن القريبه وتمقب بهم الميدي وخبره عليه . (١)

ولكن هذه المطاردة لم تنجح رغم توافر العدد اللازم من الجنود إذ أن  
المهدي وصل إلى جبل تدبر دون أن تلحق به تلك القوات وأخذ يعمل على نشر  
دعوته وجمع الناس حوله .

عند ذلك طالب راشد بك مدير ناشوده من محمد رؤف أن يسمح له بمهاجمة  
المهدي في تدبر إلا أن محمد رؤف رفض طلب راشد بك ولكنه رغم ذلك حاكم المهدي  
وأهزمه في ديسمبر ١٨٨٦ ، عند ذلك طلب رؤف الامدادات من مصر بعد هزيمة  
راشد وظل كل يناير وفبراير وجزءاً من مارس ١٨٨٧ لا يدري ما يفعل ، وكان العربيون  
أثناءات قد سيطروا على الحكومة في مصر وهم يخافون توزيع الجنود ويريدون الجبر  
أن يقيم في مصر لأن قوتهم مستمدة منهم واعتاد لهم عليه وما كانوا فوق ذلك يصدقون  
أن الحاديات الكثيره المنه في السودان تعجز عن اخفاء ثورة كهذه فواسها احساس  
ليس لهم سابق تدريب على القتال ولا أسلحة نارية . (٢)

أصبح لهزيمة راشد صدي عظيم في السودان كواحدة أبا وانتشر خبر انتصار  
المهدي وتدفق الناس بأعداد كبيرة إلى تدبر للانضمام إلى هذا القائد المنتصر . (٣)

عند هذا الحد أصبح الموقف خطراً في السودان وثبتت للحكومة خطورة الثورة وتم

---

(١) لا هرام ، ٢٢ أغسطس ١٨٨٦ .

(٢) الدكتور مكي شبيكة ، السودان عبر القرون ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٦٥ .

(٣) Theobald, A. B., op.cit., P. 36.

عزل محمد رؤف من منصب الحكمدارية في مارس ١٨٨٢ بعد أن فشل في كبح جماح الثورة المهدية ، وتم تعيين جقطر باشا Giegler رئيس مصلحة مصلحة التلغرافات بصفة مؤقتة حكمدارا للسودان لحين حضور عبد القادر حلي باشا الذي تم تعيينه حكمدارا جديدا على السودان ، وأعد جقطر على الرغم من معارضة عبد القادر حلي جيشا بقيادة يوسف باشا هلالى الذى هزم هضولا آخر على يد المهدى فى ١٧ يونيو ١٨٨٢ .

وأصبح لهذا الانتصار أثرا كبيرا على الناس انه ازداد عدد المؤيدين بالمهدية وخاصة المترددين الذين كانوا يرتبون المؤفف وازداد انتشار الثورة بمعد تلاء الهزائم المتتالية لقوات الحكومة . وحينما وصل عبد القادر حلى الى السودان وجمد الثورة منتشرة وكان جقطر في ذلك الوقت قد استطاع ان ينصرف الى مصر وحرار على المهديين بمساعدة رجال قبيلة الشكرية وحمل عبد القادر حلى عند وصوله على جميع الجنود من الجنوب ومن حدود الحبشة وجمع أيضا قوة كبيرة من الباشا بوزق " حتى أنه استطاع ان يجمع ١٢ ألف جندي (١) ، وأرسل حوالى ألف جندي الى الأبيض حتى لتتميز حاميته وأخذ يحصن الخواص ، وكان الموقف في كردفان خائبا لبعدها عن الخرطوم ولصعوبة المواصلات إليها ، فأخذ محمد سعيد مديو كردفان يقو بتحصين الأبيض الذى كان المهدى على علم بتصدع الحالة الاجتماعية بها والصواع حـ لـ السلطة فيها بين ذوى النفوذ من زعماء القبائل وكبار التجار لسابق زيارته المدينة لتلك المدينة قبل الثورة أما باراً فقد تم حصارها منذ يوليو ١٨٨٢ كما سقطت منبرك فى يد المهديين . (٢)

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 38.

(٢) عون عبد الهادى المصطفى ، تاريخ كردفان السياسى فى المهدية ، الخرطوم ١٩٧٣ ، ص ١٢٦ .

## حصار سقوط الأبيشي

تقدم المهدي من تدبر إلى الأبيشي في ٢٨ يوليو ١٨٨٢ بحوالي ٢٠ ألف من أنصاره خلافاً من أنخم إليه في الطريق وأرسال إلى محمد سعيد رسلاً طلبوا منه التسليم وحسن الدماء في تلك الأثناء هرب جميع أهالي الأبيشي وموافقي الحكومة إلى الوطنيين إلى المهدي ولم يبق مع العساكر من الأهالي سوى أحمد بك دفع اللـه وهجرة من أهله التجار (١) . وكان العساكر الذين يدافعون عن المدينة يلبسون ١٦ ألف بينما كان المهديون الذين يشنون الهجوم عليها يلبسون ٥٠ ألف وانتهت المعركة في ديسمبر ١٨٨٢ دون أن تتمكن قوات المهدي من اقتحام المدينة وفهم خسائرها التي بلغت ١٠ آلاف قتيل بينما لم تتعدى الخسائر في الجنود المدافعين ٤٠ قتيلاً وضابطاً واحداً وصف ضابط ولم يتمكن محمد سعيد من طاردة المهدي خارج المدينة لقله عساكره وطلب من الحكمة أن في الخطوط أن يرسل له تعزيزات (٢) ولما علم المهدي بقله وجود المدون بالمدينة عمل على حصارها وفي أثناء فترة الحصار التي استمرت ثلاثة أشهر ثانی . كان الأبيشون من الجوع لدرجة أنهم أكلوا الحمير والكلاب والقيوان وحتى النمل الأبيش وصلت لوفيات بسبب المجاعة وتماكبير وتسببت الجثث التي تدفن في شسيم الجو بالمدينة (٣) وأخيراً سقطت الأبيش في يد المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣ . وكان لسقوطها نتائج خطيرة إذ أزداد إيمان الناس بالمهدي وأصبح المهديون يسيطرون على مديرية كبيرة ذات إمكانات كثيرة .

## انتشار الثورة في الجزيرة وتأربة الحكومة لها

كان جعفر يقوم بأخماد الثورة في الجزيرة عند ما حضر هذا القائد حلي الذي طلب

(١) وثائق القلعة ، محفظة ١٠٢ ، ملف ٥/١ ، تقرير إبراهيم أفندي عمارف

عن سقوط كردفان رقم ١١ سؤال ١٣٠٢ ، ص ١

(٢) محفظة ١٠٢ ، المصدر السابق ، ص ١

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 14.

تميزات من مصر وعندما وصلت التمزيزات المطلقة عاد حمله إلى سنار في ١٢ يناير ١٨٨٣ (١) واستطاع أن يزفع الحصار عن سنار وهرب عامر الكاشفي الذي كان يحاصرها إلى قدير. هذا عاد الموصلات بين سنار والخرطوم ، وتراجع عبد القادر حلقى في أن يقام الثورة الجزيرة لذلك عم بها الهدوء ولكن هذا الهدوء لم يكن يعني القضاء على الثورة أهلى فكرة المهدية التي كانت قد انتشرت وشملت معظم الجزيرة (٢) وبذل عبد القادر حلقى في أثبات تقلده منصب حاكم دار عام السودان جهوداً كبيره في محاولة لاحتواء الثورة المهدية التي كانت تنتشر بسرعة وبزهد عدد المؤمنين بهما ولم تكن الأحوال في مصر أحسن منها في السودان إذ أن احتلال الانجليز لمصر عام ١٨٨٢ أصاب الحكومة المصرية والآداره التركيبة المصرية في السودان بالارتباك والخبره وعدم تدبير الحاله في السودان تدبيراً صحيحاً إذ أنه رغم ازدياد الانتشار الثورة تقرر عزل عبد القادر حلقى من منصبه رغم أنه استطاع أن يتبع تكتيكاً ناجحاً في التوسل في وجه الثورة وبين بدلا عنه علاء الدين باشا الذي وصل إلى الخرطوم في ٢٠ فبراير ١٨٨٣ .

وكانت الحكومة البريطانية على علم بسوء الموقف في السودان غير أنها لم تجمعت على تقديم أى مساعدة عسكرية للحكومة المصرية وتقرر إرسال حملة عسكرية إلى السودان مكونة من ١٠ آلاف جندي من بقايا جنود عراقيين باشا المهزومين في التل الكبير في سبتمبر ١٨٨٢ وكانت الحملة بقيادة هكس باشا الانجليزي .

عملية هكس : Hisks

تجمع المهديون في الجبلين في أبريل ١٨٨٣ وقاد هكس بعده وصوله إلى

1) Holt, P. M., Mahdist state in the Sudan, 1881 - 1898, Oxford 1970, P. 60.

(٢) أحمد عثمان محمد إبراهيم ، الجزيرة في خال المهدية ، ١٨٨١ - ١٨٨٩ رسالة ماجستير ، ١٩٧٠ ، جامعة الخرطوم كلية الادب ، ص ٩٠ .

الخرطوم حملة ناجحة ضدهم وتزعمهم في المواجه جنوب أبا في ٢٩ أبريل ١٨٨٣ \*  
قتل في اثنتيها أعمد المكاوي شقيق عامر المكاوي (١) .

عاد هكر الى الخرطوم لينظم حملته الكبرى ضد المهدي في كردفان بعد ان انتصر  
في المواجه ولكن ذلك الانتصار لم يكن دليلا على قوته لأن تلك الحملة كانت  
تتكون من جنود مهزومين في معركة سابقة مما أدى إلى هبوط روحهم المعنوية  
بالإضافة إلى أنهم يعملون تحت قيادة ضابط إنجليزي \* وقد حدث خلاف بين  
سليمان نيازي الذي عين أسما قائدا للحملة منذ البداية وبين الجنرال هكر  
الذي كان قد عين رئيسا للأركان (٢) .

بمختلف إلى ذلك ضخامة الحملة التي تكونت من حشد كبير من الجنود وسدد  
ضخم من الحيوانات التي كانت تحمل المؤن والعتاد بالإضافة إلى الخلاف الذي  
حدث بين الجنرال هكر وعلاء الدين حوا، الطريق الذي يجب السير عليه للوصول إلى  
الأبيض \* كما أن الروح المعنوية للجنود كانت في الحضيض بسبب ما عانوه في  
الطريق إلى كل هذه الصوامل كانت تنفي \* بهيمر الحملة منذ البداية بأن هكر  
وجنوده يسرون إلى تدمير المهدي \* ولم تكن أبا هذه الصعاب التي تتعرض لها  
الحملة بخافية على المهدي الذي أخذ يستعد للتصدي لها \* وأتى بها في شبكان  
وهزمها في ٥ نوفمبر ١٨٨٣ \*

نتائج معركة شبكان :

كانت لبريئة حملة هكر في شبكان نتائج هامة \* منها أن الحكومة البريطانية

---

(١) أحمد عثمان محمد إبراهيم \* المرجع المذكور \* ص ٩٨ \*

(٢) تم خصم الخلاف بعد ان هدد هكر بالاستقالة بتعيينه قائدا للحملة \*

تخلت عن فكرة التدخل في السودان نسبة للخلاوة التي أصبحت تشكلها الله - معجزة  
المهدية ، كما ان شهرة المهدي زاعت في جميع أنحاء العالم الاسلامي وجاءت  
الوفود من الحجاز والهند وتونس ومراكش لزيارته والاستماع لخطابه واخذت  
الادارة التركية المصرية في السودان تسحب حامياتها من فاسوده والكوه والدريم . (١)

### انتشار الثورة في دارفور:

استقطب مديرية كردفان أصبحت دارفور مهزولة عن الخرطوم وكانت الانبساط  
تصل اليها من قبل بانتصار المهدي في ابا وهرينة واشد فالتشرت فيها الثورة  
كبقيسة اجزاء السودان وتلقى سلاطين مدير دارفور اخبار انتشار الثورة وهو في دار  
زخاوه وعندما رجع الى الفاشر وجد رساله من اميليان نقل اليه خبر اجتماعات بعقدهما  
زعما قبائل الرزيقات والهبانية في منطقة شكا . ولم يكن ثابها عن سلاطين ان الحكومة  
عاجزة عن السيطرة على القبائل الثلثة عدد جنودها وسلاحها بالاضافة الى عدم  
اخلاص الموظفين الوطنيين وانخراط انتهت اجتماعات زعماء القبائل الى هجوم تبليسية  
جمهر في شرق دارفور على معجزة تلخراف فوجه وقتلت عساكر المحلة ويكيلها . ثم هجمت  
بمقددك على محطة ام شقة وثارت ايضا قبائل الرزيقات والمهاليه والهبانية نسي  
جنوب دارفور في منطقة شكا ودارت معركة بين تلك القبائل وبين سلاطين دامت ثلاثة  
ايام انتهت بهزيمتها (٢) وكان سلاطين رغم عزلته في دارفور وقلة رجاله وسلاحه تسبب  
حساول ان يفرض سلطة الحكومة في كثير من الاحيان وخاض معارك كثيرة مع القبائل  
الثائرة ، ولكن نتيجة لضعف الدمار المستمرة تفادى المساكين واخذوا يهربون من  
الخدمة العسكرية وينضمون الى القبائل الثائرة واتخذ سلاطين قرارا باعدام القبائل

1) Holt, P. M., op.cit., P. 74.

(٢) موسى المبارك ، تاريخ دارفور السياسي ١٨٨٢ - ١٨٩٨ ، الخرطوم ١٩٧٠ ، ص ٤١ .

ممن يحاول الهروب من الخدمة فتوقفت عملية الهروب هذه .  
غير أن الموقف أخذ يتدهور مرة أخرى لقلق الجبهات ولعدم صرف المساكين لموتياتهم  
ولبقائهم لمدة طويلة في الاستحكامات (١) ولم تكن هناك أى وسيلة لإنقاذ  
الموتى في دارفور مع ازدياد انتشار الثورة غير إعلان سلاطين لاسلامه ليكسب  
شقة المساكين الذين عذوا هزائمهم إلى أن فكدهم سلاطين مسيحي . وقد سدد  
تأوم سلاطين الثورة منذ بدايتها عابلاً على الحد من انتشارها ليكسب الوقت على أمل  
أن تخمد الحكومة الثورة ، ولكن بسقوط الأبيض وهزيمة هكن تددت آماله  
فسلم سلاطين مثايد الإدارة في دارفور لمحمد خالد زقل المصين من قبل المهدي عاملاً  
على دارفور في ٢٢ ديسمبر ١٨٨٣ (٢) .

#### امتداد الثورة إلى بحر الغزال ::

بدأت الثورة المهدية تنتشر في بحر الغزال في نهاية ١٨٨١ عندما زار عدد  
من زعماء بحر الغزال المهدي في تدير وأخذوا البيعة ثم رجعوا لطرد الأتراك (٣)  
واستطاعت القبائل التابعة أن تهيؤ قوات الحكومة في أول معركة تشب بين الطرفين  
ولكن في المعركة الثانية استطاع محمد الناصر الذي كان يقود قوات الحكومة  
أن يهزمهم في فبراير ١٨٨٢ . وجهت المديرة بعد ذلك حائل من الهدى امتدت  
لمدة شهر لكن انتصارات المهدي وقيام الثورة في دارفور أدى إلى اشتعال الثورة  
في بحر الغزال مرة أخرى وفي أثناء ذلك طلب سلاطين من لبتون مدبر بحر الغزال

(١) التلمه ، مخطوطة ١٠٣ ، ملف ٢ ، ٤٢ ، تطراف من وكيل المحمدية رقم ٢٢  
رجب ١٢٠١ هـ إلى دوللو رئيس مجلس النظار ، ص ٤٢١ .

(٢) صوم شير ، تاريخ و جغرافية السودان ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٧٢٢ .

3) Holt, P. M., OP.cit., P. 76.

أن يقوم بالم هجوم على الرنشات والهبابنة ليغلف من يخطهم على قوات الحكومة في  
دارفور (١) فغير أنه لم يكن في إمكان لبتون أن يقدم أى مساعدة لسلاطين لايتدان  
الثورة في بحر الفزال وانتشارها في أوساط قبيلة الدنيكا ، وفي ذلك الوقت تمسك  
كرم الله كركساوى عالما للمهدى في بحر الفزال وقد أرسل لبتون تقريراً إلى  
في ٢٣ يوليو ١٨٨٤ لناظر الداخلية أوضح فيه حضور المهديين إلى مديريته وصحبهم  
بعض الأهالي من قبائل النور وغيرهم حاملين الأسلحة النارية والسيف والخشب  
فاستقبلهم المساكين والضباط والمستخدمين دون مقاومة فاستولى المهديون على الأسلحة  
والذخائر التي كانت بهذا المساكين وأحرقوا كافة الدفاتر الموجودة بالمديرية وأخذوا  
أبناء ونساء المساكين وأعوامهم كرهينة فمأتمهم وبعد ذلك أخذوا يبيعون السلاح  
بواتج رمالا للهندية ونتيجة لهذه الحالة فر عدد من المساكين يبيعوا أخذ الباقين  
يفكرون في الفرار . (٢)

ثم أرسل كرم الله كركساوى عامل المهدى رساله إلى لبتون في ٢٧ مايو ١٨٨٤  
يطلب منه تسليم المديرية وأخبره أن أمين باشا وأوساطه سلموا مديريتيهما وأن جميع  
أجزاء السودان صارت تدين بالولاء للمهدى وخاصة بعد حزيمة همدان ذلك  
أنتمقد مجلسهم مستخدمى المديريه للتشاور في الامور فاتفق رأي المجلس على ضرورة  
التسليم لحامل المهدى وقد صاحب المدير لتقابلته ولكن في أول يونيو ١٨٨٤ شمسب  
جريسق كبير في مركز المديرية أدى الى حالة من الهياج فرأى لبتون أن يهبط بالمركز  
لاخطاد الثورة وأرسل قائمى المديرية وآخرين بدلا عنه لكرم الله وأعطاهم رساله  
الطلب فيها من كرم الله أن لا يتعرض للمديرية لأنها أصبحت خاضعة له وأخذوا

1) Holt. P. M., op.cit., P. 78.

(٢) القلعه ، محفظة ١٠٢ ط ١ / ٥ دفتر ب ج د ، مكاتبه من لبتون بك الى  
أمين باشا مدير عموم خا الاستوا ومنه الى رئاسة مجلس الخزانة ٢٣ مارس ١٨٨٤  
٥ ص ٧



يجمع العساكر من المحطات والنقاط الصغيرة ويحشد لهم في المراكز المهمة ويجعلهم  
صغيرة في ذلك نسبة لامتداد الثورة وانتشارها في جميع مراكز المديرية وهي  
القبائل عليها وشبهها وأتلاف ممداتها وأخذ العساكر ينضمون للقبائل الثلاثة  
فجميع لبتون الأسلحة من يد العساكر الذين لا يضمن ولا هم وأخذ يقوى المحطات  
بإغراق بعضها إلى بعض وفي أثناء ذلك كأل المهديون يقومون بأعمال مستمرة  
مع رؤساء القبائل والمستخدمين لينضموا إليهم وفي نفس الوقت وصلت الأبناء بعدد  
خلافات بين البندوين الذين أرسلهم لبتون لكرم الله كركساي وتفرقهم بعد ذلك (١).

غير أن لبتون رغم هذه الظروف كان يأمل أن يتلقى أي أعدادات من الخرطوم  
ليستمر في المقاومة ولكن الموثف ازداد سوءاً لاستمرار القتال وسقوط معظم التقسيمات  
والمراكز في يد المهديين نتيجة للحصار الطويل والضرب على تلك المراكز وانقطاع  
كل الممرات المؤدية إليها ، ومازاد الحالة أكثر سوءاً لما كان أن العساكر الخاضعة  
يهربون من الخدمة عند ذلك فقد لبتون اجتماعاً في أبريل ١٨٨٥ ليتدأرك الموثف  
تتمركز في هذا الاجتماع تنويه مركز المديرية وتنويه محطات كبله وبأدى والمرجاف وتذكرو  
وير والمشرق في فتح الطريق الموصل إلى الخرطوم (٢)

ولازداد انتشار الثورة تقرر اتخاذ المحطات الشمالية لتتطلب المهديين عليها  
وقطعهم لطرق المواصلات والأبقاء على المحطات الجنوبية وتحتفظ لانه من الميسر

(١) القلمة ، مخطوطة ١٠٢ ، ملف ٥ / ١ دغتر بجد ، مكاتبه من لين بمسك  
إلى أمين باشا مدير عموم خط الاستواء ومنه إلى رئاسة مجلس النظر ٢٢ مايو  
١٨٨٤ ص ٨

(٢) مخطوطة ١٠٢ ، المصدر المذكور ص ٩ .

إبلاغ أخبار المديرية إلى الحكومة المصرية عن طريق زنجبار وبعد ذلك تم تحويل المخابرات إلى المحطات الجنوبية وسحب المراسل إلى مركز المديرية لأنها في مأمن من هجمات المهاديين والشرع في توعيل المستخدمين وعاملاتهم إلى مصر عن طريق زنجبار \* ولكن اتضح صعوبة تنفيذ ذلك القرار لأنهم هربوا المراسل الذين سيكلفون بتنفيذ هذه المهمة والتجأهم إلى بلادهم فاصبح التنفيذ يتوقف على وصول هذه مرسر \* هذا بالإضافة إلى ما هو معلوم عن مشاق السفر وفقر ملك يوفقه مرسر المراسل ببلاده لذلك رأى لبتون أن يقيم في الجهات الجنوبية مع بقية المستخدمين وتترك الجهات الشمالية لتتولى في يد المهاديين \* (١)

وأخيراً وقع لبتون أسيراً في يد المهاديين وأرسل إلى أم درمان واعتدس مسبق الاسلام ومات في عام ١٨٨٨ بداء التيفوئيد \* (٢)

#### انتشار الثورة في مديرية خط الاستواء :

عندما بدأت الثورة تنتشر في مديرية خط الاستواء أرسل مديرها أمديباش رسالة إلى رئاسة الوزارة في هدر في ٢٥ يناير ١٨٨٤ بانتشار الثورة في مديريته وقيام ثبائل الديكا بأحراق المحطات وقتل مستخدميها ونهب المخازن وأتباعها ممن الأسلحة ومهمات عسكرية \* وطالب أن ترسل له فوراً مهمات عسكرية من زخيره وفيها وفيما أرسل له جزاً من الأخير على اللوازم تلحين فاستجاب أن يشكل قوة عسكرية ضد ثبائل الديكا الشائرة ومترد منهم أغلب المهمات العسكرية التي نهبتها (٣)

(١) القلمة \* محفوظة ١٠٢ \* ملف ٥ / ١ دفتر ج د مكاتبة من لبتون بك إلى أمين باشا مدير عموم خط الاستواء ومعه إلى رئاسة مجلس النظار ٢٣ مايو ١٨٨٤ ص ١٠

(٢) Theobald, A. B., op.cit., p. 135.

(٣) القلمة \* محفوظة ١٠٢ \* ملف ٥ / ١ دفتر ج د مكاتبة من أمين بك مدير خط الاستواء إلى رئاسة مجلس النظار ٢٥ يناير ١٨٨٥ ص ١ \*

في ١٧ مايو ١٨٨٤ أرسل كوم الله كركساي رسالة الى امين باشا يطلب منه التمسك بهم  
 فعقد امين مجلساً من الضباط والموظفين ليمشورهم في هذا الطلب وشرح يتكلم في المجلس  
 وقال " لقد وردت لي هذه الرسالة من المديري حديشا ، ولهذا جئتمكم في الحال لا تظنوه  
 هليكم واخذ رأيكم " واخذ يقرأ الرسالة بصوت جهوي الا انه مالبث ان وقف عن القراءه  
 وماذا لك الا لان صوته خافه وخافت عيناه بالدموع فنال الرسالة الى عثمان ارباب باشا كاسب  
 المديره الذي تلاها باكليها واعقب ذلك سكوت طويل واخيرا نطق امين بك هذا السكوت  
 بوضع هذا السؤال لجميع الحاضرين ماقولكم فأجابوه بصوت واحد " نحن خاضعون لا والبركم  
 فلکم انتم الامر " فسأل امين بك الحاضرين عن القوات بالمديره فعرف ان القوات ضعيفه  
 والذ غيره لا تكن ثم اقتنع عثمان حاج حامد قاضي المديره بان التسليم اولى من سفسك  
 الدماء بهير جدي فان ثوات المهديين عديده التي حدان جيوش المديره لا تستطيع  
 مقاومتهم . (١)

عند ذلك اجمع الحاضرون على ضرورة التسليم وتكون وفد برئاسة عثمان حاج حامد  
 ووضع الوفد شروطا للتسليم بان تهني المديره على ما هي عليها حتى تأتي الوابرات من المديري  
 فيذهبون عليها التي ام درمان وسامون له ، وايضا ان لا يدخل المهديون المديره بساى  
 صوره كانت وقد قصد امين بتكهن الوفد ووضع الشروط للتسليم ان يكسب الوقت حتى يستطيع  
 ان يجمع جيوده (٢) فيمر ان كوم الله رفض تلك الشروط وامر امادي في نوفمبر ١٨٨٤  
 ولكنه ارتد عنها واد الى بهير النزال وحالك اختلاف في اسباب ارتدادها فيها ان المديري  
 دعاه الى ام درمان ليرسله الى مصر ، وبها ان وجاهه ثاروا في بهير النزال على نائبه  
 وبها كانت تلك الاسباب فقد بقي امين بك في مديرية خط الاستواء منتظرا اي نجده للخروج  
 من غير ان نوار باشا اخبره في فبراير ١٨٨٦ انه ليس في قدره الحكويه المديره مساعدته  
 بعد ام اخلت السود ان امين اواخر ١٨٨٥ (٣) ووصلت في نفس الوقت رسالة من جون كينوك

(١) عمر طوحيون ، تاريخ مديرية خط الاستواء المصريه من فتحها الى غلبتها ١٨٦٩ -

١٨٨٩ ثلاثة اجزاء الجزء ٢ ، الاسكندريه ١٩٣٧ ، ص ١٦٣ ص ١١٤ .

(٢) نعم شفيق ، المرجع المذكور ، ص ١٠٩١ .

(٣) نصر المصدر ، ص ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ .

فصل برطانيا في زنجبار بين فيها سبل وسائل السوده (١) لم يكن في اكدان  
امين بك ان يخرج من المديرية عن طريق زنجبار لهددها وسعيه طرقها فضلا على  
ان المسافر صار اربطهم بأهل البلاد وثيقا بتدواجهم معهم وارتباطهم بهم فلمسا  
علموا بقرار نوبار لم يرضوا به وفضلوا الخروج عن طريق الخرطوم اذا كان لابد من  
الخروج واخيرا سقطت مديريه خط الاستواء في يد المهديين في عام ١٨٨٨ ربح انقاذ  
امين بك بواسطة حملة استأبلى  
في ١٠ أبريل ١٨٨٩ . (٢)

### ثورة عثمان دقنه في شرق السودان :-

عند سقوط الابهري في ١٩ يناير ١٨٨٣ وصل عثمان دقنه الى الأبيض وبعث  
المهدي الذي عينه أمرا على منطقة شرق السودان واعاد له وسائل للأنباء والمسانع  
منالك فذهب عثمان دقنه الى الشيخ الطاهر المجدوب شيخ -لائحة المجاذيب فمسي  
تباب في خواص سواكن وسلمه رسالة المهدي تقبلها وبأية ثم تقدم بهد ذلك الذي  
اركبت فوصلها في أغسطس ١٨٨٣ فتلناه أهلها بالقبول وبأية أيضا شيخ الهدندوه  
فرفع عند ذلك راية الجهاد واستحله . (٣)

وعند انتشار الثورة المهديه في شرق السودان بذلك الأسلوب كان للطائفة  
الخشية المعارضه لها نفوذ كبير في المنطقة المذكورة فحدث صراع بين طائفتي  
المجاهدين التي ايدت الثورة والتي كان لها اتباع كثيرون من قبيلة الهدندوه والدقناوي (٤)

(١) الدكتور محمد صبرى \* الامبراطورية السودانية في القرن التاسع عشر ، القاهرة  
١٩٤٨ ص ١٩٥

(٢) نعيم شير ، المرجع المذكور ، ص ١٠٩٢ ص ١٠٩٣ .

(٣) نفس المرجع ، المذكور ص ٧٤٧ .

(٤) صلاح التيجاني ، مهدي ، المهديه في شرق السودان ، عثمان دقنه والخليفة  
عبد الله ، رسالة ماجستير من جامعة الخرطوم مارس ١٩٦٧ ص ٢٨ .

ولابد لنا لمعرفة هذا الصراع أن نلقى الضوء على بداية حركة الطرق الصوفية في السودان إذ أنها تعود إلى عهد دولة النكي التي قامت بحركة لنشر الإسلام في الأجزاء الأخرى من البلاد التي يمتدح أهلها الوثنية وقد لعبت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في هذه الحركة على الرغم من عدم وجود تنظيم معين لها إذ كان الأساس في تلك الفترة يتلخص في أصول الطريقة على يد مجموعة من الرجال الاتقياء الذين تجمعتهم فقط وحدة روحية \* ولكن في عهد الحكم التركي أخذت كل طريقة صوفية تكون نفسها في مجموعة مفقودة ومن أشهر تلك الطرق الطريقة الختمية أو المرغنية التي أسسها الشيخ محمد عثمان المرنسي في القرن التاسع عشر وفي قرية الختمية في كسلا لتكون مركزاً للطريقة التي أخذها عدد كبير من قبائل شرق السودان وأيضاً طريقة الجازيبي التي أسسها محمد الجذوب في القرن الثامن عشر في مدينة الدامر والتي كانت بمثابة دولة دينية تحت حكم الجازيبي ومركزاً للدراسات الدينية في السودان وقد اعتظم كثير من الهنود والأتراك والعرب في سلك هذه الطريقة \* (١)

أدت نتائج شرق السودان بهذا الصراع تدخلت بعض القبائل في الصراع ماركة في الثورة ومؤيد عليها مثل قبيلة الهنود و أخرى معارضة للثورة ومؤيداً للحكومة مثل قبيلة القاضلاب من قبيلة الأتراك التي تنتمي للختمية \*

والأتراك الذين ينتمون لطائفة الختمية ووقفت قبيلة الهنود أيضاً عن الطائفة الختمية بينما وقفت القبائل الأخرى تراقب الموقف لكن تنضم إلى الجانب المنضم في الصراع الطائفي بين الختمية والمجاهدين في الصراع المسلح بين عثمان دقنة والحنو (٢) أما فيما يخص بدوق القبائل الأخرى في بقية أنحاء السودان من حيث التأيد أو \*

1) Hamilton, J. A., The Anglo Egyptian Sudan from within, London 1953, PP. 210 - 213.

(٢) صلاح التيجاني حمودي \* المرجع المذكور ص ٤٠ \*



كانت بقيادة القواد الانجليز أمثال باكر Bakar وجرامام Graham ومونكريف Moncrieff الذى قتل فى واقعة الثوب الأولى فى ٥ نوفمبر ١٨٨٣ (١) . وحاصر عثمان دقته أثناء تلك المعارك كل من سنكات وطوكر وسواكسن وسقطت سنكات فى يده فى ٨ فبراير ١٨٨٤ بعد أن عانت كثيرا من الحصار وسقطت بعدها طوكر فى ٢٤ فبراير ١٨٨٤ أما سواكسن فقد ذل الصراع قائما حولها بين عثمان دقته والحامية التى عذق عنها ولكنها لم تسقط ظيله نذ لك الصراع فى يد المرديين .

### حصار كسلا :

تعين مصطفى هـ ل عاملا على كسلا وكتب عثمان دقته الى كل من ناظر البدندوه والحلفاء لى يتعاونوا معه للهجوم على كسلا التى قام المرديون بحصارها ففى نوفمبر ١٨٨٣ . ودارت معارك كثيرة بين المحاصرين وجنود الحامية المدافعين ضمن المدينة ونتيجة لعدم وصول أى نجده من الحكومة فقد سأل مدير كسلا الحكومة المصرية بواسطة مدير مبعوض ما إذا كانت قد تنازلت عن السودان للمهدى فاجبت عليه بأنه لير فى وسعها إرسال قوة لانقاذ كسلا او غيرها من مدن السودان (١)

عند ذلك رأى مدير كسلا انه اذا اطلال هذا الشيق على الحامية اضطرت الحامية التسليم او الموت جوعا فاعثار التسليم على الموت ولكنه كمره التسليم الى مصطفى هـ ل واعوانه خوفا من غدرهم سم لجمع ضباط الحامية وتجار المدينة وكتبوا الى المهدى لى الخراج رسالة يخبرونه بنية تسليمهم وسألوه ان يرسل اسلحا من طوفه لى تسلموا لهم وقالوا فيها بينهم اذا جاءنا المدد قبل مجىء الاسلحة استعنا به على المتعمرين او استسلمنا لهم فبعث المهدى حسين ابراهيم الشهير بالذهره وابراهيم احمد وجماعة

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 66.

(٢) الاعتراف : ٢٨ مايو ١٨٨٤ .

مع من أصحابه وسلمتهم رسالة الى أهل كسلا فقام المدير بتسليمهم الى مدينة فـ...  
٢٩ يوليو ١٨٨٥ . (١)

#### حصار بربر وسقوطها :

ذهب محمد الخير الى الأبنس وراح المهدى الذى عينه عالما على بربر فبايعه  
أهلها وشافعيها فكانت الديليّة فأرسل رسالة الى حسين باشا خليفة مصر  
بربر وطالب من التسليم لكنه رفض طالب التسليم ثم وصلت بعد ذلك معلومات اليه  
بتقدم قبيلة البشاريين مهاجمة العساكر وطرح خط التخريف ولاهية أرسلت رسالة  
من العساكر للحفاظ على ذلك الخط ولكن تلك القوة لم تنجح في تحقيق مهمتها  
وتسببت المواصلات الشهيرة أن تمكن المهديون من السيطرة على شواطئ النيل  
وحاصر من بربر التجار الوهابيين والأجانب . (٢)

وذكرت جريدة الأهرام أن العمليّات " الثورة " استفحل وأنه لم يرد  
معلومات من الجنرال فردون منذ عشرة أيام ، وأن جميع القبائل بين شندى والبخرطوم  
وبربر أعلنت ثورتها وأن مفاوضات التخريف قد تعطلت كما يشي انضمام قبيلة البشاريين  
ذات العدد الكبير الى الثورة وأن الأفكار مخطوطة وفيها ملامح الثورة التي ستخذها  
الحكومة لانقاذ الموظفين الأجانب المخطفين لها . (٣)

وامتدت الثورة بعد ذلك الى أبو حمدة لدرجة أن الموظفين استغاثوا بمصر

(١) عموم شقير ، المرجع المذكور ص ١١٥ .

(٢) الوطن ، ١٢ يناير ١٨٨٤ .

(٣) الأهرام ، ٢٤ أبريل ١٨٨٤ .



وأرسل حسين باشا خليفة تلغرافاً إلى مصر بأن كل الطرق قد سقطت في يدي  
المهديين وتمتد رجليه كوسيلة للتلغرافات إلى الخرطوم على الجمال كما جرت  
المادة هـ وقال إن القتال بين شندي والخرطوم تأخر وأوضح عدم قدرته على حماية  
المواصلات بين بربر ودنقلة وأن طرق المواصلات ستصبح في يد الثوار \* (١)

وفي بربر انضم أربعة من الساجق وحوالي ٥٠٠ من العساكر إلى المهديين  
وحرب الأهالي إلى الشمال وعلى هذا فقد ضاعت أو وقعت في يد المهديين كل  
المناطق حتى وادي حلفا \* (٢)

وما يوضح خطورة الحالة في بربر تلك الرسالة التي أرسلها مديرها حسين باشا  
خليفة إلى نوبار باشا رئيس وزراء مصر أظهر له فيها قلقه الشديد بقوله " إن الخطر  
شديد وأن الشر ثقاتم والكرب تراكم وأنه إذا تخلت الحكومة عنه فسيب لم أمه لل...  
تعالى وإذا عجزت علو أرسل شي" إليه يجب إرساله حذراً له من...  
التلغراف لأن المهديين ظهروا في شمال بربر " وفي ذلك الوقت أرسل الديوبندي  
رسالة إلى أعيان بربر أخبرهم أنه أرسل لهم جيشاً وأن هذا الجيش وصل المسمى  
شندي \* (٣)

بعد ذلك حاصره مد الخيو بربر في ١٢ مايو ١٨٨٤ بجيش يقدر بنحو ٥٠  
ألف رجل بينما كان عدد العساكر الذين في بربر لحمايتها ٩٠٠ عسكري واستمر  
القتال بين المهديين والعساكر مدة أربعة أيام تخل فيها الكثير من المياه بينهم

(١) الوطن ١٢٥ أبريل ١٨٨٤

(٢) الوطن ١٠٥ مايو ١٨٨٤

(٣) الوطن ٢٦٥ أبريل ١٨٨٤

ولم يتوقف المساکو عن القتال إلا بعد أن نفذت ذخيرتهم واستولى محمد الخيسر على المدينة في ١٩ مايو ١٨٨٤ (١) .

وامتدت الثورة في انتشارها إلى شدى وتم حصارها وذكر قائد حاميةها في مسام ١٨٨٤ أنه إذا لم تحصل أى نجده خلال يومين فإنها ستقع في يد المهديين (٢)

وقبل سقوط بمرور توجه إلى شدى وفد من علمائها لاستمالة المهديين من أجل انتفاط الموظفين بها ولتنظيم لم يخذ قوا نجاحا بشأن انتفاذهم فقررُوا العودة إلى بمرور وفي طريق عودتهم ارتطمت المراكب التي كانوا يستقلونها فانقضت عليهم المهديون ثم استولوا على شدى (٣)

أما د ثقله فكانت منزوله عن الخطوط بهنكلين المهديون يتقدمون له وحسباً للاستيلاء عليها ونسبة لأن المهدى من دنقلا فإن الأما إلى كانوا يفتخرون به لمسك وأعلنوا بأنهم سيضعون إليه إذا جاء رسولهم إليهم (٤)

وقد تبين الشيخ المهدى واليا على دنقلا من قبل المهدى وعند وصوله بمس من معه إلى دنقلا انتشرت الثورة فيها فطلب مديراً من القاهرة إرسال تعزيزات كما أرسل الفهاط والمساکو رسالة إلى نوبار باشاذكروا فيها بأن الثورة اخذت تزداد بشدة وأن جيهاج الأهالي قد انضموا إليها وأخرج سكانها لمناطق التي فتح جنسوب لديه عدد من عدد أن التلغراف بين مروي وبيرو وعلى الرقم من ذلك عمل مديرو دنقلا على الدفاع عنها وهزم الشيخ المهدى في كوتى في ٤ سبتمبر ١٨٨٤ فساد أهلها إلى

(١) القلعة ١٠٢ و طق ٥ / ٥ فترد تقرير إبراهيم أفندي شكرى عن سقوط بمرور ١٨٨٤ ص ٤

(٢) الأهرام ١٦٥ أبريل ١٨٨٤

(٣) الوطن ٢٦٥ أبريل ١٨٨٤

(٤) الأهرام ١٢ مايو ١٨٨٤

د نقلا ولكنها سقطت في يد المهاديين (١)

وصول غوردون إلى الخرطوم Gordon :-

ازدادت الثورة انتشارا لدرجة أن وصفها جريدة النيل مول جانب Pall  
Hall Gazette بأن الثورة تتقدم كتقدم النار في البشيم (٢) و  
يدل على دقة هذا الوصف تلك الهزائم المتكررة التي لقيتها قوات الحكومة على يده  
المهاديين وخاصة بعد هزيمة الجنرال هكس Haks فرأت الحكومة المصرية  
أن تدافع عن الخرطوم بالقوات التي انسحبت إليها من المناط التي سقطت في يد  
المهادي.

ونتيجة للشده المستمرة للموقف في السودان فقد كتب سيراثلن بارنج Barings  
المستند البريطاني في مصر في نوفمبر ١٨٨٣ إلى المستر جرانفيل Granvill  
وزير خارجية بريطانيا مشاكلا بماذا سيجيب الحكومة المصرية لو طلبت مساعدات  
عسكرية من بريطانيا أو تركيا ؟ فرد عليه جرانفيل بأن عليه أن يوضح بالأسد سبب  
من السودان ضمن حدود مدينه ثم أشار بإرسال غوردون إلى السودان غير أن بارنج  
أعترض على هذه الفكرة وطلب في ملاحمة غوردون لشل هذه المهمة ولورد في رده  
الرسمي أن الحكومة المصرية لا ترغب في تعيين مبعوث في السودان بينما لم يمسح  
الثورة دينية (٣)

وكانت الحكومة البريطانية لا تود أن تتحمل مسئولية ما يجري في السودان وأنتمت  
سياسة عدم التدخل ورأت أن تقوم الحكومة المصرية بواجبها وأخيرا تخلت عن  
هذه السياسة نتيجة للهزائم التي لقيتها القوات المصرية على يد عثمان دغنه حتى

(١) نعيم عقير ، المرجع المذكور ص ٢٢٠ .  
(٢) الأهرام ، ٤ يونيو ١٨٨٤ .

حتى باتت سواكن نفسها مجاورة ومهددة بالسقوط. حيث أرسل أفلين بارننج Evelgh Baring برقية إلى جرانجيل في ١٠ ديسمبر ١٨٨٣ يوضح لهم ضرورة أسداء الحكومة البريطانية للصالح المحكوم المصري لأنها تسير دون غطائية معينة وستظل كذلك حتى يطلب منها أن تسير في الطريق الذي يرسوم لها (١) وتلقى بارنج برقية من الحكومة البريطانية في ١٣ ديسمبر ١٨٨٣ تطلب من الحكومة المصرية ضرورة التخلص من البلاد الواقعة جنوب وادي حلفا .

ثم ابلاغ شريف باشا ووزير مصر بضمون البرقية شفيعا غير أن شريف رفض مبدأ التخلص عن السودان وتقرر الاحتفاظ بحوض النيل حتى الخطوط والتخلص فقط عن الموانئ الواقعة على البحر الأحمر باعتبار أن هذه الموانئ لهم بوطا ثيا أكثر مما يتهم مصر . واعتقد أن سياسة الاخلاء إنما تطوى على أخطار كثيرة على استقلال بلاده لأنه يفتقر الحدود المصرية لهجوم المهديين . (٢)

ولاصرار الحكومة المصرية أنه وتمسكها باخلاء السودان لم يجد شريف حسيلا غير أن يقدم استقالته في ٧ يناير ١٨٨٤ . وتمكنت وزارة نهار باشا في ١٠ يناير ١٨٨٤ وقبلت اخلاء السودان وتم اختيار فردون تحت ضغط الصحافه والرى المهام الانجليزى لتنفيذ سياسة الاخلاء لسابق خدمته في السودان . (٣)

(١) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسة لمسى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٠٢ .

(٢) محمد فؤاد شكرى : المرجع المذكور ص ٣٠٢ .

3) Holt, P. M., op.cit., F. 88.

وبعد كثير من الأخذ والرد ضمن إمكانها استخدام غردون ومن مهمته بين بارنيسج وجلاستون Gladstone رئيس الوزراء صدر الأمر في ١٨ يناير ١٨٨٤ لغردون بأن يبادر إلى السودان لكي يوضح تقريراً عن الحالة العسكرية فيها وعن الوسائل التي يمكن اتخاذها لضمان سلامة حاميات مصرية التي لا تزال هناك وكذلك سلامة السكان الأتريبيين \* (١)

سافر غردون إلى القاهرة فوصلها في ٢٤ يناير ١٨٨٤ وصدر فرمان تعيينه حاكماً عاماً على السودان وبعد ذلك سافر إلى الخرطوم وكان بهدواً أعلم بهنسين مقدراً لخطورة الموقف وللطدى الذى وصلت إليه الثورة من القوة والانتشار إذ لم يتم بمطحوب معه سعى الكولونيل هيربرت ستewart Herbert Stewart وياوره أبرزهم فوزى الأمر الذى أشار حوله الخيرة ، هذا بالأمانة إلى تصرفاته وأجرائه الأخرى الغائبة في الوقت الذى أخذت فيه الحالة في السودان تتدهور إذ تتعدى وخرجاً إذ ازداد انتشار الثورة ونما المهديون حول مدينته الخرطوم بهاولسون حصارها فتأومهم غردون وأخذ يحصن المدينة التى كان المهدى يستعد للزحف عليها وتجرى في نفس الوقت الاتصالات مع حكومته لينقل لها تطورات الحوادث ولكن في ١٢ مارس ١٨٨٤ انقطعت الاتصالات بين الخرطوم والعالم الخارجى .

مقطوع الخراسوم : -

بدأ المهديون بهاولسون الخرطوم وأصبح من الواضح أنه ليس في استطاعت غردون أن يرفع الحصار عنها إلا بقوات مدربه أحسن تدريب وذات كفاءة ولم تكن

(١) محمد فؤاد شكرى ، الموجع المذكور ، ص ٣١٨ .

لدى الحكومة البريطانية بعد انتحاج الاتصال من غردون أى معلومات صحيحة عن حقيقة الموقف ولكن نسبة لوصول أخبار قليلة عن حصار غردون إلى لندن قام الرأي العام البريطانى بالضغط على حكومته لانتقاد غردون لذلك تكونت حملة لانتقاد غردون بقيادة ولسلى Wolseley وانضم إليه هجسبرينجستون وارت Stewart فى نقله واشتبكت الحكلة عند قدميها بالمهدين فى آبسار جندول وابى طليح فى ٥ و ١٧ يناير ١٨٨٥ هـ وخاضت غيرها من المعارك الى ان استطاعت ان تصل الى الحلفاء فى ٢٨ يناير ١٨٨٥ غير ان الخرواوسوم كانت سقطت قبل وصول حملة الانقاذ فى ٢٦ يناير ١٨٨٥ ولم تستطع انقاذ غردون الذى قتل أثناء اقتحام المهدين للخرواوسوم وقد كتب غردون فى وصيا تيم بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٨٤ " لقد كتب على الخرواوسوم ان تؤخذ تحت عين المصلحة وانفها فى اللحظة التى تصل للخرواوسوم تماماً ولقد تدان الحطة ان عليها ان تسترد المدينة ولكن فشل هذا العمل لن يقدم ولن يؤخر وسيجر الى معركة دامية بلا جدوى هـ والخير كل الخيرات ان تعود ادراجها فى امن وسلام يمسى تاكسل الخدى وشريفه هـ (١)

وسقوط الخرواوسوم فى يناير ١٨٨٥ أصبحت الثورة المهدية التى قامت فى ١٨٨١ مسيطر فى فترة أربعة سنوات وخلال انتشارها السريع على كل السودان شريعتا واستمرت تعاصر كسادا والقلايعة والجيرة فى السودان الشرقى وقد ساعد على هذا الانتشار السريع للثورة المهدية فى السودان ضعف الحكومة القائمة فى مصر فى ذلك الوقت نتيجة للاعتلال البريطانى بالإضافة الى الأزمة المالية هـ ورغم ذلك لم ننجح غردون الذى أرسل الى السودان لسحب الحاميات المصرية فى مهمته ما كان

(١) الدكتور محمد صبرى هـ المرجع المذكور هـ ص ١٢٥ هـ

أخلاء حامية كسلا والجيزة والقلايات سيصبح مستحيلا بعد سقوط الخرطوم والحسين  
تواراته السير مدروسه من البداية أدت إلى سقوط الأجزاء الجنوبية من السودان  
مثل المدبرية الاستوائية ونهر الفزال وما زاد في تعميد الأمر أكثر من ذلك سقوط  
سبكات وطوكو ثم حصار كسلا وسقوط القضاوف في أبريل ١٨٨٤ وريبر في مايو ١٨٨٤  
وبريمر في مايو ١٨٨٤ وسقوط الأبيض ودارفور من قبل في يناير ديسمبر ١٨٨٣  
لذلك لم يقد هناك منفذ لسحب حامية كسلا والجيزة والقلايات في السودان  
الشرقي سوى الحبشة الأمر الذي أدى بأن تحاول بريطانيا الإغراق معيها  
لسحب تلك الحاميات المحاصرة وأتلول بالتفصيل هذا الموضوع في الفصل  
الثاني .

خريطة مديريات السودان





## الفصل الثاني



## حصار الحمايات المصرية في الحدود الشرقية للسودان وأخطارها

### انتشار الثورة في منطقة القلايات :-

بدأ هجوم المهديين على القلايات (١) والجيرة منذ بداية الثورة المهدية  
ان هجم ود باجول بجماعة من البقارة على زرقا التابعة للقلايات فقتل أهلها ونهبها  
في مايو ١٨٨٢ هـ فوصل خبر هذا الهجوم إلى صالح بك أدرين (٢) فاعدهم إلى مسي  
١٥٠ رجلا من الغياله ونحو ٣٠٠ من البيادة وتوجه إلى زرقا فوجد أن المهديين  
قد أحرقوا كافة حلال (٣) هـ زرقا وقتلوا أهلها واستعدون للتوجه لسرف عرابيه

(١) تقع مدينة القلايات على خور أبو نخيرة في سفح الهضبة العشرية عند الطريق  
الذي يصل السودان بشمال الحبشة أسسها ملوك سنار في القرن الثامن  
عشر عندما توثرت علاقاتهم بالحبشة وعسى مركز تجاري يحد نحو إليه الأحباش  
من الأماكن البعيدة والقريبة \*

(٢) كان صالح بك أدرين من مجاهدي الأزهر جاء إلى القلايات ليصبح أمانا  
لمسجدها وكان يدين بالولاء للحكم التركي في السودان فمضوا وضعا  
منازرا في القلايات بأن يجمع الجذية ويقيم علاقات تجارية مع الحبشة  
وكان له جيش يتكون من أربعة آلاف جندي من الأحباش والسودانيين  
مزودين بالأسلحة النارية أما في زمن المسلم فيهملون بالزراعة الخاصة  
لصالح أدرين \*

(٣) الحلال تعني الأحياء \*

وهي محلات تابعة للقلابيات ولكنها تبتعد عنها بصيرة يوم ونصف فنهبت فتسال بين الطرفين استمر قوابة الساعة انهزم بعدها المهديون واستردت القوة منهم كمال ما يهبوه من الدلال المذكور في أغسطس ١٨٨٢. طهر المهديون بعد ان مسزوا قواتهم من طسرف شيخ الحمد احمد ولد الرضى ابن الشيخ بشير بك الذى اتحد معهم وهاجموا سوف عوديه ونهبوها وأحرقوها ففر شيخ سوف عوديه إلى القلابيات وأخبر بذلك صالح بك ادريس (١) الذى قام معه محمد بك السيد السرسوارى على رأس ٣ آلاف من رجاله والتقى بالمهديين في مكان يقال خير القنا ودأرت معركة بين الطرفين في سبتمبر ١٨٨٢ قتل فيها عدد كبير من المهديين الذين كانوا يتكونون من قبائل الحمد والبقره والجمليين وقد قتل في هذه المعركة الشيخ احمد ولد الرضى أما ولد باحول فقد فر من المعركة ونجا بنفسه إلى صالح بك ادريس ومحمد بك السيد إلى القلابيات وعند عودتهم أطلقت المدافع استشاراً بهذا النصر وتم تسليم التباث على المساكين بعد ان ردوا الأشياء المنهوبة إلى أهالي في سوف عوديه (٢)

أما القضاة فقد استسلمت للمهديين دون عناء يذكر في إبريل ١٨٨٤ ما سهل لهم في تركيز قواتهم وتوجيه الفريسات للمناطق التي كانوا يهاجمونها وبالأخص القلابيات والجيمره (٣)

وفي أوائل شهر سبتمبر ١٨٨٤ تجدد هجوم المهديين على سوف عوديه واستمر لفترة من الزمن وهاجموا على سوف سعيد (٤) فأرسلت اليهم قوة كبيرة بقيادة محمد بك

1) Cairint 1/25., Copy 129, Saad Riphat Report on insurrection and evacuation of Red sea, 1884, P. 3.

2) Cairint, op.cit., P. 3.

3) Cairint, op.cit., P. 4.

(٤) سوف سعيد قوية بين القلابيات والقضاة

السيد واشتبهت معهم في معركة قتل فيها عدد كبير من المهديين كما قتل من  
أرائهم الأشرار بادوب والأفوز ود المجوز \*

أما القوة فقد قتل منها حوالي ١٢٠ جندياً وضابطين هما علي داو وأبراهيم  
العدي كما جرح ضابط واحد وهو البكباشي عثمان العدي وعدد من الجنود ومئات  
القوة بعد ذلك إلى القاذبات محمله بالأسلاب التي فوقها صالِح بك أدريس  
على الجنود مكانة لهم (١)

تدبرق المهديون بعد هذه المعركة وتجهسوا إلى حلة دوكه على شاطئ نهر  
عليه التابعة لشياخة محمود بك زايد وهناك طلبوا إمدادات من قبيلة الضباينمة  
والجصيلين وتجمع لديهم عدد كبير من الناس والمبوا من مشايخ تدبي (٢) بضرورة  
الانضمام إليهم وهدد بهم بالفتك بهم في حالة رفضهم عند ذلك أرسل  
مشايخ تدبي إلى صالح بك أدريس وأخبروه بتهديد المهديين لهم وبأن عدد منهم  
يزيد على ٦ آلاف فجمع قوة تتكون من رجالة ومن المتساكر وتولى قيادة البعثة  
بينا. تولى محمود بك السيد قيادة السوارى وأرسل إلى الرأس دهنشوم أن يلحق بهم  
بسوسه في ناحية تدبي بجيشه (٣) وبذلك بلغ مجموع الجيش الذي تكون حوالى  
٤٥ ألف رجل (٤)

1) Cairint, op.cit., P. 5.

(٢) تدبي أو جدبي أسماها البرنو بالقرب من نهر عليه بعد اختلاطهم مع القور.

(٣) كان لصالح بك أدريس علاقات تجارية رديئة طيبة مع الأقباط قبل المهدية \*

4) Cairint 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report on  
insurrection and evacuation Red Sea  
station, 1884, P. 5.

ونشبت معركة بين الجانبين في يوم ٢٦ نوفمبر ١٨٨٤ انهزم فيها المهديون  
وفقدوا عددا كبيرا من القتلى وكثيرهم تلفوا تضرعات بعد ذلك فنشبت معركة في ٣٠  
نوفمبر ١٨٨٤ فقدوا أيضا عددا آخر من القتلى أما الجيوش فكان أكثرهم من  
عساكر الحكومة والاحباش بعد مضي عشرة أيام من المعركة الثانية حضر المهديون  
بجيوش كبير وحاصروا القلاع ولم تستطع القوة الموجودة بها الخروج للتصدي  
لهم. (١)

وكتب الحسين عبد الواحد الذي عينه المهدي عاملا لمناطق الحدود  
الشرقية السودانية لآلها من صالح ادريس التسليم فرد عليه مخادعا بأنه وأهلهم  
ومنين بالمهدي غير أن عساكر الحكومة ليسوا ومنين به وطلب منه مهلة من  
الوقت حتى يستطيع أن يتحاييل عليهم ويتخلص منهم فكتب إليه مرة أخرى مسذكرا  
إياه الوفاء بالوعد فكرر له خداعة السابق وطلب منه الامتثال لمدة ثلاثة أشهر  
وأرسل إليه هدية تتكون من العسل والبن وعصاة ريال فقهر المهديون به  
أن عرفوا حقيقة خداعة محاربه. (٢)

أما عن حصار الجيوة فقد كتب وكيل نقطة الجيوة رسالة إلى حاكم دار حبيدود  
الحبيشة في الثلاثينات في ٧ شعبان ١٣٠١ هـ يوثقه ١٨٨٣ بأنه تسلم خط الحسين  
من الحسين عبد الواحد وأحمد الطيب وعبد الله ابوسن يخالجون منه تسليم نقاط  
الجيوة وذكر أيضا أن شيخ عربان الصهاينة وثبيلته انضموا للمهدي وبأن شيخ الضباينة

1) Geint, 1/25,

Ibid.,

P. 6.

(٢) مجموع شتير \* المرجع المذكور ص ٨٩٨ .



## في كملا بأرسال المبعوثات . (١)

ثم أرسل وكيل الجيرة في ٥ رجب ١٣٠٢ / أبريل ١٨٨٥ رساله الى «عكدار حدود الحبشه» بانه تحاول على الحسن بن عبد الواحد عند ما طلب منه تسليم النقطة تمارة بكتايمة الرسائل وتارة باظهار القوة له وكان غرضه من ذلك كسب الوقت حتى تصلحه التعزيزات واخبروا عقد معهم عهد ابناء على طلبهم وابتعدوا عن النقطة وكتبوا الى المهدي بما دار بينهم وبين وكيل النقطة فكتب اليه المهدي بامره بالتسليم لاحد رجاله سواء كان عبد الله احمد ايوش او محمود ود زايد . فكتب المذكورين من عدة رسائل بلغت ٣٥ رساله بشأن التسليم الى وكيل النقطة الذي كان كذا يتلقى منهم رساله يرد عليهم بها لا يضرب معهم موعدا جديدا للتسليم على امل ان تصلحه التعزيزات . (٢)

عانت كل من القلايحات والجيرة وكملا من الحصار الذي شربه المهديين حولهم ساء ونظرا لسقوط معظم اجزاء السودان في يد المهدي صارت هناك بحماية كبيرة فحسب سحبا للحاميات المصرية من منطقة الحدود السودانية الحبشه لهذا لجأت الحكومة البريطانية الى الحبشه لكي تساعد على اجلاء تلك الحاميات ومساعدتها في المرور عبر اراضيها الى صوج وضها الى مصر ونسبة لأن الحبشه كانت تدار بالمسيح باستمرار فحسب منها صوج اليها لتكون لها منفذ على البحر الأحمر فلهذا عرفت الحكومة البريطانية على الحبشه ان تساعد في انقاذ وجلاء الحاميات في اقاربها من مرور بضائعها الصادر منها والمنتورد بها بالاسلحة والذخائر عبر منها صوج .

(١) القلمه ، مخطوطة ١٠٣ ملف ٤ / ٢ / ٢ انا ، من عكدار عساكر حدود الحبشه

رقم ٢٩ محرم ١٣٠٢ الى دوتلور رئيس مجلس النظارة من ٤٣٠ .

(٢) نفس المصدر من ٤٣٠ .

بالإضافة إلى ضم إقليم بونجوس إليهما فوافق ذلك يوحنا  
 بأن تقوم بلاده بهذه المهمة فأرسلت الحكومة البريطانية الأدميرال السير  
 وليام هيويت Sir William Hewett واليوزباشي ماسون بمصاحك  
 Mason محافظ مصر ليثوب عن خديوي مصر لإبرام معاهدة مع ملك الهند .

معاهدة عدو مع الهند :

وقعت معاهدة السير وليام هيويت إلى الهند في مايو ١٨٨٤ وقد أحسب  
 ذلك يوحنا استقبال الهند في ٣ يونيو ١٨٨٤ وقع معاهدة عدو مع  
 يوحنا .

ونص المعاهدة كالآتي :

المعاهدة بين يوحنا والهند

لما كانت جلالة ملكة بريطانيا وأيرلندة وأمراء دولة الهند ولما كان  
 يوحنا ملك ملوك الهند وتوابتها بنعمه ملك صهيون القدير وجلالة محمد توفيق  
 باشا خديوي مصر المعظم يرفهون في تحية العلاقات الموجودة بين يوحنا  
 المذكور ملك ملوك الهند وتوابتها وبين جناب محمد توفيق باشا خديوي مصر والوطيد  
 باسم دأبهم بنهمم أشقوا على عقد معاهدة لهذه الغاية والتي ستكون لهم  
 بأذنهم لهم وعلى أوليها عهدهم من عهدهم وعلى خلفائهم وبنيت جلالة  
 ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندة وأمراء دولة الهند السيد وليام هيويت  
 سفيرا الحربية في الهند الشرقية نائبها عنها وجلالة نجاد الهند وهو بالاصالة  
 من نفسه وعين جناب الخديوي المعظم معاهدة ماسون بك  
 محافظ مصر نائبها عنه واشقوا وقد وأما يأتي من البنود :



## البند الأول ::

أنه من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة تدور من مصوغ البضائع الواردة الى الحبش والمصدرة منها بدون اخذ رسوم ويدخل في ذلك الاسلحة والذخائر العربيه وذلك تحت الحماية الانكليزية \*

## البند الثاني ::

أنه من اول سبتمبر ١٨٨٤ الموائن الثامن من ماسكارام ١٨٧٧ (١) وبعد هذا اليوم تساعد للجاشي اى لملك الحبش بلاد بوقوس ولما تشجلى عساكر جناب الخديو المعظم من محافظات كسلا وايمديب وسنيت يسلم للانجاش الى الايخه المبرية الموعوده في بوقوس التي هي الآن ملك جناب الخديوي المعظم ويسلم له جميع ما فيها من الممتلكات والذخائر العربيه التي تبقى وتحت فيها وتصور ملكا لملك الحبش \*

## البند الثالث ::

يتعهد لجاشي الحبش بمساعدة عساكر الجناب الخديوي المعظم على السفر من كسلا وايمديب وسنيت بان يسمح لهم بالمرور من بلاد الحبش الى مصر \*

(١) تقوم حبش \*

## البند الرابع ::

يشهد جناب الخديوي المعظم بأن يهذلي المساعدة التي يطلبها نجاشي  
الحبش في تعيين أبونا (١) للحبشة.

## البند الخامس ::

يشهد كل من نجاشي الحبش وجناب الخديوي المعظم بأن يسلم الواحد  
للآخر أي مذنب كان من المذنبين الذين يكونون قد مروا من حالك لحدوث  
إلى الآخر للشخص من العقاب.

## البند السادس ::

أشق حشرة نجاشي الحبش على أمالة جميع الخلافات التي ربما تقع بمسند  
التوقيع على هذه المعاهدة على حكومة بريطانيا لتسويتها.

## البند السابع ::

تصدق جلالة ملكة بريطانيا المظلي وأيرلندة وامبراطورة الهند وكذا جناب  
خديوي مصر المعظم على هذه المعاهدة وترسل بعد التصديق عليها  
إلى عدوه وشهادته على هذا وتقع على هذه المعاهدة وختمها بإختتامهم

(١) المقصود بكلمة أبونا هنا هو كبير أساقفة الحبشة.

الاميرال سيروليم هيرتسليت W. Hewett بالنياه من جلاله  
ملكة بريطانيا العظمى وايرلنده وامبراطرة الهند ، وكذا اجناب تجانى الحبش  
بالاصالة عن نفسه ، عز تلو مارون بك Mason بالنياه من  
الحضرة الخديوية حشرت فى عدوه فى ٣ يونيه ١٨٨٤ . (١)

وقد ذكر هيرتسليت Hertslet هذه الاطاقية بدون اخطا فاكبير  
وان كان دقيقا فى ذكر بنود الاطاقية بدون ايضاح بعض تفصيلها فكل النص  
الخاص بتبادل الجرمين . (٢)

كانت هذه المعاهدة بمثابة ببحث كل المشاكل بين الحبشه وصومالاخص  
مسألة تصدير واستيراد البضائع للحبشه عن طريق ميناء صوج وعبادة بونج  
اليماني مقابل تقديم المساعدة فى سحب حايات كسلا واميديب وهديمت  
وان لم تكن للمعاهدة على تلك المساعدة او نقيتها ولكن تقديم الحبشه للمساعدة  
كان وانجح من سباق المعاهدة التى وضعت فى بندها الاول مسألة مرور البضائع  
سواء الصادر منها او المستورد وهى مسألة ذات أهمية كبرى للحبشه والتى لم  
تكن لتجد لها دون تقديم مقابل ، وكذلك لم تلخص المعاهدة على مسألة انضمام  
الحكام للقلايات والبحيره الاو الذى يشير الشاؤل لماذا اقل المضار بين  
مسألة انقاذ القلايات والبحيره فى نص المعاهدة رغم معاناة هاتين الحامتين

(١) الوطن ٣ اغسطس ١٨٨٤ : White , A., The Egyptian Expansion, P. 401.

2) Hertslet. E., The map of Africa by treaty, 3 Vols.  
London 1909, Vol. 2, Do, N, 98, PP.  
422 - 423.

للقس ظريف كل من كمال وأحمد وب وسليمة من الحاصره وربما يقال في عسكرو  
 الصد ان انقاذ كمال سيؤدي بالتالي الى انقاذ حاميات القلايات والجيش  
 وان لم تكن المعاهدة على ذلك ، ولكن الامر الذي يثير الجوه ان لم يحل  
 بريطانيا في مصر اخبر حكومتها بمسألة ابطال المعاهدة امر انقاذ القلايات والجيوه  
 فأجابه جرانجيل وزير الخارجية البريطانيه بأنه سيزمجل الى الملك يوحنا لمساعد  
 العساكر المصريين الذين يحرون بهلاد على السور لبلادهم ويساعد في نفسهم  
 الوقت عساكر القلايات والجيوه في كمال سافر ماسون Mason بمسك  
 ماسك مصوع واليونان سي سيدي Speedy الى مصوع لتنفيذ المعاهدة  
 ولذا خرج يوحنا في حشد جيشه للحمل على انقاذ كمال اخبره اليوناني سيدي  
 والكولونيل تشارمايد Chermeide الذي كان وثيقه محاذيا للسواكن  
 بأن يضرب مدحا من ذلك وجهه الظاهر والظاهر الى مساعدة عساكر القلايات  
 والجيوه (١) وبالاتفاق الى ما سبق من تنفيذ أعمال حاميات القلايات والجيوه  
 ثم هذا الخرج من نص المعاهدة بعدم انقاذ كمال يكون الانسان الشك نسبي  
 ان معاهدة قدوة لم توضح لحل مشكلة قائمه انما لتنفيذ اهداف السيادة البريطانية  
 القريبه منها والبعيدة ، وهي اعطاء كمال للمصريين ثم وضعهم معها لوجه  
 امام الاحباش بعد ذلك في القلايات والجيوه ومن الملاحظ ان بريطانيا سمحت  
 لمساعدة المصريين من اجل اهدافها وذلك حتى يتم اخلاء السودان كما ارادت (٢)  
 وقد قامت بريطانيا بهذه المعاهدة بتدعيم علاقاتها مع الملك يوحنا الذي يدين  
 بعونه لبريطانيا وكان هذا التدعيم ضروريا نسبة لازدهاد مظهر الثورة المهددية

(١) الوطن ١٧ سبتمبر ١٨٨٧

(٢) لبيب يونان رزق ، القلايات الخارجية للدولة المهددية على عهد الخليفة عبد الله  
 ١٨٨٥ - ١٨٩٨ رسالة ماجستير جامعة عين شمس

في السود أن واستعالات وصولها إلى شواطئ البحر الأحمر ووصولها بالتالي إلى  
على الإسلام ، وكان هذا هو أحد أهداف السياسة البريطانية أما الهدف  
الثاني فكان توكيد سلطة الملك يوحنا على كل إمبراطورية الجبهة وذلك في مناهضة  
منافسيه مثل بنليك الذي كان يتطلع إلى عرش الجبهة وكان يحصل بالإيطاليين  
في عصب وبعض القوميين في أوبوك ويتولى منهم الأسلحة والذخائر وأذن لهم  
يكن تدعيم بريطانيا ليوحنا عملاً خالصاً ضد خص الإمبراطور بل كان يحل نفسه  
على أنه عناصر الثامن الدولي الموجود في ذلك الوقت في أفريقيا . (١)

#### انتفاذ الحاميات المصرية ::

حين المستر ت. أرسايد حاكم شرق السودان البكاشي بعد رفعت بنك .  
على رغبة الملك يوحنا الذي طلب تعيين شايك بسلطات من الخديوي ليفرض  
ساعة الحاميات المحاصره لا وأمر الانسحاب (٢) ويقوم بانتفاذ الحاميات المحاصره  
بموجب اتفاقية عدوه المبرمه في ٣ يونيو ١٨٨٤ وتوجه بعد رفعت إلى  
الجبهة لمقاومة الملك يوحنا الذي عين له قوات من الجنود الاحباش القدامه  
الحصار عن القلاع والجزره ، ومن الواضح أن بعد رفعت لم تكن له  
قوات مصريه ليقوم بعملية فتح الحصار والانتفاذ لانه لو شتمل قوات مصريه لكنت  
السؤال تسمى ، خلق مواجهة جديده بين المهديين والمصريين الذين لم تكن

(١) الدكتور جلال يحيى ، مصر الافريقيه والاطماع والاستعمار في القرن التاسع  
عشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥١٧ ص ٥١٨ .

2) Russell, Henry., The ruin of the Sudan, London  
1892, P. 120.

لديهم المقدرة بمقدور ألا تسحب من السودان على الوثائق ضد الثورة المهدية  
ورغم أن استخدام قوات عيشية لم يكن عليه في مساعدة عدوه لا نقاد الحاضرات  
المحصنة فقد تعينت تلك القوات العيشية بقيادة مدني ودهشون الأتـ  
الذي يشير التأمل إلى تعدد ظروف المعاهدة على عدم استخدام القوات  
العيشية في المعاهدة لتكون في حل من النتائج المترتبة من استخدامهم  
ذلك .

تحركت تلك القوات في ٢٢ أغسطس ١٨٨٤ من عدوه ووصلت إلى غواحي  
الغابات في نوفمبر ١٨٨٤ وأخذ الجنود بعدها للراحة لمدة ثلاثة أيام  
ثم استعدوا لفتح الحصن الحاميات بالثورة . وقد باعدتهم القوة الحاصصة  
بالقلايات بقيادة ألكباشي عثمان أنقضى وصالج بك أديس وحمه بك واستمرت  
المعركة بينهم وبين المهديين مدة ثلاثين أيام استعانت بعدها القوات العيشية  
أن تهيئهم وتطاردهم إلى شهر الرعد وتفرقت القبايل التي كانت تحاصروهم  
القلايات مثل قبائل القارة والبعليين والحمد . وتم تسليم الأسلحة والذخيرة  
إلى الرأس وخلصهم . (١)

وتحرك بعد ذلك ساعد رفعت معه الشباط والعساكر وأسروهم من القلايات  
في مارس ١٨٨٥ وقد ذهب وعطي طريقه إلى صوع مع دهشوم العيشي الذي  
انتصاه لبقا بقية الملك يوحنا وأكده حسن نوابا حكومي برينانيا وهو له  
تطلب من الملك يوحنا أن يبلغ الحكومة البريطانية اقتراعه لها كما أبدى رغبته  
في توليد علاقات الود معها والى من ذلك أن يبلغ الخديوي رغبته في استعمار

1) Cairist, 1/25, Copy 129, Saad Riphat Report,  
1885, P. 15.

المجبهة منه \* وأصدر أمرا لرؤس دولته بتسهيل عليه الانتقال لصدور نصيب  
ومن معه من الضباط العسكريين وأسرىهم : (١)

وكذلك مداهم بالتمون حتى وصلوا إلى مصر : (٢)

أما الجيزة (٣) فكانت محاصره بواسطة الملك خالد عمر ابن الملك نصر شمس  
الجعيلين وأثناء فترة الحصار نقل محمود ود زايد إلى قائد حاميات الجيزة الكبير  
من القرارات التي اتخذها الأمراء المهديين \* وفي نهاية نوفمبر ١٨٨٤ استلح  
اثنتان من الجنود الاحباش الدخول إلى الجيزة وسلموا لقائد الحامية وسالته  
عن الملك يوحنا بمهنة وضباطه ورجاله على مساعدتهم في الدفاع عن الجيزة ضد  
المهديين وأخبروه بأن القوات التي ستقتحم في طريقها إليهم ومددتهم \*  
من الزمن وصلت تلك القوات الحربية وكانت تتكون من ٥٠ ألف جندي بقيادة  
عدد من الرؤوس كالرأس دجاج تسما والرأس حقون كساري والرأس اكوم ليمسرو  
والرأس بوقوم \* وعند هزم الاحباش المهديين ودخلوا الجيزة في ٢١ رمضان  
١٣٠٢ / ٤ يوليو ١٨٨٥ واستولوا على الأسلحة وأخذوا خائرا وخرجت حاميات الجيزة  
بعد انقازها إلى قبتا في الحيشة وظلت بها لمدة خمسة أشهر وذلك بسبب

(١) بلغ عدد الذين كانوا محاصرين بالقلبات ثلاثة آلاف نسمة من جنود وموظفين  
مدنيين \*

2) Cairint, op.cit., P. 1.

(٢) لم يحميه على الحدود الحبشة السودانية مهنة على أكمه مرضعه وتسلم  
على نهر سنيت وكانت توجد بها وعند بداية الثورة المهدية فرقة من العسكريين  
السودانية بقيادة البكباشي فضل الله أفندي حبيب \*

رداة الطرق نتيجة للأطوار وتحركت من غربا إلى صوب فوسلها في فبراير ١٨٨٦ ،  
ومنها إلى مصر . (١)

وقد تولى الملك يوحنا مهمة مدح ولاء الذين كانوا يهلمون ٥٠٠ من الرجال  
والنساء والأطفال بالملايين والطعام أثناء إقامتهم في الحبش . (٢)

### متركة كوفيت ::

ثم انقاد حامق القلايسات والجيزة غرو ان كمالا ذلك محاسره ولتسدد  
أقترح تشار مسايد Chemrside اعطاء الحبشه كل أملاك وخمسائين  
الحكومة في كمالا بالانفاقه إلى ٢٥ مدفع وكمية من الأسلحة والذخائر وأرسل  
رسالة إلى الملك يوحنا قال له لو أن كمالا بكل مخازنها وأسلحتها وذخيرة بمسما  
سقطت في يد المهديين فأنها ستزيد من قوتهم وبالتالي سوف يسببون لسمه  
المتاعب على حدود (٣) ثم وصل ماركو بولوبك وكيل محافظة صوب إلى أسمرة  
لكي يطلب من الرئيس الولا نجده حاميه كمالا طبعاً للمصالحه المفقوده فسمى  
٤ يونيو ١٨٨٤ مع عصر ودية بأنوا وذكر له ان الحكومة الخديوية مستعدة  
لاعطائه أى مساعدة يطلبها في هذا السبيل (٤) وافق الرسول على مهمته

1) Cairint 1/25. Copy 129, Relief of El Guirah 1885, P.1.

2) Gramer, Earl of., Modern Egypt 2 Volumes, Vol 2,  
London 1908, P. 49.

3) Russell, H., op.cit., PP. 120 - 125.

(١) الدكتور جلال يحيى ، الثورة المهدية وأصول السيادة البريطانية ، القاهرة  
١٩٥٩ ، ص. ٢١٩ .



انتفاذ كسلا غير انه لم يتلق الا "وامر بالتحرك وتأخر عدورها اسبوع بعد ان يهبط  
وشهر بعد شهر فأنه المسؤولون في مصر بأنه اذا لم يتحرك قبل موسم الأمطار  
نحو كسلا فأنها ستسقط لهذا تلقى في نهاية شهر يوليو ١٨٨٥ الأمر بالتحرك  
الى كسلا غير انها كانت قد سقطت في ٢٩ يوليو ١٨٨٥ عندما سلم ديبر  
كسلا المديره للأمناء الذين أرسلهم المهدى الى حين لم يتلق السرأس  
الولا الأسلحة والذخيرة حتى شهر أغسطس رغم انهم  
أخبر المصريين بأن معظم جيشه يصرح دائما في شهر يوليو حتى يستطيع أفراد  
ان يذهبوا الى قرابهم لراحة مع أسرهم ومن ثم لا يعودون الا في يوم الصليب  
المقدس في شهر سبتمبر (١) وفي ٢٢ سبتمبر ١٨٨٥ وصل الرأس الولا المسمى  
كوتيت بجيش يتقدم بضعة عدد جيش المهديين وكان معه كل من على نوب  
شيخ سدرات ومحمد الفيل شيخ الهني عامر وعدد آخر من مشايخ القبائل (٢)  
عند ذلك ذهب أحمد الرفاعة الى مركز المديرية في كسلا وأخبر عثمان دقنه بأن  
الاحتياط يهبطوا جميع المواشي بجبل بكرا (٣) فنهض عثمان دقنه متأهباً  
لفعله سرعاً حاكى الثامنين قاعاً بأن من يكره الظلم وأبى التبعدي فامتعض  
لشام معه أصحابه الذين يخلصون معه (٤) وانتفضوا أثر المواشي حتى انهم حرقوا  
على بعد ثمانية ساعات من مركز المديرية وابتاعوا ليلتهم هناك ٥ وفي صباح اليوم  
الثاني أخذوا يهبطون عن المواشي المنهوبة فلم يجدوها فأرسل عثمان دقنه

- 1) Welde, A., Modern Abyssinia, London 1901, P. 36.
- 2) Jackson, H. O., Osman Diga, London 1926, P. 113.
- 3) Cairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

(٤) نعيم شبر ٥ المرجع المذكور ٥ ص ١٨٣.

رسالة إلى الرأس الولا الذي رد عليه قائلا " أنى لا أكلك بانتقالك من محلك واشتغل بكامل استعدادك وساحضر بطريقك فانظرني ثلاثة ايام لا أدخلك الجنة عاجلا " (١)

وارسل مصطفى هذا رسالته إلى الرأس الولا وصفه بأنه شيطان الكاسره سلطان الكفرة ووصف رؤساء الهند ووصف حلفاءه بما لا يريب وقال لهم انكم وعدتم الناس بأن تخضروا جيوش انجليزيه لمحاربتنا ولكن لما خاب اطمح اعلنتم حضرة قوة جيشه ٠٠٠ وقد تجمع لدينا عدد كبير من الناس وموجودون الآن بجبهة الجبال بالقرب منكم فاحضروا لطرفنا بسرعة دون أى تأخير لأن لا يستغرق بكم الوقت سوى وصولكم الينا والا فنحن مستعدين للحضور اليكم بمسودون تحميد موليد ونلتقى بكم وتخرج ارواحكم الى جهنم " (٢)

بدأ شماري دقنه الهجوم وحقق نصرًا مبكرًا وقتل دجلى جهورا وشمار رجاله وكيدهم خسائر كبيره (٣) ثم تقدم الرأس الولا وحاجم المبيدين لمسعى ٨ أكتوبر ١٨٨٥ فتلوه برن معنويه عاليه وحزمه واسباب هجرج في كفه وأدشرت الشائعات بقتله تنهيه الاحباش الى جبل على سيرة اربعة ساعات واستطاع الرأس الولا ان يجمع قلوب جيشه بواسطة محمد الفيصل شيخ البنى عامر وأعد خطه بحيث يحيط عمائر السوارى " القربسان " بالمشاء ليقوموا بهواستهم أثناء المعركة وأعلن ان من يهرب سوف يقتل بواسطة السوارى وهذه الوسيله استطاع

1) Cairint 1/25., Copy 129, 1885, P. 12.

2) Cairint 1/9/46., battle of Kufit, 1885, P. 3.

3) Jackson, H. C., Osman Gigna, London 1926, P. 12.

أن يضمّن ثبات رجائه وتوجهه إلى معسكر عثمان دقته ودأرت بهلبيهم الممر كمنه  
الثانيه التي استمرت اربعة ساعات انتهت بهزيمة المهديين (١) وبلغت خسائر  
الاحباش اثنين قتيل بجانب ضعف هذا العدد وتمسوا جرحى من الجانبين وبلغ  
خسائر المهديين ٣ آلاف قتيل (٢) وقول وابله  
مما يدعوا للاستفاد به انه لم يحدث تقدم سوى من سواكن لاجلاء المهديين من  
ضواحي كسلا لانه لو واصل الاحباش نجاحهم لتلقت قوة الخليفة عبد الله  
ضربه قاتله في السودان الشرقي . (٣)

لكن الراى الاول لم يتقدم نحو كسلا بعد ان هزم عثمان دقته بل عاد من كوفيت  
وربما كان سبب عود تيمرجيخ للخسائر الكبيرة التي منى بها جيشه من القتل  
والجرحى اولئك المدون والذخائر مما جعل من المتعذر عليه مواصلة تقدمه  
الى كسلا او انه كان يخشى من تقدم الايطاليين نحو ارتريا . (٤)

#### احتلال ايطاليا لاصوم

كانت ايطاليا ضعيفة وتحتاج الى دعائم خارجية لكن تظهور بظهور الدولة  
المظلي (٥) لهذا انضمت في ١٨٨٢ الى كل من ألمانيا والنمسا وتكون بذلك

1) Cairnt, op.cit., P. 13.

2) Wylde, A., op.cit., P. 37.

3) Ibid., P. 38.

(٤) الوطن ٣١ أكتوبر ١٨٨٥ .

(٥) بيير رينوتان ، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥ - ١٩١٤ ، ترجمة  
الدكتور جلال يحيى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧١ .

الحلف الثلاثي الذي ضمت به إيطاليا الانضمام إلى كتلة القوى العظمى التي تقف في سبيل توسعها الخارجي ومن وجهة نظرها كانت القوى المقصودة التي تقف في طريقها هي فرنسا وقد أتاح هذا الحلف لإيطاليا أن تستغل دعم الدبلوماسيين الألمان لها (١) لذا قامت في ١٨٨٢ بضم صرب اليوغوسلافيا بعد أن كان قد اشترأها النمساويين إلى ساينو Sapo في ١٨٦٩ بحوالي ألف ريال ماري تويذا من السلطان المهدي ثم عرضت الحكومة الإيطالية معاهدات للتجارة والصداقة على كل من يوحنا ومنليك وقد وُثِّق منليك مع الإيطاليين في ١٨٨٣ ضمنت له حرية الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق ميناء عصب (٢) أما يوحنا فكان يلح على الحكومة المصرية في ضم صومع إليه وخاصة حرمها عند عصب في عهد الخديوي إسماعيل من أجل ذلك الهدف فلما قامت الثورة المهدية لم يتم إكمال الحماية المصرية على الحدود السودانية الغربية إلا بمساعدة الخديوة في مقابل مرور عماراتها ووارداتها عن طريق صومع وأيضاً في مقابل منحها أراضيه في بونوي و لكن أفريقيا في ذلك الوقت كانت تمرور للثأنية الدولية لا احتلال أجزائها فسيطرت فرنسا أيضاً على شرق نفوذها في الحبشة وعلى تشجيع منليك لاحتلال إقليم الجبال الغربية في جنوب وغرب مملكته فاهتمت المعاهدات الحديثة لقواته وأخذ المفاوضون الفرنسيون يتاجرون في الأسلحة التي كانوا يشترونها من أوروبا بخدمة أروسته فرتكبات ريدعونها في صومع بأرضين فرنكا واستطاع منليك بتلك الأسلحة الفرنسية التي اشترأها أن يحصن المدن التي احتلها الأمر الذي أدى إلى

1) Werd, barbara., Italian foreign policy, Oxford 1941, P. 6.

2) Rubenson, S. Modern Ethiopia. Essay on Africa in the nineteenth and twentieth centuries, London 1966, PP 223 - 224.

ازدياد مخاوف الملك يوحنا فتمتد معه اتفاقية على تسليم اتاليم الحبشة فكان مسن نصيبه اتليم الوالوجالا الشماليه وكان مسن نصيب مثليك اتليم هرر وكافا وسلاو الجالا وفي نفس الوقت رتبوا زواج امين يوحنا البالغ من العمر احدى عشره عاماً من ابنة مثليك زاودينو ابناً لنفسه من العمر سبعة اعوام (١)

وقد ادى النجاج الفرنسي السابق في الحبشه الى ان يحصل ايطاليا على احتلال صوج ايما لتقدم نفوذها في ساحل البحر الاحمر مستغله بذلك ظروف مصر والحبشه ووجدت تشجيعاً من البريانياً انه ان اللورد جرافيل وزير خارجيه بريطانيا اوضح للامبراطور الايطالى في لندن في أكتوبر ١٨٨٢ انه ليست لبلاده نية في احتلال صوج ولكنها لا تريد ان تمنح في يد الميديين او منافسهم الفرنسيين (٢) ولقيام الثورة الميديه في السودان وللمشغولات الموجوده في مصر لم تستطع الحكومه البريانيه ان تحصل عند منافستها فرنسا في الحبشه وساحل الصومال لذلك رأت ان تتخذ الايطاليون كمنافس لها وتستغل طموحهم ضد الميديين ضد التجار الراساليين الفرنسيين وابلست ايالاتها سرا بانها ترفض ضمها ان تهتكت لها عن امبراطوريه في الحبشه (٣) يقول وليام لاندر William Langer ان برية انهم هجمت الايطاليين لاحتلال صوج لان الحبشه كانت تعدى بان املاكم تحتد على طول النيل الا ترى حتى الخرافم بالاعاقة الى المجرى الرئيسى للنهر وايضا لان الفرنسيين كانوا يسهون لها المشاكل في مصر ويحكمون في طوق القوافل التجارية التي تذهب الى جيبوتي من هرر والحبشه (٤)

1) Jones, A. H. M., and Elizabeth Monroe. A History of Ethiopia Oxford 1970, P. 136.

(٢) الدكتور محمد رجب حراز، التوسع الايطالى في شرق افريقيا وتأسيس مستعمرات اوتيريا والصومال والقاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٦.

3) Jones and Monroe., op.cit., P. 159.

4) Langer, W., The diplomacy of Imperialism 1890-1902 New yark, P. 108.- 109.

ولم تكن هناك عتبة أمام إيطاليا لتنفذ مخططاتها سوى الدول العثمانية، التي كانت صاحبة السيادة الحقيقية على مصر ولكن لم تكن تمارس تلك السيادة لعدم قدرتها على الدفاع عنها. وصلت الفرصة أمام إيطاليا بعد أن تمهد لها السبيل إذا أنها كانت قد أرسلت المصوب بيانكي Blanki في يناير ١٨٨٢ إلى برجنسا في مهمة خاصة ومدد أنها مهمة قام بخلق تعليمه لصالح جمعية ميلانو الكفيرة والمصدق اكتشاف طريق تجاري يربط الحبشة بمينا. صعب ولكنه قتل أثناء قيامه بتلك المهمة في أكتوبر ١٨٨٤. فأرسلت إيطاليا ثواتها العسكرية إلى صعب بحجة عقاب الذين قتلوا بيانكي (١) ولكن الحقيقة لم تكن كذلك إذ أن هذه القوات قامت باحتلال مصر في ١٥ أبريل ١٨٨٥ وأصدر الامبراطور كايي Caia قائد تلك القوات اعلانا للألماني في مصر بأن الحكومة الإيطالية بالاعاق مع الانجليز والمصريين وبدون شك أيضا مع الاحباش. وقد أموت باحتلال مصر مصر وأن يرفع العلم الإيطالي بجانب العلم المصري وأصدر أيضا ملك إيطاليا اعلانا بنفسه المضمون (٢).

ولم تجدى معارضة عزت بك وكيل مصر المصري إذ أن قائد الحملة الإيطالية سلمه مشورا باللجنة العربية أدعى فيه أن الحكومة المصرية وافقت على احتلال مصر وفذهب أيضا احتجاج لوار باشا ادرج الرياح وانضمت الحكومة البريطانية إليه الدولة العثمانية أن تمسح بتهديدها باستعمال القوة ضد الإيطاليين في مقابل أن تصدر إيطاليا تصريحاً بأن تزل ثواتها في مصر لا يعتبر تمديدا على حق مصر في السيادة العثمانية (٣) وفي هذا ما يروى في العلاقات بين الدولتين الذي ينص على

(١) الوطن ٣١٤ يناير ١٨٨٥ •

2) White, Arthur., The expansion of Egypt Under Anglo Egyptian Condominium, London

(٣) الدكتور محمد رجب حراز، المرجع المذكور، ص ١٧٤، ص ١٧٦، 1899 P. 319

مساعدة إيطاليا لبريطانيا في مصر على ان تسمح لبريطانيا لايطاليا باحتلال مصر  
وتتوسط لها لدى الدولة العثمانية بان لا تقاومها . (١)

لم يكتف الايطاليين باحتلال مصر بل اندفعوا غربا واحتلوا اولا *Monkullo* و *Otuale* واعتدت بهذا الاطلاك الايطاليه  
في ساحل البحر الأحمر شمالا حتى وصلت الى بعد ١٠٠ ميل الى الجنوب الشرقي  
من سواكن وفي الجنوب تأخمت الاطلاك الايطاليه الممتلكات الفرنسية في *البيوك* (٢)

#### الصراع بين الحبشة وايطاليا ::

اثار احتلال ايطاليا لمصر استياء الملك يوحنا لان كان بموجب اتفاقية دموده  
في ٣ يونيو ١٨٨٤ كان من حقه استعمال ميناء مصر لاستيراد وتصدير بضائعه  
ولانه قد نفذ من جائيه البند الخاص المتعلق به في عدة عدوه . وما زاد  
الأمروسوا ان الاطامح الايطاليه لم تقف عند احتلال مصر بل قامت ايطاليا  
باحتلال سحاتي في ٢٤ يناير ١٨٨٥ وقد اثار احتلال سحاتي مخاوف لراس البلا الذي  
كان قد ترك مقر قيادته في أسمرة ونحسب الى بلاو *Basen* في اتجساه  
كسلا لمد المهديين الذين انصاروا على انليم ديبا فعاد الى أسمرة واخبر الايطاليين  
بانهم خرجوا المصاعده الى بين الحبشه ومصر وبريطانيا وأشار الى وجودهم في  
سحاتي بأنه ضد الحبشه . (٣) فأرسلت ايطاليا في ١١ يناير ١٨٨٦ برئاسة الجنرال

(١) الوطن ، المصدر المذكور .

(٢) الدكتور شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٢١ ،  
ص ١٥٦ .

(٣) Wylde, A .

op.cit .

بوزولينو Pozzolino للوصول مع الحبشة إلى اتفاق بشأن هذا الموضوع ووافق  
 هذا البعثة البوربانية في هارنسون سمث الانجليزي Harrison Smith  
 لتقديم هدايا من ملكة بريطانيا وخطاب منها إلى الملك يوحنا (١) ولكن الاستمر  
 دي روبلان DeRobilant وزير خارجيه إيطاليا أعلن في أبريل  
 الايطالى في مارس ١٨٨٦ أن الحكومة الايطالية سحبت وفدها المرسل إلى الحبشة  
 لأن يوحنا سافر إلى جنوب ملكته ولم يجيب على ما كتبه له الوفد رسميا ولذا تمسح  
 استدعاء الوفد إلى روما وفي المتمر دي روبلان الاشاعات التي تقول بفشل إيطاليا  
 وقال أنها مجرد أراجيف الغرض منها النهل من محاولات الوصول إلى اتفاق. (٢)

لم يكن هذا المبرر إلا في بموجب ثم سحب الوفد بجمعها إذ إن الحكومة  
 الايطالية تلقت رسالة من الكونت أنطونيللي في ٢٦ نوفمبر ١٨٨٥ نقل فيها الرسالة  
 التي أرسلها الملك يوحنا إلى منليك والتي أساء فيها إيطاليا أساءة بالغة. (٣)

ونتيجة لهذا الموقف اتفد إلى من الحبشة أخذ الايطاليون يعززون قواتهم ويعملون  
 على تنمية وتحسين سحايت في ذلك الوقت كانت توجد بعثة علمية إيطاليا إلى الحبشة (٤)  
 ولكن نسبة التوتر الموقف بين الدولتين قام الرأس الأول باعتقال أعضاء البعثة وفي ذل  
 الوقت خرجت ثوة إيطاليا لكونه من ٥٠٠ جندي من مصوح إلى سحايت وعند ما علم  
 الرأس أصولا بتحركهم وتبل أن حصل إلى سحايت هاجمها في ١٠ إلى على بعد مسيل  
 عليها في ٢٦ يناير ١٨٨٧ وبزمنها (٥) عند ذلك انسحبت الحامية الايطالية من

(١) الأهرام ٥ يناير ١٨٨٥

(٢) الأهرام ٥ مارس ١٨٨٦

(٣) الدكتور وجب حراز المرجع المذكور ٥ من ١٩٠

(٤) كانت هذه البعثة تتكون من سالبيني والماجور بيانو والمالزم سافورو

5) Wyde, A.,

op.cit.,

P. 49.



التي كانت مسحاتي عندما علم تأكدنا بورتش  
الاهتمام عليها • (١)

يقول وايلد Wylde عن هذه المعركة أن الجانبين الحبش والايطالي  
كانا على خطأ طبقا للمساعدة الانجليزية الحبشية إذ لم يكن من حق الايطاليين  
الزحف الى مسحاتي وتحصينها ثم تحرير زحفهم بأنه خطأ ودفعه ضد الحبشيين  
ومن ناحية أخرى كان الراسم الولا على خطأ ايضا لتقدمه أكثر من مسحاتي بها جنود  
الايطاليين في منطقة نفوذهم (٢) .

عينت الحكومة الايطالية الجنرال ساليوتا Saletta قائدا للقوات  
الايطالية في مصر في ١٨ مارس ١٨٨٧ بعد أن عزلت الجنرال جيمني Gene  
الذي أخذ عليه ابنه تقديمه ألف بندقيه للرأس الولا لقاء أسر البعثة الملكية  
الايطالية التي اعتقلها (٣) والتي لم يخلصها واحدا نظير ما قدم اليه فيز الكونت  
سالمبيني Salimbeni والمajor بيانسو Piano  
بينما ابني سافيدو Savoitoux في أسره (٤) وكان الراسم الولا  
قد ارسل رسالة الى الجنرال جيمني Gene في ١٦ فبراير ١٨٨٧ بعد أن  
اطلقت سراج سالمبيني بيانو قال فيها " لا الام على شئ " ما فصلت لانكم انتم

(١) صادق الدؤوب العظيم رحلة الحبشة • القاهرة ١٩٠٨ • ص ٢٧٨ .

(٢) Wylde, A., Loc. cit., 2)

(٣) الاهرام ١٧ مارس ١٨٨٧ .

(٤) الاهرام • نفس المصدر .

المخطئون فانكم حصلتكم " وا " وسعاني " الخاصيتين بنا والمافقون بيئتهم هم الذين سببوا في التطريق بيننا فيجب ان ذلك نبذ مشوارتهم وبعثهم الخبيثة الوغيمه اما بعد فلنعمد الى الود والشهاده اللذين كان هويلاً من قبل وليقم كل منا في الارض الخاصه به وانتم مرسى اليكم رسالتى هذه القصد منها ابرام السلام بيننا والرسول الحامل للرساله يتكلم معكم بما يقتضيه المقام هذا وتكرموا باجابتى بما ينظر على صداقتكم واتمّلوا احتراماً في فاجابه الجنرال جيئى رد قبل ان تشيع في اتصالى اطلب منك ان تطلق سراح الباقي الذين هم في اسرك والا فانه سى اعتبرهم امواتا كالذين تملوا في سعائى وارى الوسائل التى اتكن فيها من الاثم سى بشارتهم (١) وعلى الرغم مما ابداه الرئيس الولا من الرعيه في السلام مع الايطاليين باعتبار ان وجودهم في مصوع أصبح امراً واقعاً فانه كان غير مقتنعاً بمساعدة الحكومه البريتانيه لايثاليا في احتلال مصوع وبالتالي في احتلالهم سعائى ووعا وجوع عن ذلك تمثلاً " ساعدناكم في انقاذ عساكر القلايسات والجيوه وخسرنا عساكر كثيره في هـ سـ التجريده رعايه للحكومه الانكليزيه وحضره الخديوى المصظم وأظهرا لصدى تحالفنا ولما لا تطردون الايطاليين من مصوع ولما لا احتل الايطاليين سعائى " (٢)

وتدبر الرئيس الولا من المراه التى تشعربها الحبشه نتيجة عداء الايطاليين لها وكذلك بريثاليا التى كان ينبغي ان تقدر تصحيات الحبشه من اجلها فلا سى انجمرت مصادمتها في عدوه ولا منعت ايثاليا من احتلال مصوع بل أصبحت هناك صداقة بين ايثاليا وبريثاليا الأمر الذى أدى بالحبشه ان تقف وحدها في الشرق الطرق خاصة وهناك عداء متعاقد بينهما وبين الدوله المهديه كما سنرى .

(١) الايام ٥٥ مارس ١٨٨٢ .

(٢) الوطن ١٢ سبتمبر ١٨٨٢ .

استقال المستعمر دي دويلان وزير خارجيه ايطاليا كما استقالت الوزارة نفسها بسبب  
دوجالى نتيجة النقد الذى وجه اليها فى ابريل ١٨٨٧ من البرلمان الايطالى السدى  
طالب بالانتقام للمذبحة (١) ثم تمكنت وزارة ايطاليا جديده برئاسة دي بورتيس  
De Portis الذى كان يتولى رئاسة الوزارة المستقبلية وتولت  
بمنحه وزارة الخارجية وأخذت الحكومة الايطالية ترسل الامدادات العسكرية الى مصر  
حتى بلغ عدد الجنود الذين أرسلوا الى هناك نحو ١٨ ألف جندي . (٢)

وقد زعمت الصحف الايطالية ان روسيا هى التى كانت تقف وراء الحبشة عندما  
هاجمت القوات الايطالية (٣) ، وكانت روسيا مثلها مثل الدول الاخرى التى تسعى  
تسابقا الى افريقيا لاحتلال مناطق للنفوذ فيها وأخذت تعمل على كسب ود الملك  
يوحنا بان اتى له تيمور روسيا نيشانا ونعمانكا أرسل له بواسطة بطريرك القسطنطينية  
القسطنطينية فى مصر رسالة توضح له فيها ان الكنيسة الارثوذكسية الروسية لن تعمل مساعده  
الكنيستين القبطيه واليهودية مضمونا وحسباً ، وقد تلقى الملك يوحنا هذه الرسالة  
بالقبول وأعلن انه سيرسل وفدا ليمر روسيا وللبطريك لايلاغهم عبارات الاخلاص  
والولاء ، وقد ذهب وفد روسى الى الحبشة بعد ذلك مما ادى الى غضب الصحف الايطالية  
وعملت على تشويه الحكومة الايطالية الى وجوب السير على مصالحها فى سواحل البحر  
الاحمر . (٤)

(١) الاحرام ٦ ٩ فبراير ١٨٨٧ .

(٢) الاحرام ٦ ٢ مارس ١٨٨٧ .

(٣) الاحرام ٦ ٧ فبراير ١٨٨٧ .

(٤) الاحرام ٦ ٢٠ فبراير ١٨٨٦ .

## سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي :

أخذت سياسة إيطاليا في الحبشة بعد معركة دوجالي تقوم على كذب جانب منليك عاهل شوا ومناقض الملك يوحنا على عرش الحبشة وأرسلت الحكومة الإيطالية نفس أكتوبر ١٨٨٧ وفدا إلى شوا ووعدت منليك بمساعدة بالمال والسلاح والذخيرة واعطاه ولاية التجارة والاعتراف به كملك للملوك في نظاير أن يساعد هم في حربهم ضد يوحنا على أن يعطى منليك الإيطاليين الهضاب الموثقة وهي التي ستستفيد من نعمة مستعمرتهم (١) وعطت إيطاليا أيضا على توسيع منطقة نفوذها على ساحل البحر الأحمر فتوصلت مع بريطانيا في مايو ١٨٨٧ إلى اتفاق على اعتبار رأس الرجاء جددا للممتلكات الإيطالية من ناحية الشمال على أن يبقى الساحل الواقع جنوب رأس تصار تحت مراقبة الحكومة الإيطالية والساحل الذي يقع شمالها تحت مراقبة الحكومة البريطانية (٢) وقد انزعجت الحكومة البريطانية من الهزيمة التي تلقتها إيطاليا في دوجالي فوجهن ثلثت الحكومة الإيطالية التي أصيبت في كبرياتها في مصر فادرة على الانتقام وتولى فرنسيس كوكريسي Crispi. رئاسة الوزارة في يوليو ١٨٨٧ بعد استقالة وزارة دي بيترس وصرح بأن الحكومة توجب في تعزيز مركزها في صوب ولكنها لا تخاف من محاربة الحبشة (٣) وهذا الاتجاه إلى السلام من كريسبي هو نفس اتجاه الملك يوحنا الذي طلب من الملكة فيكتوريا أن تتوسط بينه وبين إيطاليا فقبلت أن تقوم بوساطة الوساطة بين الدولتين (٤) وتعيير من

1) Jones and Monroa, Op.cit., P. 138.

(٢) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٢٠٢

(٣) الأهرام ٤ يونيو ١٨٨٧

(٤) الأهرام ٢٣ سبتمبر ١٨٨٧

المستمر جيروالد بورتال Portal Gerald لهذا الغرض وذلك بنسبة  
على طلب الحكومة الايطالية اليه موافق بورتال الى الحبشة في نوفمبر ١٨٨٧ حاملا رسالة  
من الملكة فيكتوريا الى يوحنا اوضحت له فيها انبلا توى في اماكن حكوماتها ان تتوسط  
بينهم وبين ايطاليا ثم ان يسترجع لها مرفقها بمنحه لها الاراضى التى تطلبها مسمون  
غير مثال (١) وتصور ملكه بريطانيا برسالتها الى يوحنا عن سياسة حكوماتها المتخاذه  
كلية لاطاليا والمؤيده لخطواتها فى الحبشة .

لم يكن فى ايمان يوحنا قبول هذا الشرط خاصة وانه كان غير راضى باختلال  
ايطاليا لمصوغ من قبل لانه قدم الكثير من التصحيحات فى سبيل ان تم مصادراته  
ووارداته من البضائع ثم تلصت ايطاليا شروطها فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٧ بشان عند  
اشاق ودى مع الحبشة وكانت كما يأتى :-

#### أولا ::

ان يمتد النجاشى عن اسفه العميق للهجوم الجائر الذى شن على الفرقة  
الاطالية فى يناير الماضى فى دوجالى :

#### ثانيا ::

ان تبقى صحاى . ووعدا داخل الاراضى الايطالية مع منطقة تقع الى الغرب  
منها على مسيرة يوم واحد على الأقل وتصبح جندا Ghinda  
مدينه واقعة على حدود الحبشة ويدخل وادى ايلت Ailet ضمن  
ممتلكات ايطاليا او على الاقل يصبغ تحت حمايتها وتخطط الحدود مسمون

طريق أنطاكية، ثم ترك وتتوصل ببرتغاليا لعقد ذلك الاتفاق وتوضيح الحدود بواسطة أمده .

ثالثا ::

-----

ضمرة اعتراف الملك يوحنا بحماية إيطاليا على نهلتى أساطيرنا والحداب .

رابعا ::

-----

ان تحتل إيطاليا بالاتفاف مع بورتغاليا اقلهم منهيته .

خامسا ::

-----

ان تهوم الحبشة بمساعدة صليح ومدانة وتجارة مع إيطاليا (١) وعند وصول بورتغال الى الحبشة قابل في ١١ نوفمبر ١٨٨٧ الرئيس الولا الذي استلمه من سبب حضوره ثم قال انه يعرف ان سبب حضوره من اجل الايطاليين وواصل حديثه مع بورتغال بتأثر بالغ عن الحقوق برمته بأن الايطاليين سيأتون الحسى سحاتى لو امكنه ان يذهب الى روما كحاكم لها ، وأنه لمزم الايطاليين ولمسرو شدة مواه اخرى سيهزمهم للمرة الثانية ومن ان الحد الطيبى للحبشة هو البحر والهمى حديثه مؤكدا ان بورتغاليا يملها تدعى مدانة الملك يوحنا قد اعطيت مصوح للايطاليين . (٢)

---

(١) الدكتور محمد رجب طراز ، الموجع المذكور ، ص ٢١١ ص ٢١١ .

2) Methow, David., Ethiopia the study of a polity,  
1540 - 1935, London 1947. P. 221.

بينت هذه المقابلة مدى الدوازة التي تشمر بها الحبشة تجاه بريطانيا رأياً الياساً  
وهى بذلك كانت نموذجاً لفقيرة الشعوب الأخرى التي عادت في سياسة السدول  
الاستعمارية .

ولم تكن هذه المقابلة بداية منجمه للمستور بورتال الذي وضع على عاتقه  
إعادة العلاقات بين الدولتين وظهورت صعوبة مهمته عندما بدأ يعاني من الواس  
الولا كثيراً من المضايقات وقرر أن يتابع المستور بورتال و لتو إلى الملك يوحنا  
ولكنه سمح لماريوصل رحلته بعد وصول وصول خاص من يوحنا (١) وأرسل  
الولا رسالة إلى الملك يوحنا يحذره فيها من بورتال وقال له أن القوات الإنجليزية  
قادمة لتتقدم إلى ألبانيا البين في حملة ضد الحبشة وبأن بعثة بورتال مجرد مقدمة  
لكسب الوقت وطلب منه أن يعامل بورتال كعدو وليس كصديق . (٢)

وفي ٢ ديسمبر ١٨٨٧ قابل الملك يوحنا الذي تلقاه منتور ثم قدم إليه  
شروط الحكومة الإيطالية لعودة العلاقات الودية وبعد أن قرأ النجاشي ترجمته  
للشروط قال أنه لا يستطيع أن يقدّم شيئاً من كل هذه التبعات المصاحبة التي أبرمت  
مع الإمبراطور فأن كل البلاد التي جلا فيها الصربون على حدودى ما كانت  
لن بائعاً من بروسيا وتأتى الآن لتسألنى أى أعليها مرة أخرى لا إيطاليا فأكسب  
له المستور بورتال أن مصادمة صوت لم تذكره حتى وبأن جلالته قد قبل احتلال  
إيطاليا البين لصوبها أرضها مونكولو . عند ذلك قال الملك يوحنا بأنه لم يخطبهم

(١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١٤ .

2) Portal, Gerald., The english mission to King.  
Johannes of Abyssinia 1887,  
London 1892, P. 63.

مصوغ وأن بريطانيا هي التي أعطت مصوغ لـ الإيطاليين وقال أنه لن يعطى شيئاً من الأرض لهم وإذا كان لينز في أماكنهم البقاء، هناك بدون سجناتى فدعهم يدخلوا. (١)

نفس المستر بورتال مسئولية بريطانيا في احتلال إيطاليا لمصوغ بل أبدى أسف حكومته المسيحية لصحايا دوجا إلى من الإيطاليين وحمل الملك يوحنا مسئولية الضحايا عندما تلك قال يوحنا أن الرئيس الولايم يخطئ. عندما حارب الإيطاليين الذين هم من قدموا إلى بلاده كما سوف تحاربون أنتم لاحقاً إذا قدموا إلى بريطانيا. ثم تم نقل إليه المستر بورتال أهل صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا بأن يقبل بمسئولية شروط الصلح من أجل بلاده وطلب منه أن يعين له الشروط التي سيقبلها. هذا أجاب الملك يوحنا بأنه يرفق في السلام لأن الحرب حقيقة كانت شيئاً سيئاً للبشرية وخاصة عند مسيحيين آخرين ولكنه أكد بأنه لن يتنازل عن سجناتى أو دعاوى أى أرض أخرى بأن المصلحة الوحيدة التي سيعقد بها مع الإيطاليين ستكون تأكيد المعاهدة عدوه التي عقدت في ١٨٨٤ (٢) ثم قال الملك يوحنا بأن ملكة بريطانيا كتبت إليه بأن الإيطاليين أتوا. ولكنه هو أيضاً في لأن الحق بجانب العيشية وأغضب بأنه يأمل أن لا تتدخل بريطانيا في هذه المسألة أكثر من ذلك وتركه يواجه الإيطاليين وحدهم (٣) وبعد انتهاء مهمة بورتال عند هذا الحد حصل رسالة من الملك يوحنا إلى ملكة بريطانيا إلى مصوغ في ٢٥ ديسمبر ١٨٨٧ وقسم ذكر يوحنا في رسالته ملكة بريطانيا على أخلاصها في نصيحة ثم ذكر أن أجابها أن الإيطاليين عبثة كبيرة في سبيل السلام لأنهم ساروا من البداية على خطة عدائية

- 
- |                     |          |         |
|---------------------|----------|---------|
| 1) Mathow. D.,      | op.cit., | P. 222. |
| 2) Partal. Gerald., | op.cit., | P. 72.  |
| 3) Ibid.,           |          | P. 22.  |



مخالفه للقوانين الموقعة بين الدول ومناقضه للمواثيق والمعهودات المبرمة ، ثم  
تحدث عن شعبه فطلب أن يعاملوا بطرق العدالة التي تعامل بها الأمم المتقدمة  
بعضها بعضا لا تمس لم يتجاوزوا في اجراءاتهم دائرة القوانين الدولية الجارية  
عليها الشعوب المتقدمة ثم ختم بوجها رساله الى البابا من الانجليز أن يخاطبهم  
الايطاليين في نفس السلام اذا كانوا يوفون في تأييده لأن الايطاليين هم  
المتقدمون والمعاملون على أعمال نار الحرب (١) .

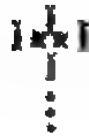
وبفضل مداولة عقد الصلح بين الدولتين اخذت كل من الحبشة وايطاليا  
تستعدان للحرب وارسل الملك بوجنا مبعوثين الى اوروبا ليشتروا جميع الاسلحة  
الاسلحة (٢) وبدأت ايطاليا ترسل القوات العسكرية الى مصر بغير مساعدة  
البحرال سان مارزانو San Marzano حتى بلغ عددها ٢٠ ألف  
جندي (٣) ولونظرنا الى هذه التحجقات التي أدت الى احتمال قيام حرب  
بين الحبشة وايطاليا نجد ان الأسباب تعود الى انتشار الثورة المهدية السريع  
في منطقة الحدود السودانية الحبشية ومحاصرة المهديين للحاميات المصرية  
في القلايات والجيزة الأمر الذي أدى بحكومة بريطانيا ومصر الى عقد معاهدة  
عدوه مع الحبشة في ٣ يونيو ١٨٨٤ من أجل سحب تلك الحاميات عن طريق  
الحبشة في مقابل مرور صادراتها ووارداتها بحرية مصر . وعند قيام الحبشة  
بتنفيذ التزامهم في معاهدة عدوه كانت المواجهة بينهم وبين المهديين دائمة  
بلانت زروتها في معركة كوفيت وعلى الرغم من تلك الجهود فإن الحبشة وجدت  
في النهاية ان ايطاليا تتوهم باحتلال مصر في ١٥ فبراير ١٨٨٥ بتشجيع من بريطانيا

(١) الاعوام ٢٩ و ٢٨ ديسمبر ١٨٨٢

(٢) الاعوام ١٠ يناير ١٨٨٨

(٣) الاعوام ٩ يناير ١٨٨٨

ولم تكن إيطاليا باحتلالها لمصر فقط بل أخذت تعمل على مد نفوذها فسيح داخل الحبشة مما أدى لنشوب معركة دوجالي بين الدولتين ثم استمر الاستعداد بعد ذلك سواء بين الصهبيين والاحتشاش أو الاحتشاش والاطاليين كما سـمـرأه بوضوح في الفصل التالي .



## ﴿x﴾ الفصل الثالث ﴿x﴾

=====

أحييت رسالة المهدي - إذ : أمال الطلائع يوحنا في إقامة علاقات طيبة مع الدول والمجتمعات  
بل أثارت غضبه فأرسل رسالة إلى المهدي ولكنها وصلت إلى أمدريان فـ...  
سبتمبر ١٨٨٥ بعد وفاة المهدي في ٢٢ يونيو ١٨٨٥ وفيها استنكر يوحنا من  
الطريقة التي خاطبه بها المهدي كما أنكر دعوته بالدخول في الإسلام وظلم السبب  
يوحنا من المهدي أن يدخل في المسيحية \* (١)

أوضحت الرسائل المتبادلة بين كل من المهدي ويوحنا على اختلاف كبير فـ...  
سياسة وأهداف كل من الدولتين وبعد وفاة المهدي تمت مبايعة الخليفة عبد الله  
التمايش الذي استمر في تطبيعها في سياسة المهدي \*

#### تزايد التوتر على الحدود :

كان لابد للخلاف الذي ذكرته من سياسات كل من الدولة المهدية والحبشة أن يكون  
له أثره المباشر على حدود الدولتين وخاصة بعد التنازع الذي وقعوا فيه الشسورة  
المهدية في مناصرة القادسيات إلى الحبشة \* أمثال صالح بك أديس (٢) والشيخ  
عجيل عوثر الحوراني والتكي المصنعي عبد الرحمن وعطيم على أن كلا الخلافات بين  
القويين بين الفترات على المناطق السودانية بعد تحالفهم مع الإمبراطور  
أدى إلى أن يقوم المهديين بالرد على تلك الفترات فأخذ كل من الثور ود فقراء (٣)

---

(١) محمد سعيد القذافي ، المهدية والحبشة ، الخرطوم ١٩٧١ ، ص ٣٨

(٢) يطلق عليه أيضاً اسم صالح شيخاً لأنه من التكاير الذين يتسمون باسم شيخاً \*

(٣) الثور ود فقراء من ضلعي الحبشة الذين انضموا إلى المهدية وليس من مسكنهم  
تبارك الله على نهر عطبرة \*

واحمد البصري بمثلان الفارات على المناطق الجبهة لدرجة ان احمد البصري  
 قتل في جمل غوره أثناء معركة مع الاحباش \* وقد بعث الخليفة عبد الله بعد هزيمة  
 المعركة برسالة الى محمد ارباب مشجعا اليه بان اعداه الله الاحباش \* بخزولون  
 ولو اتوكم في عدد الرمل والحصي \* (١)

كما حثه ان يستمر في بذل الجهد والحرص على - اهمة المنطقة من غارات الاحباش  
 والعامل على تهدئة مسلمهم عندما يجد انفرجه (٢) كونهما طلب الراس عيسى  
 Raé Adar. تكلا هيمانوت. Tehlaihaimanout. من  
 محمد ارباب ان يسلمه الحاج على ود سالم الذي يحسب كنيسة غيت تلقى رضى علمي  
 طلبه فقام الراس عدا من هجوم على القلايات واحرقها وقتل محمد ارباب وتمسك  
 فلون المهديين وفي نفس الوقت من جيل عوض الحمواني هجوة على النور ود لقراء بهيكن  
 مكوي من قبائل الضبايلة والمهد ندوه والتكاييز وقتلوا نحو خمسة من المهديين  
 واستولوا على تبارك الله وغنوا النساء والاوال (٣)  
 رسالة الخليفة عبد الله الى يوحنا ::

عين الخليفة عبد الله يونس الديكيم (٤) عابلا على القلايات ثم ارسل بعد ذلك

(١) مهديه ٤ دفتر صادر رقم ١١ ٤ ص ٢٦٤ ٤ من الخليفة الى محمد ارباب  
 ٢٤ رجب ١٣٠٣ هـ \*

(٢) مهديه ٤ دفتر صادر رقم ٩ ٤ ١٠ ٤ ص ٢٠٨ ٤ من الخليفة الى محمد ارباب  
 ١٢ ربيع آخر ١٣٠٣ هـ \*

(٣) محمد سعيد القدال ٤ الموجع المذكور ٤ ص ٥٢ \*

(٤) يونس ود الديكيم من قبيلة التمايشه ويواجه عم الخليفة عبد الله ويحد حيا بين  
 القتلى في ام ديكيمات بعد سقوط ام درسان ارسل اليه صرلورا شمس  
 عاد الى السودان في ١٩٢٨ \*

رسالة الى الملك يوحنا في فبراير ١٨٨٧ / جمادى الأولى ١٣٠٤ (١) اشار له فيها الى كثرة تعدية وانه نسبة لحدوث الرسول " صلى الله عليه وسلم " الذي يقول " اتركوا الحبحر ما تركوكم " لم يصدروا الا ما لجيشه بالهجوم على الحبشة \* وبأنهم لم يوسعوا الجيوش لحماية القلايات الا لكثرة تعدية على الحدود السودانية ولا يوافقون للخارجين على المهدية امثال صالح شنقا ثم وضع الخليفة عبد الله شروطا للمطالبة بيوحنا ليعود السلام بين الدولتين ويحدد تلك الشروط الى الاق :-

### أولا ::

ان يرد الملك يوحنا الاسرى الذين به اوقعه \*

### ثانيا ::

على الذين انضموا الى الحبشة وانضموا الدولة المهدية العداء \* امثال صالح شنقا وجيل هوز الحبراني وادريس ابوجين والفقى المصطفى عبد الرحمن ومن معهم " ان كانت لهم رغبة في الرجوع لديهم مستسلمين فأخرجهم من بلادك وأوصلهم اليها بكرميين وان كانوا لا يزالون مصرين على ردتهم ومختارين الكفر على ايمانهم (٢) فخذ ثوارهم بذلك يحقق مكاتبه منهم باختامهم وارسلها لطرفنا لكي نعددهم من جهة توطك وحذبك واهل ملتك \* .

(١) ارسلت هذه الرسالة الى يوحنا في فبراير ١٨٨٧ أي بعد مقتل محمد ارمباب في يناير ١٨٨٧ ولم يشير الى تاريخ هذه الرسالة كل من هولت أو شوبولد أمدا \*  
نصوم شقير فقد ذكر نفس هذا التاريخ المذكور هنا \*

(٢) كل من لم يكن معتقاً للمهدية كان يعد خارجاً عن الاسلام \*

### ثالثا ::

أن يكف يوحنا عن التمدد على بلاد السودان في مقابل أن يمنح الخليفة جيوشه من الأتقار على الحبشة كما عذره بالحرب في حالة رفضه للشرط (١)

### اجراءات لتأمين الحدود ::

وصل يونس ولد الكيم بتواته إلى القلايات في أبريل ١٨٨٧ لكن يقوم بتأمين الحدود في ٢١ أبريل ١٨٨٧ وصل حمدان أبوشجه (٢) إلى أم درمان لاستدعاء الخليفة عبد الله له من كردفان سبب توتر الموقف في الحدود السودانية - الحبشية .

وتندرسول يونس الكيم إلى القلايات وجد بعض سكان المنطقة من التكاير سر متقسمين في ولائهم فجز منهم كان يدين بالقولا للحبشة والآخر للدولة المهدية بينما هرب عدد كبير منهم مع صالح هاشم إلى الحبشة وإلى بعض المحلات . وضد سجن يونس التكاير الذين وجدهم بالقلايات وأطلق سراح الاحباش باعتبارهم سجن تجار يشتغلون بالتجارة بين البلدين (٣) .

جماد اول ١٣٠٤ هـ . Makdia 1/34, Falder 12/19. (1)

رسالة الخليفة إلى يوحنا جماد الاول ١٣٠٤ هـ .

(٢) ينتهي حمدان أبوشجه إلى قبيلة التكاير واشترك مع هذه القبيلة في حروبها ضد القدير باشا في دارفور وعند قيام المهدية انضم اليها وكان عاملا مهمما في جميع انصاراتها .

(٣) هو صالح برهان الدين وكان يلقب بهشما .

(٤) مهدي في ١٢ رجب ١٣٠٤ وبقية ٤٥ ويا مسد الكيم إلى الخليفة ٢١ رجب ١٣٠٤

وكان قد تمهين بهد مقتل محمد أرباب شخص يدعى محمد أرباب سكر عام - ملا  
مؤقتاً على القلايات واخذ يتبادل الرسائل والمعلومات مع الاحباش بواسطة آخرين  
وايضاً اخذ يدفع لهم الأموال فأرسل مائة وخمسة عشرة ريالاً لكل من اكثرهم  
قيماً وصالح شتقاً مع أهله بجمعه كندى \* وتقدم ما طالبه الاحباش به من ٢٠ بند تيممه  
نقد وما عند فزوعهم للقلايات او يدفع ثمنها ان لم توجد شعبد لهم بالدفع كمنه  
شعبد بان يدفع لهم ألف ريال على حسب طلبهم لك أسرار النسوة المأسورات \*  
عندهم وفلا - أرسل للاعباش مبلغ آلاف ريال وبدأ يجمع ثمن البنادق المفتوحة  
عند ذلك أرسل إليه الاحباش اشخاص ليخبروه بانهم جعلوه يدا من اياديهم فمضى  
القلايات واخذوا منه الشعبد والموائيق على كتاب الله على ان ينفذ اوامرهم  
ويحذو ذلك توجه محمد أرباب سكر الى داخل الحبشة وقابل صالح شتقاً  
هند ما سمع بانتداب يونس الديكيم الى القلايات وعند رجوعه تم التفتيش عليه  
واودع السجن منذ التحقيق معه في الأموال المدفوعة والشتم المختلفة انكوشه  
ولم يحترف الا بمبلغ آلاف ريال التي دفعتها لك النسوة المأسورات عنده  
الاحباش وانكر ذهابه للحبشة وقابلته لصالح شتقاً \* (١)

اما الاحباش الذين اطلق يونس الديكيم سراحهم فبهم من المشتغلين بالتجارة  
لهذا اعطاهم بماله داعية وذلك بسبب الفوائد التي تجنيها الدولة المهدية  
من التجاره بين البلدين والتي لم تتأثر رغم استعمار جالة العداء وتعرض مناطق  
القلايات للاضطرابات قبل حضوره اليها لدرجة ان طالب الاحباش من محمد ارباب  
سكر يدفع الفرائض لهم \* (٢)

(١) مهدي ١٣٠٤ هـ - مجلد ١ - وثيقه ٢٥ - يونس الديكيم الى الخليفة ٩ رجب

(٢) مهدي ١٣٠٤ هـ - مجلد ١ - وثيقه ١٦٨ - يونس الديكيم الى الخليفة ٢٨ ذي الحجة ١٣٠٤ هـ

(٣) مهدي ١٣٠٤ هـ - مجلد ١ - وثيقه ٢٢ - يونس الديكيم الى الخليفة ١٩ رجب ١٣٠٤ هـ



ومن الواضح أن القلايات خضعت في الفترة الواقعة بين مقتل محمد أرياب  
في يناير ١٨٨٧ حتى مجيء يونس الدكيم في مارس من نفس العام للهوى الاحباش  
غير المباشر وذلك قد أدى إلى تعاون محمد أرياب سكر معهم انا رعبه اوزغبه .

ويؤيد ما ذهبنا إليه ان رؤساء الكاير ارسلا رسالة الى المهدية ببيان  
القلايات قد خرجت من ايديهم ولا يمكنهم ان يرسلوا أكثر من الالف ريال اليهم  
فاحصل صالح شلقا بالاحباش في جهة جلقه وذلك للعمل على تدبير هجوم على  
القلايات بعد ان اخبره الكاير بان يفسل شيئا هذه المهديين اذا كان ذلك في  
استطاعت . (١)

وارسل المهديون عدة حملات الى داخل المدينة وكالمين بين تلك الحملات  
الحملة التي قادها على جيبير في مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤ لتقوم بمهجوم  
مباغت فوصلت الحملة الى جبل غورا ولم تجد مقاومة نتيجة لقرار الاحباش والمتحالدين  
معهم من عربان وفاعة الذين وصفهم المهديين بانهم كانوا منافقين وعادت الحملة  
بعد ان احترقت ثلاثة كنائس بجبل غورا وتثلت واسرت عددا من العرب المناقين (٢)

اما ظاهرة انضمام بعض القبائل السودانية الى الاحباش وصغاريتها للدولعة  
المهدية فهي ظاهرة ملفتة للنظر اذ ان الخليفة عبد الله التمايضي كان من سياسته

(١) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقة ٤٠ ، يونس الدكيم الى الخليفة ، ١٠  
شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقة ٧١ ، يونس الدكيم الى الخليفة ، ٢١  
شعبان ١٣٠٤ هـ .

أخضاع تلك القبائل للسلطة المركزية ومراقبة تحركاتها ومحافظة رعاياها واخذهم  
باللحمة في حالة عدم ولائهم للسلطة المركزية ، وفي سياسة تختلف عن طبيعة  
القبائل وحياتها الحرة التي لا تحددها سوى عقائدها ونظمها الخاصة بالاضافة  
الى ان هذه القبائل كانت تتمتع بحرية اجتماعية في العهد التركي .

ولحالة عدم الاستقرار في منطقة الحدود السودانية الحربية ولاتوتر المستمر  
بين البلدين الذي كان يندرج بالصدام من وقت لآخر أصدر الخليفة عبد الله أوامره  
ليونس الدكيم بأن يقلص علاقات المودة بينه وبين الحشمة وكان ذلك في ١ يونيو  
١٨٨٧ / ١٤ رمضان ١٣٠٤ هـ (١)

وقد اتخذ الخليفة عبد الله هذا الاجراء لتقييد الحركة بين البلدين وذلك  
نسبه لتوتره الصدام مع الاحباش .

وقد خلعت علاقات المودة بناء على تلك الاوامر وسبق ان قبض على عدد ممن  
الاحباش والتكاريو والصرمان (٢) وتم ارسالهم الى أم درمان لانهم كانوا لا يقيمون  
الصلاة ولا يأتون الزكاة ولا يمسكون بالمال اليوم الآخر ويدعون الضراك سب  
لاعداء الله ، وقد أعيد يونس الدكيم كشفاً بالعقوض عليهم وأرسلهم الى أم درمان  
والكشف كما يلي / :-

(١) مهيده ١٧ ، وثيقه ٩٢ ، يونس الدكيم الى الخليفة ، ٢٩ شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٢) ذكر هولت بان عيين دنج الله قبض على ثافته من التجار الاحباش في حمله قام بها  
وذلك رأى آخر يقول ان يونس الدكيم قبض على هؤلاء التجار في القلعات بـ  
ان اعطاهم الامان وارسلهم الى أم درمان .

جمله عدد	عدد المكاه	عدد الذين وجدوا في حلال المكاه بصباح
	عدد	حله يقال لها ام طاقيه :
	٢٤٩	مكاه جهوت " اجلساس "
	٠٠٤	هه ندوه وجدوا بحلال ام طاقيه تيج المكاه (١)
	٠١٠	تكارير وجدوا بجهات ام طاقية تهل المكاه
	٠٣٤	عقليين شرحه بحلال ام طاقيه
	٠٠٥	مناقيه شرحه بحلال ام طاقيه (٢)
<hr/>		
	٤٠٧	عدد
<hr/>		

وقد اثبت الاجراءات المتعارفه التي اتخذتها الدوله المهديه سواء بتقل الحسد و  
او اعتقال الاحبار. تأثير كبيراً على الحيفه لدرجة ان احد رؤسائها ودمي اكشم قهروا  
ارسل الى يونس " الدكيم يطالب منه ان تصود العلاقات الطيبه بين البلدين " وقد  
ارسلت هذه الرساله بعد ذلك الى ام درمان واعتقل الذين كانوا يحملونها من  
الاحبار. وارسل يونس الدكيم الى اكشم قهروا على رسالته في مايو ١٨٨٧ / شعبان  
١٣٠٤ هـ واشترط عليه لصود العلاقات الطيبه بين البلدين نفس الشروط  
التي عرضها الخليفه ليوحنا وهي تتضمن اطلاق سراح الاسرى وارسال صالح شفا  
وقال " وكذا " ان فعلتم ذلك فليس بيننا وبينكم الا الخير وان لم تفعلوا

- (١) المكاه يقصد بهم التجار الاحبار.
- (٢) مهديه  $\frac{1}{22}$  ماله ١ وثيقه ٤٨ م يونس الدكيم الى الخليفه ١٨ شعبان  
١٣٠٤

للا أمان لا حسم عليه إلا بين اثنين من الأسلام . (١)

وتلقى في أثناء ذلك أخبار من داخل الحبشة بأن الملك يوحنا قد اجتمعاً  
 ضم رؤساء المقاطعات وانهم اغفوا على الهجوم على القلايات في يونيو ١٨٨٧ /  
 أول رمضان ١٣٠٤ (٢) . لذلك أرسلت حملة إلى داخل الحبشة في يونيو  
 ١٨٨٧ / ٢ رمضان ١٣٠٤ بقيادة هتون النبل ضد الشيخ عجيل مؤيد الحوانى  
 شيخ قبيلة الحمران الذى ذهب لعضو الاجتماع الذى عقدته الملك يوحنا مع  
 رؤساء دولته ولم تود أخبار أخرى من داخل الحبشة نسبة لا تقطع العلاقات  
 التجارية والقبض على التجار الأجانب . (٣)

وقد وجهت حملة أخرى إلى جبل غورا في مايو ١٨٨٧ / ٢١ شعبان ١٣٠٤  
 لغرب العرب المناقذين هناك والمضفين لسهوم الحبشة فقبضت الحملة عليهم وكان  
 عددهم يبلغ ٢٠١ رجلاً و ٢٨٨ امرأة ومعهم ٦ من رؤسائهم وجميعهم ممن  
 عرب رناعه (٤) . كان هناك تعاخلا بين سكان منطقة الحدود من السودانيين  
 مع الأجانب إذا لمضهم كانوا يدخلون في زمن الخريف في الحبشة ويعد الخريف مساف

(١) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٤٩ ، يونيو الدكيم إلى الخليفة ١٨ شعبان  
 ١٣٠٤ هـ .

(٢) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٦٣ ، يونيو الدكيم إلى الخليفة ٢٤ شعبان  
 ١٣٠٤ هـ .

(٣) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٧٠ ، يونيو الدكيم إلى الخليفة ١٥ رمضان  
 ١٣٠٤ هـ .

(٤) مهديه ١ / ٢٢ هـ مجلد ١ ، وثيقه ٧٢ ، يونيو الدكيم إلى الخليفة ٢٠ رمضان  
 ١٣٠٤ هـ .

يظهرون ولا هم للدولة المهدية \* ولكن هذا الولا\* المؤدج موسى لسم  
ينقد هم من مسير القبح عليهم وأرسلهم الى اهدمان \* (١)

استمر يونس الدكيم في تشديد ضربه على العرب المتحالفين مع الحبشة وكان  
احد هؤلاء المتحالفين معهم يدعى يحيى ولد الوكيل العامل على جهة تدبير (٢)  
والذى اخذ يستقبل الاحباش ويقدم لهم الهدايا من الأسلحة وأباح لهم بيع  
التبعاك (٣) في سوق تدبير كما انه حول الضرائب التي جمعها لصالحه لصوصه  
مستلكامه نتيجة لذلك وسجن (٤) فاعتزف بكل المغالطات التي ارتكبها وجرت  
محاكمته وتم شنته في يونيو ١٨٨٧ / ٢٦ رمضان ١٣٠٤ هـ (٥).

ولا نقطاع المترودين للتجارة من داخل الحبشة للمناطق السودانية بمسب  
الاجراءات الصارمة الاخيرة اخذ المهديون يرسلون الجواسيس لمسيرة افعال الاحباش.

(١) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٩ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٢٠  
رمضان ١٣٠٤ هـ .

(٢) تدبير ، مركز تجارى وشى تقع على الحدود الحبشيه .

(٣) نوع من المكيفات التي كان يحرمها المهديون .

(٤) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ٩٤ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٦٠  
شعبان ١٣٠٤ هـ .

(٥) مهديه ١/٢٢ ، مجلد ١ ، وثيقه ١١١ ، يونس الدكيم الى الخليفة ٦٩  
رمضان ١٣٠٤ هـ .

فأرسل أحد هؤلاء الجواسيس وكان يدعى محمد ولد الفحل الصليحاني الحصري  
 خور الدم • (١) فتأهل إبراهيم الفوري شيخ خور الكليب وتدعى الذي تسمي  
 تميمته بدلا من يدعى ولد الوكيل توجد محمد ولد الفحل تجمعا كبيرا من الاحباش  
 في تلك المنطقة وعلى رأسهم وجناح بونسي الذي تم تميمته بدلا من أكشم ثمرو  
 الذي عزل نتيجة لعدم نجده لصالح شقة سمينا هاجمه المهديون • وتمسكه  
 وضع هذا الجاسوس في السجن فير أنه تظاهر بأنه عاجز أن للمبح والدراة فاطلق  
 مولاه ليصر سوق خور الدم وذلك استطلاع ان يجمع المعلومات عن جميع الاحباش  
 ورفقتهم للمهجوم على القلايات • (٢)

وعلم أيضا ولد الفحل الصليحاني ان الراس سيوم حضر في شهر ١٨٨٧ / اي  
 الحجة ١٣٠٤ بتجهل ثورا وان الراس عدا وتجمع برجاله في علفوكذ لك عليم  
 ان دجاج تم حفر لجهة غبته وكان كل من ادبر ولد على الحدى وبالصبح  
 شقا برتقة الراس عدا وعجمل عوض العواني برتقة الراس دجاج تسمى وجميعهم  
 عقدوا المزم على المهجوم من ثلاثة جهات في وقت واحد بالارافة الى تجمع آخر  
 بهجمة القوات (٣) للمهجوم عليهم • (٤)

- 
- (١) خور الدم • يصب في نهر عطبرة من الشرق بجوار جلة حكومه •  
 (٢) مهديه ١/٢٢ مجلد ٢ • وثيقه ١٨٤ • يونس الدكيم الى الخليفة • ٢٩  
 ذي الحجة ١٣٠٤ هـ •  
 (٣) قرية كبيرة تقع على الضفة اليسرى من نهر عطبرة ويسكنها قبيلة الضباينة •  
 (٤) مهديه ١/٢٢ مجلد ٢ • وثيقه ١٧٤ • يونس الدكيم الى الخليفة •  
 ٢٦ ذي الحجة ١٣٠٤ هـ •

أما الجيش الرئيسي للأخبار فقد انقسم إلى أربعة أقسام قسم يدبر أتباعه وكان على رأسه الملك يوحنا • وقسم ثانى ببلدة حلقه أما القسم الثالث فكان يدبره بن والقسم الرابع فى بلدة حركين وهى التى يقم فيها دجاج برضى استمداد اللهجكم (١) وكان هناك تجمع آخر بجهة التوتات ينقسم إلى ثلاثة أقسام • القسم الأول • بجهة سركته والقسم الثانى بجهة البادويه • والقسم الثالث بجهة الميسر • (٢)

وقد تجمعت المعلومات التى كانت ترد للمهدين من هذه التجمعات بأن الأخبار مضمون على الهجوم على القلاع وان هذا الهجوم سيكون بقتله (٣) أما فى أمدردان فقد جرى عرض لقوات أحمد أن يهجم على الذى وصل إليها استمداداً للتحرك إلى القلاع بناءً على أوامر الخليفة عبد الله (٤) ويخ تزايد هذا التوتو تزايد إرسال الجواسيس من ناحية المهدين لمعرفة أخبار أعدائهم وتحركاتهم وهملوا من الرأس دجاج تسمى توجه لمقابلة الملك يوحنا على رأس ٢٠ ألف مدس رجاله وذلك لتدعيم موقف يوحنا فى نزاعه مع طلبك • (٥)

(١) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ١٨٤ • يونس الديكىم إلى الخليفة ٢٩

ذى الحجة ١٣٠٤ هـ •

(٢) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٥١ • يونس الديكىم إلى الخليفة غابسة

صفر ١٣٠٥ هـ •

(٣) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٥٠ • يونس الديكىم إلى الخليفة • غاية

صفر ١٣٠٥ هـ •

(٤) Holt, P.M., op.cit., p. 170.

(٥) مهديه ١/٢٢ • مجلد ٢ • وثيقه ٢٨٦ • يونس الديكىم إلى الخليفة • ٢٩ ربيع

آخر ١٣٠٥ هـ •

ولكن رغم وجود هذه الاخطار على حركة التجارة والحذر الذي تفرض عليه  
فقد حضر التجار الاحباش الى القلايسات فسمح لهم يونس الديكم بالبيع والشراء  
رغم اوامر الخليفة عبد الله بمنح جنودهم ثم كتب اليه فحس ام درمان طالبا رايه  
واوامره في مسألة التجارة مع الاحباش (١)

غير ان الاستعدادات التي كان يجريها الاحباش وكذلك مجيئاتهم للهجوم  
على القلايسات خفت حدتها ووصلت الانباء الى المهديين في ٢١ ديسمبر ١٨٨٧ /  
١١ ربيع الآخر ١٣٠٥ بانسراف الاحباش عن استعدادهم للهجوم (٢) .

ويرجع هذا التحول في موقف الحبشة من الدولة المهديية الى فعل مفاوضات  
المستر هورتال مع يوحنا في ١٦ ديسمبر ١٨٨٧ والذي ادى يوحنا الى الاستعداد  
لمقاومة الايطاليين .

#### وصول حمدان ابوعنجه الى القلايسات ::

وصل حمدان ابوعنجه الى القلايسات في ٣٠ نوفمبر ١٨٨٧ / ١٤ ربيع  
الآخر ١٣٠٥ وذلك بهدف القيام بهجوم على الحبشة . وفي ذلك الوقت  
كان المستر هورتال يجري مفاوضات مع الملك يوحنا للوصول الى عبد صالح بين الحبشة  
وايطاليا بمدة مبركة دوجالي (٣) عند ذلك اراد حمدان ابوعنجه ان يستغل  
فرصة الاشتغال الاحباش بالايطاليين ليقوم بالهجوم عليهم ويضعهم تحت  
سيطرته

- 
- (١) مهديه  $\frac{1}{22}$  ، مجلد ٢ ، وثيقته ٢٧٦ ، يونس الديكم الى الخليفة ، ١٧ ربيع  
أول ١٣٠٥ هـ .
- (٢) مهديه  $\frac{1}{22}$  ، مجلد ٢ ، وثيقته ٢٨٨ ، يونس الديكم الى الخليفة ، ١١ ربيع  
آخر ١٣٠٥ هـ .
- (٣) مهديه  $\frac{1}{22}$  ، مجلد ٣ ، وثيقته ٣٦ ، حمدان ابوعنجه الى الخليفة ، ١٤ ربيع  
أول ١٣٠٥ هـ .



وسلته رسالة من الخليفة عبد الله يصف فيها الاحباش بأنهم أهل مكر ومكرهم فذره مكرهم وبأنهم لم يتخلوا عن هجومهم الذي استعدوا له إلا ليوهبوه بأنهم يتخلوا عن الهجوم ليقبل استعداده وفقره جيوشه ثم يهجمون فجأة أو تقوموا أنتم للهجوم عليهم في مناطقهم ليجدوا فيكم القوم \* وأمره بأن يرسل الجواسيس ليكشفوا حقيقة أخبار الأعداء وأكد له بأن الدخول في أرض الأعداء بدون معرفة حقيقته لا يضرهم شي \* غير مناسب \* (١)

أخذت أخبار الحبشة تصل إلى القلايات وذلك بواسطة التجار الاحباش الذين يدأوا يصلون إليها بأعداد كبيرة بلغت الدفعة الواحدة منهم المائتين يتاجرون في كل شي حتى الخيول وكذلك بدأ الميديون يجمعون الأخبار أيضا بواسطة الجواسيس الذين كانوا يرسلونهم إلى داخل الحبشة \* ورغم سوء العلاقات بين البلدين فقد كانت الدولة المهدية تحسن معاملتها التجار الاحباش ورغبة منها فيها في تحبيب الاسلام اليهم (٢) وقد استمار حمدان أبو عنجه الخليفة عبد الله في امره ولا التجار الذين أصبحوا يترددون بأعداد كبيرة إلى القلايات في ابر السحاح ليهما الحضور بدون قيد حينما شعر بالفائدة الكبيرة للحركة التجارية \* وقد وافق الخليفة على التصريح لهم بالحضور مع التأكيد على ان تكون كل الخدوات موجهة سواء فيما يتعلق بالمال الجواسيس لجمع

(١) مهديه ١/ ٢٢ مجلد ١ \* وثيقه ٥٦ \* الخليفة إلى حمدان أبو عنجه \* ١١ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ

(٢) مهديه ١/ ٢٢ مجلد ٣ \* وثيقه ٥٥ \* حمدان أبو عنجه إلى الخليفة \* ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ

## الحجيرة بين الدولة المهدية وأهل الحبشة

الرسالة المهدية إلى يوحنا إلى المهددي

### رسالة يوحنا إلى المهددي :

بعد انسحاب الحاميات المصرية من القلايات والجيزة تقدم محمد أرياب (١) ،  
بجيش من المهديين إلى القلايات واحتلها في ٥ مارس ١٨٨٥ ورغم أن الحبشة كانت  
في حالة هدنة مع الدولة المهدية بسبب اشتراكها الفعلي في سحب الحاميات المصرية  
الحاصره في حدود السودان الشرقية بموجب اتفاقية عدوه ، إلا أن الملك يوحنا وبغية  
منه في تحسين علاقاته بالدولة المهدية اعترف بمحمد أرياب بحاملًا على القلايات وكتب  
رسالة إلى المهددي في أبريل ١٨٨٥ ليعلم منه على أهداف وسياسة الدولة المهدية (٢)  
غير أن يوحنا تلقى رسالة من المهددي ردًا على رسالته في ١٥ يونيو ١٨٨٥ وفيها  
أوضح ليوحنا ما فعله بالأتراك من القتل والأسر والتجريد وانهزل بهم من الرعب  
لدرجة أنهم كانوا يفرّون منه ، ثم طالب منه أن يعثّق الإسلام ويدخل في مذهب  
ملك المهدية كما ذكر المهددي يوحنا بسلفه الصالح النجاشي ووثقه من الصامسين  
الأوائل وطالب منه أن يكون مثله ثم ختم رسالته بشهادته بـ "يوحنا وأهله لا يسمون  
أن يقع تحت يده في حالة كراهته" (٣)

(١) محمد أرياب من تكابرو القلايات ذهب إلى المهددي في الأبيض وأيمه وعاد إلى  
القلايات حاملاً علمها من قبل المهددي .

(٢) Sanderson, G.N., Sudan in Africa Khartoum

1971, pp. 172-173.

(٣) مهديه ، دفتر صادر رقم ٣ ، ص ١ ، من المهددي إلى يوحنا ، ٢ رمضان  
١٣٠٢ هـ .

المعلومات من داخل الحبيشة أو فيما يتعلق بموضوع التجار (١) وارتبطت تلك المواقفه من ناحية أخرى، بإمكانية كسبهم ليعتقوا الدين الاسلامي بالاضافة الى الفائدة المادية التي تعود من المبيعات التجارية معهم. (٢) ولا يستبعد ان تكون تلك المواقفه ارتبطت أيضا بفكرة الحصول منهم على المعلومات ، ثم بعد اعتنق كثير من هؤلاء التجار الاحباش الدين الاسلامي لان السياسة التي كانت تتبعه معهم هي سياسة ترقيهم في الدين الاسلامي وايضا استعواض الجيوش امامهم لظهور ما لدى الدولة المهدية من القوة لترقيهم وتهديدهم (٣) ورغم ذلك لم تكن ثقة الدولة المهدية قوية في الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وكذلك لم تكن تأمن جانبهم ، واتبعت معهم خطة المصرفة محمد ن اسلامهم بالرغبة في ارسالهم الى ادمرمان فمن يبدى منهم الوش بالذباب ومقابلة الخليفة عبد الله يعرف ان اسلامه تم عن ايمان ومن يظهر عدم الرغبة في الذهاب الى ادمرمان يعرف بأنه مخالف بالاسلام. (٤)

وانا نظرت الى الاسباب التي أدت الى اعتناق بعض التجار الاحباش للاسلام فأتينا كانت للمعاملة الطيبة التي وجدوها من المهديين في الوقت الذي كانوا يعانون فيه من الاضطهاد ومصادرة أموالهم والاستيلاء على أولادهم فمضى

(١) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ١ ، وثيقه ٦٥ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ٢٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

(٢) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ١ ، وثيقه ٨٧ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ١٠ جمادى آخر ١٣٠٥ هـ .

(٣) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٤١ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفة ٢٦ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

(٤) مهديه ١/٢٦ ، مجلد ١ ، وثيقه ٥٩ ، الخليفة الى حمدان ابو عنجه ١٦ ربيع أول ١٣٠٥ هـ .

## الحبشة (١) .

ولكن على الرغم من ذلك لم يخل هؤلاء التجار الأحياء من القيام بأعمال التجسس لجميع المملوكات عن الدولة المهدية وأرسالها إلى الحبشة وقد تيسر للمهديون على عدد من هؤلاء الجواسيس (٢) ، وخلاصة الأمر أنهم كانوا يقدمون بمطابقة جسر مزدوج لكل من الدولتين في سبيل الفوائد التي يمكن الحصول عليها من حركة نقل التجار بين البلدين وكان من أهم هؤلاء التجار الجواسيس هو رئيسهم المدعونقا من زائن الذي كان يبلغ حمدان أبو عنيجه بأخبار الحبشة الداخلية كما تصيد خبره من أولئك التجار بالقيام بمهمة نقل الأخبار إلى القلايات (٣) .

وقد تجمعت المعلومات بواسطة أولئك التجار أن الراس عدار موجود في منطقة دوبا Danbya . ولكن رجيش المهديين بمنطقة الحدود السودانية الحبشية والتي كانت تبلغ ٣٠ الف رجل وخوفا من نفوذهم لا تشد الحصار والامرا في ذلك الوقت بالقلايات لدرجة أنه كان يموت يوميا من الجيش حوالي العشرة قرر حمدان أبو عنيجه مهاجمة دوبا (٤) .

- 
- (١) مهديه ١/٢٦ مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
  - (٢) مهديه ١/٢٦ مجلد ٣ ، وثيقه ٦٥ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ٢٧ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
  - (٣) مهديه ١/٢٦ مجلد ٣ ، وثيقه ٥٦ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ١٠ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .
  - (٤) مهديه ١/٢٦ مجلد ٣ ، وثيقه ٦٣ ، حمدان أبو عنيجه إلى الخليفة ٢٦ ربيع آخر ١٣٠٥ هـ .

وكان هذا السبب دافعاً قوياً لعملية الهجوم على الحبشة الذي حضر  
من أجله حمدان أبو عنجه إلى القلايات.

### الهجوم على الحبشة ::

تحرك حمدان أبو عنجه بجيشه فأصد أسكان الراس عذارى في ١١ يناير ١٨٨٨ /  
٢٦ ربيع الآخر ١٣٠٥ وبعده مسيرة أسبوع التقى بالاعباش في ١٨ يناير  
١٨٨٨ / ٢ جمادى الأولى ١٣٠٥ واستطاع أن يحقق أول انتصار عليهم وتقدم  
بعد ذلك إلى دجيبا ثم ارتفع مركزه بين الراس عذارى الذي خرج لهذا المهددين  
كجيش كبير بلغ ١٤٠ ألف رجل (١) ولكن المهددين انتصروا عليهم وتقدم  
الراس عذارى من حمدان المحرك تاركاً أبناءه الذين وقعوا أسرى قس يد المهددين  
ثم تقدم حمدان بعد ذلك إلى Gondar في ٢١ يناير  
١٨٨٨ / ٦ جمادى أول ١٣٠٥ هـ واستقبله الجبهة المسلمة بالطاعة  
ثم قام باعتراض الكنائس وعاد بعد ذلك إلى القلايات بالأسرى والغنائم (٢)

ويشول الدكتور رجب حراز استناداً على رواية جاكسون Jackson  
أن حمدان أبو عنجه نهب غندار وأحرقها وأستباحها (٣) ولكن الحقيقة

(١) كثيراً ما لجأ المهددين إلى المبالغة عند ذكر عدد قوات أعدائهم أو عدد القتلى  
منهم .

(٢) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

بوصفها حمدان ثاقلاً \* قد دخلنا غندار يوم الاثنين وجلسنا فيها يمينا وشمالا  
فاجتنبنا بها شاهدناه من القصور الشامخات واحرقنا فيها ٤٥ كنيسة ماعسدا  
الكنائس التي احرقناها بالديار المذكورة عندما مررنا بها وهي حمزة عيسى  
٢٠٠ كنيسة (١) بل ان حمدان وجد في غندار اربعة من القصور يمد ان هجرها  
اهلها ومنع قتلهم واعطاهم الامان \* (٢)

فعلى من وقع الاستحاجه انه هجر السكان المدينة وكيف سمجه القصور  
الشامخات وقد احرقها \* الا ان حمدان ابو عنجه قد تجاوز الحقيقه عند ما  
فكر بانه لم يسلم احد من الاحباش الذين اشتبكوا في المعركة ماددا الذي يضمن  
استطاعوا الهروب وان قتالهم قد بلغ ٢٠ ألف ثم ذكر على ضوء ما تصور من خلال  
معتقد الديني بان الاحباش رأوا الشمس حمرة عند امرائها وان الرصاص انصب  
عليهم من السماء أثناء المعركة \* (٣)

ولا شك ان الحماس مع المأمل الديني قد صاغ له صورة ذلك وقد اثار هذا  
الاتصار النزعة الدينية لدى مسلمي الحبشة من الجبهت الذين هربوا السبي  
القلاهبات باعداد كبيرة بلغت ١٤٠٠ وهم في غاية الفرج والانشراح حتى لمعوا  
ان يلحق بهم اخوانهم الذين مازالوا في الحبشة لما وجدوه من حسن المعاملة  
وندوا كثيرا لا لهم تركوهم هنا لطلبوا من حمدان ابو عنجه ان يكتب لهميتهم  
هناك ليحققوا بهم \* فكتب الى اعيان المسلمين في الحبشة رسائل كما كتب كذلك

- 
- (١) الدكتور مكي شبيكة \* تاريخ شعوب وادي النيل \* بيروت ١٩٦٥ \* ص ٢١٩ \*  
(٢) محمد سعيد القدال \* المرجع المذكور \* ص ٩٥ \*  
(٣) مهديه ١/٢٦ \* مجلد ٣ \* وثيقه ٨٩ \* حمدان ابو عنجه الى الخليفة  
٦ جمادى آخر ١٣٠٥ هـ \*

رسائل إلى كل من ملك والراى عدار فى ٣٠ يناير ١٨٨٨ / ٢١ جماد  
الأول ١٣٠٥ هـ واليهىم باعتناق الاسلام . (١)

أما ابنه الراى عدار وحفيده المأسورين فقد أرسلوا رسالة إلى والدهم بأنهم  
فى حالة حسنة ولتكون معاملة كريمة وأعلى له إلا أن ييسر صالح شقفا الذى يريد  
المهديون ليعاقبوه وذلكوا بالتالى سراحهم من الاسر . (٢)

عند ذلك طلب الراى من عدار الصلح من حمدان أبو عنجيه بواسطة رسالته  
وعرض بأن يشتري أسرى الاحبار ويرد أسرى المهديين الذين وقعوا فى يده  
عند هجومه السابق للقلايسات وكذلك بدفع الضرائب المدولة المهدية ، غير  
أن حمدان أبو عنجيه رفض هذا العرض القدم للسلام وطلب من الراى عدار  
فى رده الذى أرسله له فى ٢٢ فبراير ١٨٨٨ / ٥ جماد الآخر ١٣٠٥ هـ  
أن يحتسب الاسلام كشرط لعودة السلام كما طلب منه لكي يثبت صدق نيته  
فى الاسلام أن يقبل على الذين تسببوا فى الخلافات بين الدلتين وهم صالح  
شققا والفكى المسمى عبد الرحمن والفكى بابكر الكروى ومجبل عوار الحيرانى  
وأشالهم ، ويرسلهم إلى القلايسات كما أخبره بوفاء ابنه وحاول أن يخفف عليه  
حزنه بأنها كانت ستوت فى كلاً الحالين سواء كانت معه أو بعيدة عنه . (٣)

وأرسل الراى عدار إلى حمدان أبو عنجيه رساله فى ١٢ مايو ١٨٨٨ / شعبان

٢١ جماد أول ١٣٠٥ هـ . Mahdia 1/34., Abyssinia 30/40. (١)

(٢) مهديه ١٣٠٥ هـ ، مجلد ٣ ، وثيقة ٧٧ ، حمدان أبو عنجيه إلى الخليفة ٢١  
جماد أول ١٣٠٥ هـ .

٥ جماد الآخر ١٣٠٥ هـ . Mahdia 1/34., Abyssinia 32/194.

١٣٠٥ هـ • شكره على حسن معاملته لابنته وخنايته بها عند مرضها وذلك بتكليف  
اشخاص يخدمونها الى ان لفظت انفسها وعلى ما لقيته جنازتها من احترام  
ورجاء ان يمسك له بحفيده وابنتيه اللتان سيج لهن بزيارة ابنته المتوفية  
عند ما كانت مريضة • (١)

وتنفي رسالة الواس عدار هذه الى حمدان ابو عنبه ما ذكره الدكتور وجده سب  
حراز عن ابن وابنه الواس عدار كانه ممن ضمن الاسرى الذين ساقهم حمدان  
ابو عنبه ليبيهم في اسواق الشام (٢) وهذه المعاملة الطيبة التي وجدوها  
ابناء الواس عدار كان السبب في محاولته القيام بتحسين العلاقات بين الدولتين •

وفي تلك الاثناء امر الملك يوحنا ملك في ١٨ مارس ١٨٨٨ / ٦ رجب - سب  
١٣٠٥ هـ بان يتجه الى دميا ليراقب تحركات المهديين ويكون بدلا عن السراس  
عدار الذي وضعه يوحنا بانه كالمطير كناية عن الجهنم • (٣)

#### محاولة الصلح مع ايطاليا :

لا شك ان استياء يوحنا من الواس عدار كان له ما يبرره انه بعد فشل  
مهمة المستر بورثال اخذت كل من الحبشه وايطاليا تستعدان للقتال ومساند

---

خاية شعبان ١٣٠٥ هـ Mahdia 1/34., Folder 97/171. (1)

(٢) الدكتور رجب حراز • الموجع المذكور ص ٢٢٨ •

(٣) مهديته  $\frac{1}{26}$  ، مجلد ٤ ، وثيقه ١٢٤ ، حمدان ابو عنبه الى الخليفة •  
١٩٣٥ هـ - ٦



الاطاليون واحتلوا سحاتى Shaati مرة أخرى في فبراير ١٨٨٨ فبينما يحاصر يوحنا الايطاليين في سحاتى (١) يفشل الواس عذارى من المهديين الذين وصلوا غدار لذلك لم يجد يوحنا غير ان يحاول عقد الصلح مع الايطاليين الذين كانوا يتواجدون في شرق بلاده بينما المهديون يهددون حدودنا الغربية وارسل مندوبه كشتاي ومعه احد الضباط برسالة الى الجنرال سان مارزانو San Marzano قائد القوات الايطالية في صوغ ابدى فيها اسفه لما قام به الراس الا في دوجالي في عام ١٨٨٧ وأشار الى الود القديم بينه وبين ملك ايطاليا (٢) وأوضح له انه نسبة لاحتلال ايطاليا لصوغ أصبحت مما حدة عدوه التي عقدت في ٣ يونيو ١٨٨٤ لاقبه وطالبه بالجلاء من الأراضي الحبشية والاتحاد معه باعتبار ان الاحبا شر والاطاليين مسيحيين لمحاربة الدولة المهدية . (٣)

رحبت ايطاليا باليهالب الصلح وتلقى الجنرال سان ماوانو من وزير خارجيته ايطاليا برتلونفالى Bertole Viale في ٢٩ مارس ١٨٨٨ شروط

(١) تكتب المراجع العربية وكذا لك الصحف العربية "سأتى" بحذف الحاء وهي في الاصل "سحاتى" استنادا على المراجع الاجنبية التي تكتبها باضافة حرف "H" أى Sahaati. وقد فضلت استعمال سحاتى لانها مترجمة من كلمة Sahaati التي تستعملها المصادر الاجنبية لان المصادر العربية ترجمة من المصادر الاجنبية التي سبقتها في الحديث عن موضوع سحاتى .

(٢) الوطن ١٤ أبريل ١٨٨٨ .

(٣) الدكتور محمد رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٢٤ .

## الصلح مع الحبشة والتي تتلخص في الآتي :-

١- النقاط التي استولت عليها إيطاليا تهق في صورتها ولا تتزعزع من بعدها .

٢- ان لا يتعرض الحبشي على احتلال لإيطاليا البرين للنقاط الأخرى .

٣- ان تتقل الحبشة بمساعدة الأمم المتحالفة التي دخلت تحت حياضها إيطاليا .

جرت بعد ذلك محاولات لاجراء التوفيق بين المطالب الحبشية والشروط الإيطالية ولكنها فشلت ولم يستطع بوحنا الاستمرار في حربه ضد إيطاليا الذين لرفع الحصار عن محاصريه وللمحاسب بقواته في ٢ أبريل ١٨٨٨ وارجع هذا الانحساب المفاجيء بمدة فشل مفاوضات الصلح لقلة المؤن ونقص المياه وتربط الحصول قسراً للخريف . (٦) .

وكان من ضمن الأسباب أيضاً غش الأوثى مثل الباعون والحي التي تفود بمساعدة بين الجنود والاعباش وانتشار الأمراء في القوات المحاربة للقوات (٢)

وبعض الحبشة تمسك في اضطراب من جراء مشاكلها الداخلية والخارجية - بالاضافة الى النزاع القائم فيها بين بوحنا وملكه والاضطرابات التي حثتها المهديون عليها في حدودها الغربية . كان الخليفة عبد الله في موقف قوي اذا كان بمدة المدة لحيلة عبد الرحمن النجدي لفرض مصر وقف جهوده في الحدود الشرقية مؤتمسك

(١) الوطن ، المرجع السابق .

(٢) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٢٨٢ .

الترقب بينما كان موقفه في أم درمان قويا بعد خروجه منتصرا من صراعه مع  
الاشواق على السلطة بعد فضائه على الثورات التي نهبت ضده في اقاليم السودان  
المختلفة .

### الترقب والاستعداد

وعندما سمع حمدان أبو عنيجه بأن منليك سوف يتحرك الى دهبيا ارسل اليه  
رسالة في ٣١ مارس ١٨٨٨ / ٩ رجب ١٣٠٥ هـ أوضح له ان هدفه هو  
الجهاد أو الموت دونه وذكره بمنزلة الراس عدار ثم ناجاه في نفس الرسالة بأنه  
سلم وأن اسمه أحمد المشير وعادل على ذلك وسأله الى سلطان الحوض  
محمد أنقضى وأخيرا سأله عن سبب حضوره الى دهبيا هل لفرض الانضمام للمهديين  
أم حبا في الاسلام (١)

وتبدت في هذه الرسالة التي بدأت بالتهديد لمنليك وختمت بالصبرات التمسى  
تؤكد بأنه مسلم وأهن مسلم بأن حمدان أبو عنيجه كان يعلم بالخلافات بين  
الملك يوحنا ومنليك وفي هذه الخلافات على أساس ديني . ولكن لم يجد  
في الوثائق ما يدعم هذا الرأي ولا ما يهدد اعتقاد حمدان أبو عنيجه بمسئله  
طوبى لك مسلم وإذا قلنا ان حمدان كان يريد اغراء منليك ليقتل الاسلام  
كان لابد لهذا الاغراء ما يهدده حتى ولو كان مجرد تعاطف اظهره منليك نحو  
الاسلام قبل ولكن يبدو أن حمدان أبو عنيجه اراد ان يستغله بهذا الضاحك

(١) مهديه ١ / ٢٦ ، مجلد ٥ ، وثيقه ١٢٦ هـ حمدان أبو عنيجه الى الخليفة  
٩ رجب ١٣٠٥ هـ

ليعرف حقيقة رأيه في قضية الصراع بين الدولة المهدية والحكومة وخاصة ان  
كان على خلاف مع بعضنا حول السلطة .

واخيرا علم حمدان ابو عنجه ان منليك عازم على التوجه الى حدود الحبشة  
المصرية للتصدي للمهدين . وبانه اصدر اوامره لرجاله بمسح السبل الدائري  
كخدا . لهم في الطريق كما يعلم ان منليك يزيد اثناء ثلاثة كنائس  
القبائل . (١)

وبينما تجري الاستعدادات من قبل المهديين للتصدي للاحباش ارسل  
منليك الى حمدان ابو عنجه رسولا اسمه الحاج احمد في ١٤ ابريل ١٨٨٨ /  
٧ شعبان ١٢٠٥ هـ يحمل رساله تستعرض رساله ارسلها حمدان ابو عنجه  
الى الملك يودعا لطلب الصلح لانها كانت بدون تاريخ ولا تحمل ختم وطلب  
منه ان يرسل رساله اخرى مختومه وتحمل تاريخا اذا كان يرغب حقيقة في الصلح  
لكن يتلقى الرد اللازم (٢) وقد لمس هذا الرسول مدى استعدادات المهديين  
والمسكينة وشهد المرفق المسكينة الذي انهم من اجل ذلك لكن يخبر منليك  
عند رجوعه اليه عن مدى القوة العسكرية الموجودة في القبائل . (٣)

(١) مديده ١/٢٦ ، مجلد ٤ ، وثيقه ٣٦ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفة ، رجب  
١٣٠٥ هـ .

انظر الملحق ص ٩٤/١٧٦ ، Aysainia 1/34 ، (2)

(٣) كانت هذه هي الطريقة المستخدمة لاهاب الاحباش وتخريفهم وذلك بعد  
السلح والجور . اناهم .

في ذلك يقول حمدان أبو عنجه \* قد استعملنا له من التوريات ما استسرا  
كبدته وحرار افكاره وقذافي العرب في قلبه وزادته تولعا \* ومأخذ ايضا الجبهات  
والمدافع والاسلحة الأخرى وجميع الحاج احمد \* معلول الكبد لما علاهدهم  
من سطوة الدين \* حاملا معه حبه لمليك واندارا له \* (١)

ولكن علب الزم من الاجراءات التي تمت في القلايات استعدادا لصداى  
هجوم يقوم به الاحباش ووصول المعلومات التي تؤكد بانهم سوف يتحركون السي  
دميا الا ان ملك لم يتحرك من قوره في دبرا تايرو \* وأخبر محمد الهدى  
امر الجبهات بأنه مستعد ان يعقد صلحا مع المهديين ويغاشدهم في اى مكان  
حتى ولو كان عبد الملك يوحنا بشروط ان يقسم حمدان على الكتاب بأنه سيعاينه  
كل بلاد الحبشة \* (٢)

وهذا الشوط الذي عرجه على المهديين نتج نواته الحقيقية في الوصول  
الى عرش الحبشة والوصول على لقب ملك الملوك باى ضمن سواء بالشعوان مسيح  
المهديين او الايمانين الذين عقد معهم مهادنة صداقة وتحالف في أكتوبر  
١٨٨٧ من أجل ان يساعدوه في حروبهم المتوقعة مع يوحنا من اجل السلطنة \*  
وقد استمرت المهادنة الايطالية في الحبشة في انتداب الخلافات القديمة بين  
ملك يوحنا والغريق بينهم حتى أحجم ملك عن التصدى للمهديين في حدود

(١) مهديه ١/٢٦ \* مجلد ٢ \* وثيقه ١٢٨ \* حمدان أبو عنجه الى الخليفة  
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ \*

(٢) مهديه ١/٢٦ \* مجلد ٤ \* وثيقه ١٤٠ \* حمدان أبو عنجه الى الخليفة  
٧ شعبان ١٣٠٥ هـ \*

## للحبيشه الغربيه كما سنرى . (١)

وفي ٢٤ ابريل ١٨٨٨ / ١٢ شعبان ١٣٠٥ هـ أرسل الخليفة عبد الله رسائل الى كل من ملك يوحنا وسليمان والنواس عداو يدهعوهم الى الاسلام والا تخلم الى اصحاب المهدى . وانذرهم في حالة عدم اجابتهم لدعوته بان جيمشوش المهدية ستدخل الحبشه وتغضى بعمق الله عليهم (٢) ولم يتسلك الخليفة عبد الله ردا على رسائلهم رغم ان الذين غاموا بتسليم تلك الرسائل اقاموا فريسة الحبشه نحو خمسة مائة يونا . (٣) وبشكاكات الاتصالات بين الدوله المهديه والحبشه وبين سليمان وابوعنجه تجرى على هذا النحو اتصل السنين فمسير ابن ملك الحبشه السابق ثودور (٤) . بحدان ابوعنجه وأبدى رغبته فمسير اعتناق الاسلام وأظهر عداوته ليوحنا لموقفه من والده (٥) لان يوحنا اتفقت مع الانجليز الذين قضوا على والده ثودور عام ١٨٦٨ ومن ثم ساعدوه ليتسلوا عرش الحبشه . (٦) وأبدى السنين قرون رغبته في الرجوع الى الحبشه لشن الحرب

- 
- (١) الدكتور محمد وجب حراز . المرجع المذكور ص ٢٢٧ .  
 (٢) مهديه . دكتور سادو رقم ٣ . في ٥١ من الخليفة الى كل من يوحنا وسليمان والنواس عداو . ١٢ شعبان ١٣٠٥ هـ .  
 (٣) مهديه ١/٢٦ . مجلد ٤ . وثيقه ٢٠٣ . حمدان ابوعنجه الى الخليفة ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٥ هـ .  
 (٤) الدكتور ثودور في ابريل ١٨٦٨ ابان الحمله الانجليزيه بقيادة الجنرال نابيير Napier . على الحبشه .  
 (٥) مهديه ١/٢٦ . مجلد ٤ . وثيقه ١٤٧ . حمدان ابوعنجه الى الخليفة ١٥ شعبان ١٣٠٥ هـ .  
 (٦) الدكتور زاهر رياضي . تاريخ اثيوبيا . القاهرة ١٩٦٦ . ص ١٢٤ .

علي يوحنا غير أنه عمل عن ذلك وطلب الذهاب إلى أم ومان لمقاومة الخليفة  
عبد الله في ٢٧ أبريل ١٨٨٨ / ٢٠ شعبان ١٣٠٥ هـ سافر إلى أم درمان  
ومعه أحد الجنود المسلمين يدعى بشري بن عمرو \* (١)

وبدل التجار ابن شعور إلى الدولة المهدية لتساعده بعد الطك يوحنا  
الذي تعاون مع الانجليز للقضاء على والده على عتف الصراع الذي كان موجعا  
في الحبشة - حول الموهي والسلطة للدرجة ان استعان كل فريق بلحمي السدول  
الاجنبية لتحقيق أهدافه

وعند وصول الحسن بن أم درمان في ١٢ يولية ١٨٨٨ / ٨ - سؤال  
١٣٠٥ هـ استقبله الخليفة وأذن له بعد ذلك بالرجوع إلى القلايعة ليتخذه  
حمداً أن أبو عيسى ما يزال مأسياً بشأه ويخبره به بعد ذلك \* (٢)

المبادره بالهجوم

وبلى الرقم من تواريخ المعلومات إلى القلايعة بتحرك منليك غير أنه لم  
يستخدم احوال هذا الوقت الميضا واخيراً في ٢٦ مايو ١٨٨٨ / ٢٠ رمضان  
١٣٠٥ هـ علم أنه مازال في دبرا تاهو بعيداً عن دحيا وساعياً في جمع المسمومين  
وقد وصلت هذه المعلومات بواسطة الجنود الماسحين الذين أرسلوا خيالات

(١) مهديه ١/٢٦ - مجلد ٤ - وثيقة ١٥٣ - حمداً أن أبو عيسى إلى الخليفة -  
٩ شعبان ١٣٠٥ هـ

(٢) مهديه ١/٢٦ - مجلد ٤ - وثيقة ١٦٧ - حمداً أن أبو عيسى إلى الخليفة -  
٨ سؤال ١٣٠٥ هـ

## بتلك المملوكات (١)

ثم وصل رسول الرأى عدار حاملا معه ثلاثة رسائل (٢) الى حمدان ابوعنجه  
ومعه بعض الجيوش الصامون الذين أكدوا ان عليك في دمجوى بمنطقة قجام (٣)  
ولم يلبث الجيوش المسلمون دوا كبيرا في نقل المملوكات من الحبشة الى الدولم  
الميدية وايضا التجار المترددين بالاضافة الى الجواسيس المستخدمين من  
الجانبيين \*

لهذا السبب كتب الخليفة عبد الله من دولا التجار المترددين وتجددت  
مخاوفه السابقة فامر بمد كل الطرق في وجه التجاره والتجار ما عدا طريقهم  
القلايات حيث يوجد حمدان ابوعنجه المصروف بشده ووجهة نظر الخليفة  
في هذا الاجراء ان الاعداء لا امان لهم وان القصد من السماح لهم  
بالتجاره بين الحبشه والدوله الميديه في القام الاول هو كسبهم ليعتقدوا  
الاسلام \* واشترط لا يسمحوا بحركة التجاره بين البلدين ان يكون البيع والشراء  
بالمقاييسه اى مقاييسه مسلميه بالمطع وشبهه وان لا يدفع لهم نظير مسلميه  
الريالات او الذهب او الفضة لان الاعداء قصدهم الحصول على العله من  
السودان بتلك الوسيله لاجتماعه (٤) وتم اعلان هذا الامر في الموق لمسلميه

(١) مهديه ١/٢٦ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨١ حمدان ابوعنجه الى الخليفة ، ٢٠  
ربضان ١٣٠٥ هـ \*

(٢) ارسل حمدان ابوعنجه هذه الرسائل الى الخليفة في ام درمان ولم يشير الى  
مضمونها في رسالته للخليفة \*

(٣) مهديه ٤/٤ مجلد ٤ ، وثيقه ١٨٢ حمدان ابوعنجه الى الخليفة ٢٢ رمضان ١٣٠٥ هـ \*

(٤) مهديه ١/٢٦ مجلد ٢ ، وثيقه ١٤٤ ، الخليفة الى حمدان ابوعنجه ، ١  
ربضان ١٣٠٥ هـ \*



كاتبه الناس مع تحن وهم بان من يتعامل مع التجار الاحباش بالصلة وفروها  
سوف تصادر منه المجلات التي دتمها وبعاب اشه العقاب كمل ترجم هــ  
الامر الى اللغة الحبشية ليهجه التجار الاحباش ولما علموا انه بموجب هذا  
الامر ستكون المصالحه منتهى على اساس التقاضيه بالبلج او الفطن لو تقوا جلب  
الخيول والابقار والبهائم وايضا المسبل الس القلابسات (١)

وبعد ان اتخذ حيدان ابو عرجه كاتبة الاحباش ذلك اللازم بسد الطر سرق  
في وجه التجارة القاديه من الحبشه الى الحبش بناء على الامر السابق المسدى  
كان له جانب يتعلق بكم من التحركات العسكرية وكثالة سريتها بجانب اسبابها  
الاقتصادية . رأى ان يتميز فرصة فصل الخريف الذي تتلقى فيه الولد بمسان  
وتصبح فيه الطرق فيز بالحبشه للسور ويقوم بوجهه على الاحباش في هذا الوقت  
الذي لا يثوق عين فيه اى خطاس على بلادهم وقد احييت فيه هذا الهجس يوم  
بالسريه الثاني من الناس لكن لا يفيق فيسمعه الاحباش فتفشل الخطه ولا سيما  
وان مطلقه القلابسات فيها جواسيس كثيرون (٢) فتتحرك به في سره ثامسه  
ودخل الحبشه في ١٩ يونيه ١٨٨٨ / ١٥ شوال ١٣٠٥ هـ وبعد سيره عشيرة  
ايام فحق طريق " قصير الصافه ليل المتاعب قابله امان البلاد التي موبها  
مثل دهبها وثلقه وداقوبه وما حولها من الديار بالطافه والا مثال " وطم حيدان  
ابو عرجه وهو في داخل بلاد الحبشه ان المظفر حسان مشغول بالاطالون وان  
ملك عاد الى بلدة شوا وان الراى عدار ومالك حقا عليه في تجم (٣) لذا

(١) مهيده ١/٢٦ مجلد ٤ وثيقه ١٨٦ حيدان ابو عرجه الى الخليفه ٢٢ رمضان  
١٣٠٥ هـ

(٢) مهيده ١/٢٦ مجلد ٤ وثيقه ١٩٢ حيدان ابو عرجه الى الخليفه ٤ شوال  
١٣٠٥ هـ

(٣) مهيده ١/٢٦ مجلد ٤ وثيقه ١٩٩ حيدان ابو عرجه الى الخليفه ٢١ شوال ١٣٠٥

لم يجد من يتصدى له أو يحاربه لأن القوى الموجودة في الحبشة كانت مشغولة بنفسها ومختلفة مع بعضها وفي حيزه من أرضها ثم وصل أبوعنجه إلى أم هشامه ولحقه من الأتباع من التصدى له وهازيو باتون كل يوم بالمبين إلا ما من سواهم فكانوا مسلمين أو مسيحيين فأرسل بعد ذلك عبد الله إبراهيم إلى جزيره فمضى بحر أبوش (١) وجد بها كنيسة فقام بإحراقها بمائيتها من القلابل وقسمها لساير من وجد بتلك الجزيرة (٢) وعاد المهديون بعد هذا الهجوم إلى القلايات في أول أغسطس ١٨٨٨ / ٢٩ ذي القعدة ١٣٠٥ مصلحين منهم ثلاثة من إيمان الحبشة ومنهم واحد وثلاثون من أتباعهم وأرسلوا إلى الخليفة مع خمسين الفخامة (٣)

#### تطور الموقف في الحبشة :

كانت الدولة المهدية ثرايب تطور الأحداث في الحبشة بواسطة مصادرها فعملت باستحباب يوحنا من سحائي لذارا القدس المجاهد بين الجنود والمسلحين المنتظمين وسط الأهالي لعدم رقيتهم في مواصلة الحرب وبالخلاعات التي كانت يملكها وبين الناس عدو الذي بعد جبالا عاليا حتى لا يتعرض لمقابله ويسرق جنوده ليقيموا بقاصح الطرق نكابة في يوحنا وأعلاما للاستقلال عنه وعلمت

(١) بعدو أبوش يتصدى له التوسل الأتوني .

(٢) مهديه ١ / ٢٦ مجلد ٢ ٥ وثيقته ١٨٩ الخليفة إلى حمد أن أبوعنجه غايمة القعدة ١٣٠٥ هـ .

(٣) محمد سعيد القذافي ٥ المرجع المذكور ٥ ص ١٠٤ .

أيضا باستقلال منك بمملكة شوا (١) كما أرسل حاكم ملته بنهرين رسالة إلى حمدان أبو عتجة بواسطة التجار الاحباش، وأخبره بالاحداث التي تجسرى في الحبشة وأبدى رغبته في مقابلته وإن يكون معه (٢) . وأما نتيجة الخلاف بين الملك يوحنا والرأس عدار فقد طافهم إلى حد القتال بين أبناء الرأس عدار وعزيمته ومن قبيلة القوه التي ينتمي اليها الملك يوحنا والتي شنت اثنهم من أبناء الرأس عدار . وانتهت ريت القتمن والخلافات لدرجة أنه أصبح ياتصف مع يوحنا فقط قبيلته التجره التي ليس لها وزن كبير في شأن أو تتحكم على جميع مجرمات الأمويين الجدد . هذا بالإضافة إلى التسليح قبيلة الأمهه منه (٣) .

بالإضافة إلى ذلك الخلاف بين الملك يوحنا ومنليك حول السلطة ومحاولتهم التوفيق بين خلافهم كما رأينا . ولكن الوجود الإقليمي كان يلعب دورا فاسدا في تفرقتهم باستقالة منك والاعتماد عليه بالسلطة وذلك بعد فشل سياسته مع يوحنا .

وبالنظر إلى تلك الأوضاع الخطيرة رأى حمدان أبو عتجة أن يتجه من تلك القوم ويقيم على الحبشة . ولكن لم يضعه من ذلك إلا عدم تفاهيم

- 
- (١) مهديه  $\frac{1}{26}$  مجلد ٤ ، وثيقه ٢١٩ ، حمدان أبو عتجة إلى الخليفة ، غاية الحج ١٣٠٥ هـ .
- (٢) مهديه  $\frac{1}{26}$  مجلد ٤ ، وثيقه ٢٣٠ ، حمدان أبو عتجة إلى الخليفة ، ١٢ عفر ١٣٠٦ هـ .
- (٣) مهديه  $\frac{1}{26}$  مجلد ٥ ، وثيقه ٢٢٤ ، حمدان أبو عتجة إلى الخليفة ، ١٦ محرم ١٣٠٦ هـ .

الجيش بالمعاليه الثلاثه وعدم توافر القلابل اللازمه له . (١)

وقد شكل نقص القلابل في منطقه القلابات مشكله كبيره لدرجة ان ذهب حمدان ابو عنجه بنفسه الى القضايف وعي بلدة تنج كبات كبيره من القلابل ليحصل منها القلابل التي تعين فيها المنطقه وقد كانت هذه الحجاجه عامه في السودان لان الحصاد في ١٨٨٨ / ١٣٠٦ كان سيوا في كل السودان ، وذلك لتجنيد معظم المزارعين كجنود يقربون بواجب الدفاع عن حدود السودان الشرقيه او الشماليه اما السبب الاخر الذي ادى الى الحجاجه في منطقه الحدود السودانيه الحبيشه هو بيع الناس للقلابل للقادمين من مختلف المناطق القريبه (٢) وقد انفرجت الحجاجه عندما تم ارسال نحو ١٥٠٠ من الجمال المحمله بالقلابل من القضايف ، وصدوت الاوامر التي تمنع بيع القلابل في غير ماصوق القلابات مع التحذير لمن يخالف تلك الاوامر . (٣)

اما ايطاليا فلم يكن هناك ما يمنعها من تحليق ابحاثها فاستولت تلك الظروف الحياه بالعبشه وقامت باحتلال كيرين في يوليو ١٨٨٨ ثم اعلنت السيادة على مصوع في ٢٥ يوليو ١٨٨٨ وعلى زولا في أغسطس من نفس العام ، وهكذا احتاطت الممالك بالحبيشه على حدودها الشرقيه تواجه تهديد الدوله

(١) مهديي ١/٢٦ مجلد ٥ ، وثيقه ٢٤٩ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفه ١٦ محرم ١٣٠٦ هـ .

(٢) Holt, p. M., op. cit., p. 193.

(٣) مهديه ١/٢٦ مجلد ٥ ، وثيقه ٢٤٦ ، حمدان ابو عنجه الى الخليفه مه ربيع اول ١٣٠٦ هـ .

المهدي به رضى حدودنا الذي رتبته بتواجده الأبطال الذين المتحلفين من اللافتاش عليها .  
 أما في الداخل فقد حطت كل من الراس عدار ومليك ضد الملك يوحنا الذي رأى  
 ان يقوم بتصفية المشاكل الداخلية أولاً ثم يتوجه الى المشاكل الخارجية ثانياً .  
 توجه أولاً جهناً لتأديب الراس عدار في أكتوبر ١٨٨٨ واستطاع ان يهزمه  
 وسين الراس مخائيل بدلاً منه حاكماً على قوجام . Cozjam . ولم يمتس  
 بعد ذلك أمامه الا مثله المصالح مع الإيطاليين والذي تلقى منهم خمسة  
 آلاف بندقية وصنعتين وذلك ازدادت ثورته بفضول الأمجد الإطاليه وليس  
 الرغم من ذلك فقد زحف يوحنا الى عدا بجيشه في نوفمبر ١٨٨٨ . ولكنه  
 وجدها في غاية القوة ف رأى ان القوة لم تجد غداً فاختار يتفاوض مع ملك ليصل  
 الى اتفاق معه لكن تلك المفاوضات قد فشلت . (١)

ويبدو ان الملك يوحنا أدرك لكثرة ما يواجهه من المشاكل في الداخل والخارج  
 أنه من الصعبه سعيها بالقوة وخاصة بعد فقله في انتصام شوا وشله أيضاً فليس  
 الوصول مع عائلته الى اتفاق فامس الى حمدان أبو عتجه في ٢٥ ديسمبر  
 ١٨٨٨ / ٢١ ربيع آخر ١٣٠٦ (٢) يشرح له شروط الحبش للفرز الإيطالي

(١) الدكتور محمد رجب عراز ، المرجع المذكور ، ص ٢٣٤ ، ص ٢٣٦ .

(٢) لم أجد لها لمحة في الرسالة في الوثائق المهدية وهي موجودة في كتاب شعير  
 شخير بدون ذكر للمصدر ونفس التاريخ المذكور هنا . أما حولت فقد ذكر ان تاريخ  
 هذه الرسالة هو ١١ يناير ١٨٨٩ . أيضاً لم يذكر المصدر أما اختياري للتاريخ  
 الذي ذكره فهو شعير فيرجع الى ان كل من يؤيد ان يكتب عن هذه  
 الرسالة التوجه من يوحنا الى يوحنا بفضيل ان يختار أو يرجع للمصم شعير  
 لصديقه من المزايا التي يتشبع بها عن حولت .

وكيف أنه هزمهم والمب بعدد المتحدى المتبادل بين الدولتين لأن الحرب التي دارت بينهما لم تكن ذات بعدوى غير إهلاك الصائكين \* وذلك بسببه بأن الخطر الحقيقي على الدولتين هم الأفريج الذين إذا هزموا السودان \* فسيجمعون على الحشده والمالب بضرورة التحالف بين الدولتين لصد الإفريج حتى تعود العلاقات حسنة وتتفتح الحركة التجارية فيعود تجار كل جانب على الجانب الآخر وذكره بأن الاحباش والسودانيين من أجل واحد لهذا رفض أن يعارب المهديين حينما طلب منه الإيطاليون ذلك \* وأكد له أن الخطر الذي يواجهه الدولتين \* وخطر واحد لهذا السبب يرى أن التمسك - أن ضروري بينهما - (١)

أدرك بونابارتم تجربته مع الأنجليز والإيطاليين أن الأفريج هم الذين يشكلون الخطر الحقيقي ورأى في التحالف قوة لصد ذلك الخطر وفي تبادل العلاقات التجارية فوائد كبيرة \* تعود بالخير للبلدين ورأى كذلك في تيسير الاتصال المشترك بين الاحباش والسودانيين صلة القوايه التي لا تليق من مصلحتها التناحر وهو بهذا النظرة الموضوعية المستولة كان ذو بصيرة نافذة للأمر ونظيره مما لمسه لاوتشف تمتد قصره \*

لكن لم تكن تلك الرسالة إلى اثرا وصدي لدى الخليفة عبدالله أوحده أن ابوعنجه ولم تحسبهم على الاستجابة بضرورة عقد الرب والتعاون بين الدولتين لصد الاخطار الخارجية بل زادت بهم عدوا على حذر فعملت الدولة المهدية في ١٧ يناير ١٨٨٩ / ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ على تحصين منطقة القلابسات

(١) عموم شفيو ، المريج المذكور ، ص ١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ .

بقتل الأشجار والشوك • وأصبح كل انسان داخل أو خارج من تلك المنطقة  
يسأل عن التصريح والاضطرارة الى تلك الاجراءات قبل حمدان أبو عنجه  
الحدود امام حركة التجاره بحجة أن الاحباش لا يأمن بكرههم وخذيتهم  
ولتحصيل لهم الشك في عدة احتياجاتهم للسلاح المختلف مثل التطن وغيره  
وهذا منع دخول المتمردين على القلايسات ولهذا لا بدخول المسلمين  
منهم • (١)

وبتلك الاجراءات التي تم اتخاذها قامت الدولة المهدية بالاحتياجات •  
اللازمة لتأمين القلايسات ضد أي هجوم يقوم به الاحباش • وقد اتى الخليفة  
عبد الله على الاجراءات التي اتخذها حمدان أبو عنجه وأكد لمان الاعداء الاحباش  
أهل بكر وخذاع وعليته أن يكون في غاية الحذر منهم وحثه على ضرورة معرفة اخبارهم  
ليكون على بينة من امورهم ثم امره أن يرسل رد الرسالة التي كتبها ليوحنا وارسل  
له رسالة من أم درمان ليؤسئها ليوحنا ولكن كانت تلك الرسالة باسم حمدان  
أبو عنجه وأوضح له أن الملك يوحنا اذا كان سيادتنا نيمادكر في رسالته فان  
سيادتنا باراد على حمزة الرسالة • (٢)

ولكن لم تكن رسالة حمدان أبو عنجه ليوحنا رساله متجمعة ليأمل نفسي  
قيام علاقات طيبة مع الدولة المهدية نسبة لموقفه المصممي في بلاده اذا رفض

(١) مهديه  $\frac{1}{26}$  • مجلد • • وثيقة ٢٥٨ حمدان أبو عنجه الى الخليفة ٩ •  
جماد اول ١٣٠٦ هـ •

(٢) مهديه  $\frac{1}{26}$  • مجلد • • وثيقة ٢٦٩ • الخليفة عبد الله الى حمدان •  
أبو عنجه • ١٦ جماد اول ١٣٠٦ هـ

حزبان أبو عنجه أئمة من الصلح مادام يوحنا ليس مسلماً وقال له إن كنت تريد الصلح فالهد من إسلامك وتنطق بالشهادتين خالصة من ذلك إنا بفهمنا ذلك فلا يحد من الحرب بيننا وبينك • (١)

وكان رد حمدان أبو عنجه قائماً على أساس إسلام يوحنا أولاً ثم الصلح  
ثانياً •

هكذا أصبح المونيف وأصبحاً للملك يوحنا بأنه لا سبيل له إلا الحرب مع  
الدولة المهدية فبدأ يهيئ جيشه ويجمع بقوادة وفي أثناء ذلك توفي حمدان  
أبو عنجه بالثلاث مئة من ٢٩ يناير ١٨٨٩ / ٢٧ جماد الأول ١٣٠٦ •

ولكن التوتر استمر في التصاعد لتشهد أعرافاً في القرن التاسع عشر  
أعنف ممركة بين الدولتين •

---

(١) نسيم شقير ، المرجع المذكور ، ص ١٠٧٣ ، ص ١٠٧٤ •



## الفصل الرابع

---

## مذبحة القلايات ووضوح الخطر الايهالى البريطانى على الدولة المهدية

بعد وفاة حمدان ابوعنجه خشى الخليفة عبد الله أن تحدث الفوضى في القلايات وخاصة أن هجوع الاحياء متوقع في كل وقت فأرسل عدة رسائل إلى القواد الاخيرين في القلايات حثهم على الجهاد ، وطلب منهم أن يقاتلوا إلى جانب احمد على الذي تمين بعلة موثقه عاملا على القلايات ثم أصدر الخليفة عبد الله في ١٥ فبراير ١٨٨٩ منشورا بتعيين الزاكي طحل عاملا على القلايات . (١)

بعد ذلك حذر من الحبشة وقد يحمل رسالة من الرئيس عدار الى الزاكي طحل يطلب فيها السلام وكان مصطحب هذا الوفد رجل الزاكي طحل الذين أرسلهم الى الحبشة (٢) ، وقد ذكرنا بانهم استقبلوا استقبالا طيبا في الحبشة وأن ملبسك قد امر بعدم معارضة المهدية بل أصدر أمرا بتبديل ملابسهم (٣) .

في الوقت الذي كان فيه الخلاف مستورا بينه وبين يوحنا الذي كان يمد العده للمهجوم على القلايات ، وقد راقب المهديون تحركاتهم بواسطة جواسيسهم

(١) محمد سعيد القدال ، المصدر المذكور ، ص ١٠٨ .

(٢) مهديه ١/٤ مجلد ٢ ، وثيقة ٦ ، الزاكي طحل الى الخليفة ، ص ٨ مرسوم ١٣٠٦ هـ

(٣) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

وعلموا أنه سيسبهم بجيش كبير ولذا لك مجتمع بقواده في دجيبا (١) عند ذلك عسكر الزاكي طمل اجتماعا عسكريا مع قواده لتعديد المكان الذي سيواجهون فيه الاحباش فاستقر الرأي على تركهم حتى يفتربوا ثم يتقدمون ضم بعد ذلك نحوهم للجحوم عليهم وتخلي المهديون عمن فكرة التمرد عند منبر عطبره للاعباش الذين رسمهم يعطون على ارسال خيالتهم ويحرقوا المنازل في القلايسات كعادتهم (٢)

في ٩ مارس ١٨٨٩ / ٦ رجب ١٣٠٦ تقدم الملك يوحنا قاصدا القلايسات بجيش كبير لم تسعه الطرق ومعه من الخيول والبغال والأسلحة والاستعدادات لا يكف ولا يعد ولا يخصص ولقد رأينا نيرانهم من مسافة ثلاثة أيام ساطعة في السماء فلما قربوا من المركز مسافة ساعتين ثار القبار من جيبتهم حتى سد الأفق سائسين الوجوه أمامهم كالذواجر والذباب والفزلان حتى صرنا في مصائبهم كالحاتم المنيعر وهم في غاية الضرر والاعتماد على كثرتهم الصارخة من الدعوة إلى الهبة (٣)

هكذا وصف الزاكي طمل جيش الاعباش للخليفة عبد الله عند بداية ظهوره للمهديين ثم يستمر في وصف المعركة " فمسلما ابتدرونا بالضرب عاتبناهم بضرب المدافع من كل ناحية وصهونا لهم حتى ملوا افواه الأسلحة فتوكلنا على الله وضربناهم عزيمة رجل واحد ودار الضرب بالأسلحة النارية كمن كلتا الجهتين وتواتر حتمى ارتجت الأرض من صوت الأسلحة وأبود النهار وصار كالليل المظلم من ثواب الدخان والتمبار في الجو وكأنما السماء قد انطبقت على الأرض من عظيم ما حصل واستقر الدحوب بيننا وبينهم وقد أرمضت ساعات بحيث لم يكف في اثنايها فاصل بين الضرب بالأسلحة

(١) نهر عطبره أو أجبوره أو الاتهواي نهر موسى ينحدر من جبل النيل الرئيسي في زمن الخريف بكيمات من المياه والطين وينبع من الخيشه وصف عند مدينة عطبره في شمال السودان

(٢) مهديه ١/ مجلد ٢، وثيقه ١٠ الزاكي طمل إلى الخليفة ٥ رجب ١٣٠٦ هـ

(٣) مهديه ١/ مجلد ٢، وثيقه ١٢٦ الزاكي طمل إلى الخليفة ٥ رجب ١٣٠٦ هـ

والأصحاح مع الأعداء" فولوا حاربيين وعلى أعقابهم ناكسون بعد أن أهلك الله أنفسهم  
الطعنون يوحنا وأهلك معه جملة من رؤساء دولته ووزرائه وهلك من جموعة الوثى مؤلفه  
حتى امثلاث الأثر من يفهم الخبيثه وبعد انكشافهم من وجونا اغلوا أنفسهم  
الطعنون يوحنا وأدخلوه في صندوق وأشاعوا أنه طيب وضروب فقط ضربه خفيه وحملوه  
معههم وفروا حاربيين (١)

ثم انشغل المهديون بعد هزيمتهم للأحباش الذين فروا بملكهم المقتول بدفن  
موتاهم وعلاج جروحهم في ليلة السبت ٥ وفي يوم الاثنين ١١ مارس ١٨٨٩ /  
٨ رجب ١٣٠٦ هـ انشغوا بترك الأحباش في أركوهم في مساء يوم الاثنين على بحيرة  
عطيسه وفي يوم الثلاثاء ١٢ مارس ١٨٨٩ الموافق ٩ رجب ١٣٠٦ هـ دارت المعركة  
بين الأحباش والمهديين واستمرت ستة ساعات انتهت بهزيمة ثانية للأحباش \* وانكشفوا  
عن وجونا مهزمين لا يلقى منهم أحد على أحد لشدة مأرؤه من سلواتهم وسار  
الدين وذلك بعد أن أهلك الله منهم كل من يقال له رأس أو ورجل وصار الاستحصال  
على كافة ما معهم من الأسلحة والمدافع والخيول والبغال وسقة الأمتعة  
وبعد استحصال المهزمين صار ثقتهم المبالكون من رؤساء الكنائس بواسطة من لهم  
المعرفة التامة بهم فوجدنا عدو الله الهالك النفس يوحنا مقتولا في الواقعة في صندوق  
مشمع ببطان خبيثه وعلى مدونه صليب من ذهب كان يعبد به من دون الله ويعبسه

أيضاً الآخر ملابسهم وعلفهم الصعبة <sup>(١)</sup> التي يتخذونها وعليه أنواع من الادوية  
ليلا يتحرق في الحال اخرجناه من الصلابة وغذنا رأسه ونفضاه على شاة فاستبدروا  
الانصار بذلك وحملوا مولاهم على تلك النعمة المظينة والمه الجسيمة ثم ارسلنا  
رأس الهالك بوجنا المذكور وما معه من روض من رايحه كرواى الولا <sup>(٢)</sup> وغيره لصليب  
السيادة وبع تلك الروض أيضاً تاج المظلة الذي للحلمين المذكورين خيامه ونحاساته <sup>(٣)</sup>  
ومن امتعه الخاضع . <sup>(٤)</sup>

عمل المهديون بعد ذلك على دفن موتاهم وعادوا الى القلايات وقد ذكرنا ان  
كثيراً منهم سمعوا صوت أم هانئ <sup>(٥)</sup> في ساعة الحرب وشاهدوا الخليفة عبد الله  
النجاشي امامهم أثناء القتال وان بعضهم رأوا رايات بيضاء في يد رجال نازلين

(١) عندما انتشرت المسيحية في الهند في القرن الرابع الميلادي امر النجاشي  
المسيحيين ان يضعوا شريطاً أزرق على قبتهم ليصرف الذين لم يتسروا وصفت  
هذه السادة في الهند فاصبح المسيحيون يضعون على اعناقهم شريطاً أزرق  
يعلقون عليه صليهاً من الفضة او غيرها من المعادن ثم تلبسهم المسلمين ولكنهم  
كانوا يعلقون على الشريط الأزرق حجاباً من الجلد فيه بعض آيات قرآنية او آية  
بدلاً من الصليب روى هذا الشريط باللغة الهندية ماتت سماها المهديون  
العتبة .

(٢) لم يقتل الرأس الولا في هذه المعركة بدليل اشتراكه بعد هذه المعركة في الصراع  
النجاشي الذي انظر رجب حراز ص ٣١٠ .

(٣) تعلق على الطاهل الكبير اسم النحاسات في السوادان .

(٤) مهديه ١ - مجلد ٢ - وثيقه ١٢٦ - الزاكي طبع الى الخليفة ٩  
رجب ١٣٠٦ هـ .

(٥) هو كان يستعمله المهديون .

من السماء يقتلون في الهواء فضلا على روعة الكثير من الامتازم التي تليها بالتصاريص  
 \* وشأهدة القهقري النار في اجسامهم اموات الكدار من محل الطعنه او الضرب...  
 حتى تعم كافة الجسد \* وقد عدوا ذلك كله من قبيل الكرامات \* (١)

وقد يرجع هذا الاعتقاد الى الحساس الديني الذي كانوا يعتقدون به والمسيحي  
 ابراهيم العميق بالذهبيات \*

اما المصادر العربية مثل كتاب الزاكي طحل لسلیمان محمد سليمان فقد تحدثت  
 عن معركة القلايات بان الراس منقشاً والراس والولا كانا في  
 الجناح الايمن بينما كان الملك يوحنا في القلب وكل من الراس مخاضيل حاكم بلاد  
 الوال والراس تكللا هيانوت... كما تم توجهم في الجناح الايسر (٢) واما الزاكي طحل  
 فكان قد رتب جيشه وتولى قيادة القلب اما الذي تولى قيادة الجناح الايسر احمد ودهلي  
 وتولى قيادة الجناح اليمين عبد الله ودهلي ودهلي وصارت الزبيبة (٣) التي اقيمت لحماية القلايات

(١) صهيديه - - - مجلد ٢ - وثيقه ١٢٦ - الزاكي طحل الى الخليفه ٩ رجب  
 ١٣٠٦ هـ \*

(٢) لم تذكر الوثائق او المراجع العربية او الاجنبية موقف ضليح أثناء معركة القلايات  
 ولكن على ما يبدو بعد ان تجنب في ان يكون طرفاً ثانياً في الصراع القائم بين  
 المهديين ووحنا كما رأينا ادراك ان المعركة ستحسم في غير صالح يوحنا  
 بسبب ما عايناه من المشاكل الداخليه ثم ما عايناه من الانجليز الذين اشعلوا  
 معارضة عدوه في يونيو ١٨٨٤ بعد ان تحقق هدفهم ثم من الابطاليين بعد ذلك \*

(٣) الزبيبة يتعدى في التمهيد العسكري استعدادات تكونه من كتل الاشجار  
 والكهوف \*

مؤنه من كل جانب ما عدى شجرة صغيرة لم يحمل ليراحماب وعند ما نثبت الممر كسرة  
 من الاحباش هجومهم ووصلوا اطراف الدريه واشعلوا فى جوانبها النار من عدة  
 جهات وردوا من عدة جهات بعضى مواضع الخندق (١) ثم اندفعوا بعد ذلك  
 الى داخل الدريه بينما كان الرماحى يعنى الجنود المهاجمين الذين هاجموا الشجرة  
 التى كان يقودها احمد ود على \* وكان اول من دخل الدريه الراس متقشاً مع جيشه  
 ثم تبعه الراس نخائل بهجوم مائل تمكن به الدخول من الدريه فاندفعوا  
 السه المتراشق داخل الدريه فانهط الاحباش المهاجمون فى ثلج اقراص الشوك  
 وفى اشغال الحيوان فى الاجزاء الاخرى بينما ركز القلب الذى يقوده الزاكي طعنهم  
 فى القصدى لهم اثنا اندفاعهم كالسيل الجارف بعد ان الوصاص عليهم بنصف  
 ان الاحباش استطاعوا اقتحام ميسره احمد ود على وكانوا مزودين بتعليمات من الشجرة  
 الغير مؤنه والتى استقوى من احد الثكارة (٢) كان قد عوب من القلاهي  
 لذلك بذل الاحباش اروعهم رخيصه لدخول الدريه من تلك الشجرة (٣) وبعد  
 قتال مستميت حق الاحباش طريقهم فارثك اليناج الذى يقوده احمد ود على

(١) حفر خندق حول القلاهيات لتمايتها ايضاً \*

(٢) الثكارة او الثكارة كانوا يكونون أغلبية كبريه فى القلاهيات وكانت لهم السيادة \*  
 عليهم فى العهد التركى المصرى فى السودان وكان لهم نشاط زراعى وتجارى  
 كبير فيها فى ذلك العهد ولكن قيام المهدية اضر بذلك النشاط فتركوا عدها  
 ما أمكنهم ذلك \* انظر محمد سعيد القداال المهدية والحبشه ص ١٩ \*

(٣) سليمان محمد سليمان \* الزاكي طيل \* الخرطوم ١٩٥٢ ص ٢٢

وتغير بنظر النظام الأمر الذي مكّن الاحباش من هزيمتهم حتى ساقوا الأسرى من النساء والصبيان وأقتادوا من بينهم نساء حمدان أبو عتجة \* عند ذلك هدد الزاكي طحل الضوب على حوض الملك يوحنا الذي كان يثأله وبينما الحرب مستمرة انضم إلى جيش الزاكي جيش إتي من الشمال بقيادة نيج أم درملن (١) كان معسكروا بالتوات نصد الثغرة التي خلفها بتقنيته أحمد ود على فكان وصولها إلى الوقت المناسب فيسر ان الاحباش عندما رأوا انكسار القطاع الذي يتوقده أحمد ود على ظنوا ان النصر نسبي جانبهم فانشغلوا بالملعب والنهب \* (٢)

ويصف مرجع آخر تلك المعركة بأن الملك يوحنا وقف على ثلة صغيرة مشرفاً على المعركة يمد ان أعلى إشارة الهجوم \* فاندفع حبات الألوف في ضواقة متلاحقة في نصف معركة شهدتها أحياناً حتى ذلك الحين وقد ركز الاحباش هجومهم على نقطة واحدة من خطوط دفاع الزاكي طحل التي بلغ عرضها ١٥ ميلاً وهي قطاع أعيد ود على وقد استحدثت تلك القطاع \* وأكن هجوم الاحباش كان غموا ومركزاً وباعداد \* هائله فأنفذوا في احتراق الدفأ وأهبطت فرقة أحمد ود على عن آخرها وأندفعوا داخل القلايات ولم يقف القتال لهم الدوى عند حد فقد اعملوا ذبعا في كل مكان يتحرك أمامهم إلى ان وصلوا قهراً حمدان أبو عتجة وهادوا في نهب رفاقه انتقاما للسرار عداء ووجد الدماء من أنفسهم يواجهون هادوا من الأمام الخلفي \* عند ذلك فوجئوا الزاكي طحل بسير المعركة وكان قد بنى دلائله متوقفاً هجوماً عريضاً بواجهة كاملة لا ان يركز على جانب واحد \* الجانب الغربي من الذريعة \* وعلى هذا الأساس

(١) كان فيج أم درملن يتوقد فرقة من الجهادية السود الملحين الذين كانوا في العهد التركي جنوداً نظاميين ثم انضموا إلى الميديين \*

(٢) سليمان محمد سليمان \* المرجع المذكور ص ٢٢ \* ص ٢٣



وزن قوائمه ونيرانه توزعها متساوياً موزوناً ولم تكن مشاططة المريفية حصنه محصيناً  
كاملاً أو محتله احتلاً لا تموا بالمدا الممنه (١)

أما المصادر الانجليزية فتصف تلك المعركة بأن قلة من المهندسين استلقت أن  
تتسلل من خلال التحصينات أثناء تصاعد الدخان واحترام المعركة من جهة لم تهاجم  
وانضمت الى قوة أخرى كانت تقف دون أن تشترك في المعركة غير بعيدة عنها وأخذت  
تلك القوة تصد ربه حرس الملك يوحنا الذي غضب من انشغال قوائمه بالسلب والنهب  
فتقدم الى تلك القوة ليهاجمها وكان منظر الخوف وبأيلجس من الدروع الفضية والحرير  
اللافتج هدفاً للبرهان وفي أثناء القتال اخترقت رصاصة بطمن الملك يوحنا بجانب  
المسرة وعلى الرغم من أصابته استمر يصدر أوامره في ميدان المعركة حتى أبيست  
تلك القوة من المهندسين فاسرع اليه القواد الكبار تاركين جنودهم يسهبون ويخوفسون  
المازل ويقتلون المهندسين (٢)

غير أن هذا الانتصار الذي تحقق في البداية لم يستمر الى النهاية إذ أن  
الملك يوحنا ظل يهدف من جرحه الذي بدأ لأول ولله ليس خيراً ، وعند اقترب  
الصباح حدثت تطورات شديدة فعندما عرفت أن نهايته تقترب وعلى سريره موته أمام جمع  
من قوائمه اعترف بأن الراس منقشاً ابنه (٣) ولكن لم تحدث أي تغييرات لخلافته  
بين أولئك المشهور ولم يحدث أي انشقاق قبل موته وتوفي بعد أربعة وعشرين  
ساعة من أصابته في ١٠ مارس ١٨٨٩ وحدث بعد ذلك منازعات بين عائلته

(١) الرائد عصمت زلفو كروي ، دليل عسكري لمعركة أم درمان ، الخرطوم ١٩٢٣ ص ١١٤

(2) Wylde, A., op.cit., 41.

(٣) كان الراس منقشاً ابنه غير عرسي للملك يوحنا .

بشأن من يخلقه ويأدوا إلى الجحيم ولم يختلفون وبعضهم الأسرى (١) والاسلاب  
التي استباحوها من الممركم (٢)

أما ونجت Wingate فيقول عن هذه المعركة أنه عند موت  
الملك يوحنا حدث أمر طراب في معسكر الاحباش تكثرت بسببه عدد من النساء المأسورات  
عند الاحباش من الهروب والوصول إلى القلايات وأخبروا المهديين الذين كانوا مازالوا  
بها بموت يوحنا لقوا عليه جميعهم بذلك النبا بهجوم مراكم على الاحباش (٣) .  
وبذلك خاف المهديون ضد الاحباش معركة الأولى في ٩ مارس والثانية في ١٢  
مارس وقد استعمل الاحباش في معركة القلايات الجواسيس الذين كانوا يتكلمون بين  
التكاريه سكان القلايات أن انهم اثاروا الهلع في نفوس السكان يوم المعركة باشغال  
الحراك في منازل الاعيان ووصفهم الزاكس طعل با منهم في ذلك بين لا يميلون إلى  
هؤلاء أو هؤلاء ولا يمكن تمييزهم بالهم مسلحين إلا إذا أطلقوا بالسيادتين . وهم  
الذين دلو الاحباش على الدخول من الكثرة إلى داخل الذريعة وأيضاً نقلوا كسل  
أخبار المهديين لهم ولولهم أيضاً على مكان الذريعة وبعد انتهاء المعركة وفي أثناء  
انتهاء المهديين لأثار الاحباش المضرمين أثار التكاريه الهلع في قلوب النساء والأطفال  
وسهبوا الاقمعه (٤)

(١) عندما علمت أبله الملك يوحنا بموت ابنتها بجمعت كل الأسرى من المهديين  
وجمعتهم في زريبة وأمرت بحرقهم . انظر سليمان محمد سليمان الموجع المذكور ص ٢٦

(٢) Wyld, A., op.cit., 42.

(٣) Wingate, R., Mahdism and the Egyptian Sudan,  
London, 1891. p. 440 .

(٤) مهديه باب ٢ ، مجلد ٢ ، وثيقه ٢٧ ، الزاكي طعل إلى الخليفة ١٤ رجب ١٣٠٦ هـ

أدعى الدخيلة بهذا الانتصار الذي حققته على الحبشة واستمر أربعين يوماً  
ببحر الدخيل ولم الناس بهذه الحاسية وفتح رأس الملك يوحنا وتوجه وسلك مسير  
مقدماته في مقصورة المسجد ليواجه الناس (١) . أما بعد ذلك بإرسال رأس الملك  
يوحنا إلى حدود السودان الشمالية عند وادي حلفا فأنذار للخبديين والإنجليز  
بأنهم سيلقون نغرا البشير إذا لم يسلموا (٢) . كما علق رأس جرجس أحد قواد يوحنا  
في بومر لمدة أيام (٣)

وبعد هذا الانتصار الذي حققته الدولة المهدية على الحبشة وبعد مقتل  
ملكها لم نستطع أن نتحقق من وراء انتصارنا أي مكاسب سياسية أو عسكرية بمعنى أنه  
لم يتم إخضاع تام للحبشة ولم تعرض عليها شروطا معينة . ولعل ذلك يرجع إلى عدم  
وجود تخطيط قبل المعركة بعدم تحقيق أهداف معينة أو لوجود ضللك الذي أصبح  
تلقائيا ملكا بعد يوحنا أو لوجود الأيدي البيضاء في إثيوبيا والإنجليز في مصر أو لمهيب  
انتشار المجد أنه في السودان بالإضافة إلى خسائر المعركة البسيطة وأيضا يكمن  
أن يكون السبب الانشغال بعمله فزومر وفشلها أو أنه تكون كل تلك الأسباب  
المذكورة .

---

(١) إبراهيم فوزي ، المراجع المذكور ، ج ٢ ص ١٣١ ، ص ١٣٢ .

(٢) Ohwalder, Ten Years Captivity in the Mahdist  
Camp, 1882 - 1892, London, 1892, p. 269.

(٣) The times, Monday, April 15, 1889, P.5.

الموقف في القلايات بعد المعركة ::

اشتمل الزاكي داخل بعد المعركة على الجاه التي زادت وطأتها عن أيديهم. ثم حمد أن أبو خنجره نعيم محمد حامد جفون ليثوبها رسل الذرة من القصارف والكسور عند ما تأخر في أداء مهمة وتضايق أفراد الجيش والاهالي من الجاه عيّن بمطرا على ألفه عنقره ليقيم بمسرحة إرسال الذرة إلى القلايات \* (١)

ولتخفيف حدة المجاعة تنور إرسال حملة إلى منطقة نيبيا للحصول على السمكة الذرة بعد الحصول على موافقة الخليفة عبد الله \* ولكن هذه الفكرة لم تنفذ رغم الضمير المتزايد على الجيف والاهالي من قلة الذرة نسبة لقلة الجبهات ولقلة المداينات المتواترة من الخبثه ولم يتم استعداد الجيش وانصرافه \* (٢)

فبدأ الناس في القلايات يأكلون الجيف ولتقلون الخبث من الأرض ومن الطموق والمذابل وتغرق الجيف بمختلف الأماكن للحصول على الذرة واصبحوا يجمعون

(١) مريديه ١ - ٢ - ٢ - ٢٩ - الزاكي طحل إلى الخليفة ١٥ رجب ١٣٠٦ هـ

(٢) هذه الأسباب جدد بعد معركة القلايات بفترة تقارب الأربعة أشهر وليست بعد ها مباشرة ولكن يمكن اعتبارها عوامل لا حقه لتلك الأسباب الرئيسية التي أدت إلى عدم متابعة المهديين لا نصارهم حتى النهاية \*

الحشائش وأوراق الأشجار من الأودية من مسافة ثلاثة أو أربعة أيام ، لهذا رأى ، الزاكي ، أحل أن يتوجه إلى جهة دوكه بعد أن استشار العملاء والأعيان والقاضيين ، فذهب بنفسه لتدبير إرسال الذرة للذين يحتاجون من المجاعة واستحتاج إرسال شمس ، تحليل من الذرة .

ولتزايد مسافة الجيف والاهالي وهم يهلكون الآلاف تم إرسال حملات المسمى د. أحل الحشيش وصلت إلى مكان يقال له أبو رمله لتحقيق المصب ، الواقع ولستطيع الجيوش في تلك الجبهات أن يدير القوات اللازم لكي لا يتفرق (١) وأيضا أرسل المهندسين حملة إلى قبتهم (٢) بقيادة عبد الله إبراهيم وعبد بن حبيب الله في ٥ يوليو ١٨٨٩ / ١٤ ذى القعدة ١٣٠٦ لا تمنع رقتهم ولأن غالبية سكانها من الجيوش المسلمين الذين يؤمنون بالمردية ونفاذ القوة الذرة وأوضاع أسعارها أنه بلغ سعر الأردب الواحد ستين ريالاً (٣) ، وكان الغرض من إرسال هذه الحملة هو تحقيق أربعة أهداف هي :

أولا ::

التحقيق من أثر المجاعة على الجيوش .

(١) مهندبه ١ - مبلد ٢ - وثيقة ٥٦ - الزاكي طحل إلى الخليفة ١٨ شعبان ١٣٠٦ هـ .

(٢) كان المقصود من إرسال الحملة إلى دنيبا أن تكون حملة كبيرة معده أحد أفاض كائيا الهندية ولتتخذ مهندبه أما الحملات التي أرسلت إلى أبو رمله أو قبتهم فكان مجرد غارات سريعة لا مكن قربه .

(٣) يبلغ سعر الأردب في وقت غير المواجه ٨ ريالات .

## ثانياً :

الحصول على دخل لبيت المال .

## ثالثاً :

توسيع النفوذ المالي للدولة المهدية بالمعان سكان تلك الجهة إلى  
الخدمة يؤمنون بالمهدية .

## رابعاً :

حرمان المهدية من إنتاج منطقة تيمم الوافر من المذرة . (١)  
وقد بدأ التجار الاحباش يتوانون من القاذبات وهم يعملون كمين من الحبوب  
لبيعها ما أدى إلى تخفيف حدة المجاعة ولم يجدوا أي معارضة بعد اجراءات  
المنح التي اتخذت منهم في عهد محمدان ابو عجم . فكتب الزاكي طحل المكي  
الخليفة عبد الله في أم درمان ليخبره بحضور التجار الاحباش وليطالب المصالح  
لهم بالتجارة مرة أخرى فإذا وافق الخليفة عبد الله على هذا الطلب باعسدار  
الأمر الشريف بالمعاملة التجارية معهم ولكن اعلاء الأذن لهم بجلب الحبوب  
إلى القاذبات والتي سوف تساعد على تخفيف حدة المجاعة التي مات بسببها الآلاف  
لذا يمكن مع الأميات التي يحرصها التجار الاحباش بالامانة إلى القليل الموجود  
التخفيف عن طابعانية البعير والامالي من الجوع وترجع اسباب المجاعة في منطقة  
القاذبات بالانحصار إلى ثلثة البذور وإلى الجراد الذي تضر على مزرعته الأهالي (٢)

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٠٠ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، ١٤ القعدة  
١٣٠٦ هـ

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٢٣ ، الزاكي طحل إلى الخليفة ، غاية ربيع  
الأول ١٣٠٧ هـ

وأخيرا صدرت ألامر من أم درمان بإطلاق حركة التجارة بين المهديين والاحباش في منطقة الحدود السودانية الحبشية وأصبح عبد الرسول هو مسئولاً عن تأمينهم عند حضورهم لينزدهم تأليفاً وترغيباً في الدين \* (١)

هذا اتجهت سياسة الدولة المهدية في تعاملها مع التجار الاحباش الى تحقيق هدفين \*

#### أولاً ::

هو الاستغناء عنهم لتحقيق مكاسب مادية ولتخفيف حدة الجاعة \*

#### ثانياً ::

كسبهم وتأمينهم ليمتنقوا الدين الاسلامي \*

اما الاخبار المجاورين لقربة تبارك الله فطلبوها السماح لهم بدخولها وبذا مسراً لثقة المحبوب بهما جلب الزاكي طحل الاذن لهم من الخليفة عبد الله \* (٢)

ولعودة حركة التجارة بين البلدين حدث التماسر للاحالي والجيش بوصفهم المحبوب من داخل الحبشة وبيع الجراب (٣) الذي يساهي الكهلثون بهما اليهم

---

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٠ ، الزاكي طحل الى الخليفة ، ١١ جمال الثاني ١٣٠٧ هـ \*

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٦٦ ، الزاكي طحل الى الخليفة ، ٧ رجب ١٣٠٧ هـ \*

(٣) جوال من الجلد يوضع فيه المحبوب \*

وقوية العمل الكهيرة بثلاثة ريلات والصغيرة بريالين والحمزة بريالين وثلاثة  
وعشرون هولاً التدار إلى بلادهم يبيعون ما تبقى معهم بأرض الاثمان (١)

وفي ٢٨ أبريل ١٨٩٠ / ١٠ رمضان ١٣٠٧ انقطع وصول التجار  
الاجانب إلى القلايات وسامت الحال على الجبل الموهب مرة أخرى لدرجة انهم  
اصبح يلتقط عروق الاشجار ومأرهما ليقطع بها لهذا طلب الزاكي طم من  
الخليفة عبد الله الخجده لسوء الحاله (٢)

اما السبب الذي أدى إلى انقطاع أولئك التجار عن الوصول إلى القلايات  
هو ذلك الصراع الذي نشب بين منشأ الوارث الشرعي للعروش الامراتية وبين  
ملكك ومن القديين ان التجاره وحركتها تقتضيان في وقت الهدوء والهدوء  
وسيادة الأمن وأي اضطراب في الأمن يؤدي إلى كساد التجاره وحركتها ، واما  
السبب الثاني الذي أدى انقطاعهم فهو سوء المعاملة التي كانوا يجدونها  
من المسؤولين عليهم من قبل المهديين كالتمدي عليهم بأخذ «اجياتهم ونحو  
ذلك فاستأذن الزاكي طم من الخليفة عبد الله في تعيين من يتولى امرهم  
من اهل الدين والعقل الصائب لجمع العشور منهم وبمأملتهم بمعاملة عليهم  
مع ارشادهم وتربيتهم وتوفيقهم في الدين الاسلامي لانهم صيحيون ولا ن لخصورهم  
فائده كبيرة في انحاء حركة التجارة ، لهذا بذلت الدولة المهدية الجهود

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٩ ، الزاكي طم إلى الخليفة ، ٢٥  
رجب ١٣٠٧ هـ

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٣ ، وثيقه ١٧٦ ، الزاكي طم إلى الخليفة ، ١٠  
رمضان ١٣٠٧ هـ



لتأليفهم وبحث من رآهم وترغبهم في الاسلام باعطاء الكفاية لروايتهم  
وبذل العطاء لهم ومساعدتهم في بيع سلمهم وازالة الظالم التي تقع عليهم  
ومنع التمدد عليهم وحفظ حقوقهم من الضياع وتوفير أسباب الامن لهم الساسي  
ان يعودوا الى بلادهم ، واصبح يعرف على اولئك التجار شخص يدعى فضيل  
الله لسابق معرفته بهم ولعودهم عليه وتيسار القائف والتوادد بينه وبينهم  
مع الاشراف الشخص للزكي طحل .

فهر ان ارتفاع اثمان الحبوب في الحبشة ادى الى فقدان الحصول على  
الكفاية منها كما ان الاحباء ، منحوا دخولها للقلابات لعلمهم بها بعناية السكان  
من اثر المجاعة فانقطع وصول التجار الاحباش مرة اخرى على ان عامل الربح  
الذي حققوه من القارة بين البلدين دفعهم الى البحث ولكن باعداد صغيرة  
وهم يخطون الهن والتسهره كميات قليلة من العمل ، ونادرا ما كانوا يحضرون  
معيهم كميات قليلة من الحبوب سواء دون ان يشعر بهم احد من المسئولين  
في بلادهم او احد من رؤسائهم مع شعورهم بالبحر الشديد من عدم  
تأمينهم من انخفاض الحبوب لمصروفاتهم بضرورة الساجه لها ومن اجل تأمينهم  
وتوفيرهم في الضرور يمار يقبل منهم كل ما يضر رولهم من وخلافه مع عدم  
الضغط عليهم في جلب الحبوب واسلم كثير منهم بسبب هذه المعاملة القاسية  
التي وجدوها . (١)

(١) مبدية ١/٢ ، مجلد ٢ ، وثيقه ١٩٩ ، الزاكي طحل الى الخليفة ، ٧  
سؤال ١٣٠٧ .

ولم تقتصر آثاره على منطقة القبايات وجد هاهنا كانت له آثاراً  
أثارتها على مختلف مدن السودان وعلى قبائله التي عانت منها ، أما في أم درمان  
فكانت آثارها واضحة لا ريب ، الخليفة لقبيلة التعايشة اليها فعمل علمه  
تدبير قوتها بأن أمر بمصادرة كل الذهب المخزونه وبيعها بأرخص الأسعار  
ولما نفذت تلك الذهب أرسل إلى الجزيرة للحصول عليها وأرسلها إلى  
أم درمان وتكاثر الناس بها حينئذ امتدت المجاعة بهم في بقية مدن السودان  
وأرغمت أثمان الذهب ومات الفقراء جوعاً وكانت الشهير والأخيرة من ١٨٨٩ •  
شهور غاسية على الناس ، لدرجة أنهم صاروا يأكل عظامه وأكلوا أي شيء وجدوه  
حتى جلود الحيوانات كما انتشرت السرقات وموت الفوضى (١) .

وأن كانت مجاعة ١٣٠٦ هـ من ضمن الأسباب التي لم تنجح للدولة المهدية  
إن تحقق مكاسب سياسية بعد انتصارها على الحبشة في ٩ مارس ١٨٨٩ /  
٦ رجب ١٣٠٦ وبأنتالي فرضت آثارها السيئة على بقية مدن السودان وبالأخص  
على عاصمتها أم درمان تماريناً ، فهي كانت تزد تسوء بل بلغت في حداثتها  
الذروة على الملك التي أعدها الخليفة عبد الله لشره في مارس ١٨٨٨ والتي  
أدت المجاعة وموامل أخرى إلى فشلها وهزيمتها وبينما لم يستعد الدولة المهدية  
من انتصارها في القبايات استضافات أيضا إليها لك ألا انتصار إذ أصبح السبيل  
أمامها مهيداً بمثل يوحنا الذي كان يقف بشدة دون تحقيق إنجازها التوسعية  
في الحبشة ووجدته في ضللك الرقبة في التصانين معاً بأى ضمن •

(١) سلاطين • السيف والنار في السودان • ترجمة جريدة البلاغ • القاهرة ١٩٣٠ هـ  
• ص ٢٠٠ • ص ٢٠١

## ملك إيطاليا ::

وأينا كيف كانت الدولة الصربية بعد معركة القلاية من الجماعة ومن قتل في غزو مصر أما في الحبشة فقد وجد ملك (١) قومية عظيمة بعد مقتل يوحنا إذ أصبح بلا منافس خاير وكان ذو شخصية بارزة بين الروس في الحبشة ومن وراءه يقف جيوشه وأ. (٢)

سمى ملك للاستعمار بالاطالين لتوسيع ملكا على الحبشة لوسط مستشاره الايطالي الكونت الداونيللي Antomelli لينقل رغبته لحكومة الحبشة ايطاليا التي رحبت بالذكور ووجدت فيها بغيتها لتحقيق اطماعها في الحبشة ولا سيما وقد قدم اليهم ملك عرشا بتوسيع اماكنهم في الحبشة في مقابل مساعدتهم لملكه (٣).

وا تحقيق تلك المصلحة المشتركة بين ملك وايطاليا ثم وضع معاهدة اوجيالي

Uccali التي وضع شروطها الكونت الداونيللي في ٢ مايو ١٨٨٩

(١) ملك هواين ساهايا سادسي من اسر طوك الحبشة مات وهو ملك ١٢ سنة وكان ملك محسن في ذلك الوقت ساهايا مريام فافتتح النجاشي ثيودور الثاني عرشه واما واعتقل الخلام الصغير " ساهايا مريام " سبع سنين في حصن مجد ولا ثم رأى ان يستميله اليه فزوجه من ابنته وتظاهر ساهايا مريام بالارتياح الى معاملة الامراء له حتى اذا خفت وطأة الرقابة عليه فر هاريا بمساعدة احد الخصيان الموكل اليه امر حراسته والشا وله اعوانه واسترجع عرش اباكسه. ١٨٦٦ في هذا .

(2) Jones and Monroes op.cit., p. 139.

(٣) الدكتور رجب رجواز و الزوج المذكور ص ٢٤٤ .

وتتألف من عشرين مادة وهي تنظم العلاقات بين الطرفين ، واعترفت  
إيطاليا بموجب هذه المعاهدة بمطابق ملكا على الحبشة وقد كتبت هذه المعاهدة  
باللغتين الاثيوبية والايطالية أما اسم المادة فيمينا كانت المادة السابقة عبارة  
التي حدث بشأنها نزاع جاء فيها بعد بين الطرفين لاختلاف النص الاثيوبي  
عن الايطالي ، وهو النص الذي قدمته إيطاليا لذلك الاثيوبي وفهم النص  
الايطالي للمادة السابعة عشر على أنه اعتراف من ملك بالحمية الايطالية  
على الحبشة .

والنص الاثيوبي يذكر أن الملك الحريه Shall be at liberty  
في الاستعانة بالحكومة الايطالية في المفاوضات التي يجريها مع الدول الأخرى .  
بينما ورد في النص الايطالي وجوب الاستعانة Shall be obliged .  
بالحكومة الايطالية . ( ١ )

وبهذا الاختلاف الكبير في المادة السابعة عشرة بين النصين الاثيوبي  
والايطالي في معاهدة أوتشيانا التي اعلنت إيطاليا أنها فرضت للحماية على الحبشة  
بينما كان ملك يخاصن أنه بموجب النص الاثيوبي له حرية التصرف في  
علاقاته الخارجية .

وقد ارسل ملك في أغسطس ١٨٨٩ وقد ألى إيطاليا برئاسة الراس  
مأكونين حاكم إقليم سور ليغند معاهدة ملحقه بالمعاهدة الأولى التي  
بموجبها إيطاليا للحبشة ٤ مليون فرنك بضمان جمارك سور وفي حالة التمثل فسي  
مدد له القرض تتخلى الحبشة عن كل إقليم سور لايتاليا ، وقد تم الطك أمهت  
Umherto حديه للرأس مأكونين مكونه من ٢٨ مدلتا و ٢٨٠٠ .

( ١ ) الدكتور على إبراهيم عبده ، أمانته الدوايه في عالي النيل ، القاهرة ١٩٥٨  
ص ١١٤ .

بند ثيم (١) استطاع بها ملك أن يرد كل معارضة في أقلين قوسام  
وامهره والتبره - كما استطاع أن يخضع جنوب الجالا • (٢)

وفي ٢ نوفمبر ١٨٨٩ تم تنصيب ملك ملكا على الحبشة وحضر حفل التتويج  
وكيل حكومة ايطاليا الدكتور راجاززي Ragazzi وأغلب  
الملك سرور من حضوره وندم إليه نيمانا كما أرسل إلى الحكومة الايطالية  
يخبرها بتتويجه • (٣)

بفضل مساعدة ايطاليا وحمل ملك إلى عرش الحبشة وساحتها التتويج  
تلقاها هدية أو التي أخذ يحصل عليها بموجب المادة السادسة من  
مصادرة اوتشيا إلى التي تعطى له حرية نقل الأسلحة والذخيرة من الحبشة  
أولها عبر مروج استطاع ملك أن يرد كل معارضة في أقلين قوسام  
وامهره والتبره وأخضع أيضا جنوب الجالا • وفي مقابل تلك المساعدة أو  
شأن لها تحت القوات الايطالية بقيادة الجنرال بالدسيرا كيرون وأسمه سره  
في ديسمبر ١٨٩٠ تنفيذ المادة الثالثة من مصادرة اوتشيا إلى •

الخلاف حول المادة المأخوذة من مصادرة اوتشيا إلى ::

استقبل ملك بحد تنويجه ملكا معجود كل من فرنسا وروسيا لكن ايطاليا  
اعتبرت على هذا التصرف وأرسل الكونت انطونيلي إلى البلاط الحبش بأن هذا

(1) Jones and Momorae, op.cit., p. 139.

(2) Wylde, A. Op.cit., p. 50.

(٣) الوطن • ٤ يناير • ١٨٩٠ •

## التصرف خرق لمعاهدة أوتشيانا

غير أن الملك صليك ذكر أن النص الموجود في النسخة الإيطالية والخاص باتفاق مع الدول الأجنبية لاصطه له بالنقطة الأساسية التي في الشخصية الاميرية التي ذكرت بوضوح بأنه حر في اتصالاته بالدول الأجنبية<sup>(١)</sup> وأرسسل الملك صليك رسالة إلى الملك أهرتو بعدم قبوله لهذا الشرط لأنه يحط بقدرته ويخرج استقلاله<sup>(٢)</sup> والتصور من ملك إيطاليا أن يعان من ضرر السلطنة والذي خاف من تأثير موج إلى بلاده لأنه يريد أن يستعين به على طرح المهددين من التمرد على حدوده<sup>(٣)</sup>

ومع ذلك، خلافًا لأخر حول تخطيط الحدود التي تم حل بين الأمسلاك الإيطالية والأجنبية في أرتريا ولحسم هذه الخلافات أرسل رئيس وزراء إيطاليا فرنسيسكو كريستيني Crispi. الكونت أندونيللي إلى الحبشة في أكتوبر ١٨٩٠ للتباحث ولكن مبعوث إيطاليا فشل في مهمته لأن صليك رفض أن يعترف بالمادة السابعة عشرة من معاهدة أوتشيانا ومحاولة إيطاليا فرض الحماية... على بلاده

وقد لعبت كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا دوراً في تنبيه صليك إلى أن النص الإيطالي من صريح المباره التي توضح فرض الحماية...

(1) Jones, and Monroee, op.cit. p. 139.

(٢) الوطن ١١٥ أبريل ١٨٩١

(٣) الوطن ٢٥ أبريل ١٨٩١

أذ لفتت كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا نظره حينما ابلغت الدولتين بأنها تتوجه بأن أهلا فحسب  
بمخبر التنجيم كان يجب أن يتم عن طريق إيطاليا (١)

أما فرنسا وبريطانيا فمن أجل أنهما لم يوافقا إيطاليا على عضوية التحالف الثلاثي  
فبدأت في تشجيع ملك إيطاليا ليؤلفي الحماية الإيطالية وهذه يكتمل من الأسلحة والذخيرة (٢)  
كما طالبت الصحف الروسية بضرورة إرسال وفد روسي إلى باريس لإبلاغ  
لعضيد معارضة الأحماس للحماية الإيطالية (٣) ولقد كانت كل من فرنسا وبريطانيا  
تأملان إيطاليا العداء لعضويتها في التحالف الثلاثي الموجه ضدتهما وبالإضافة  
إلى ذلك فإنه كان لكل من الفرنسيين والروس أطماع في شرق إفريقيا (٤) وقد است  
إيطاليا دون تحذير تلك الأطماع بالنسبة لهم باحتلالها لمصر بتشجيع من  
بريطانيا كما رأينا .

وقد ظهرت إيطاليا بدور تلك الدول في دفع ملك على الاعتراف على نصيب  
المادة السابقة وهو وثائق أنه وقع تحت تأثير الدول الأوربية وإذا كان النصيب  
الأميري غير مطابق للنص الإيطالي فإن الذي يتعمل المصنوع هو مترجمه الذي  
قام بترجمة نصيب معاهدة أوتشيان إلى اللغة الأميرية (٥)

(١) الدكتور رجب راز ، المرجع المذكور ص ٣٠٠ ، ص ٢٠٦ .

(2) Johnston, H., A history of the colonization of Africa, combridge 1913, p. 395.

(3) Czeslaw jesman., The Russians in Ethiopia, London, 1938, p. 81.

(٤) الدكتور رجب راز ، المرجع المذكور ، ص ٢٩١ .

(٥) الوطن ، ٢٥ أبريل ١٨٩١ .

## نتائج الخلاف ::

رأت إيطاليا بعد خلافها مع الحلك ملوك أن تعمل على استمالة السراس ملكشأ إلى جانبها لأنه كان منافساً له على عرش الجبهة كما كان في نفس الوثمن يستطيع أن يحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها السياسة الإيطالية فتمت فجرت اتصالات بين السرد وبين الإيطاليين والرأس ملكشأ الذي أبدى استعداد له للتماين وأرسل إلى ملك إيطاليا امبرتوني ٦ أغسطس ١٨٩١ يبدى رغبته في ذلك وأصر على أنه أهدية مع حكومته وأجابه الملك صدياً استعداد له لتحقيق رغبته ثم أوفد الدكتور نيراتزيني Nerozzini لإجراء المباحثات وتم الاتفاق بينهم على ترتيب لقاء بين الرأس ملكشأ والقائد الإيطالي فاندولفسى Antonio Candolfi. حاكم صوج (١) وتم اللقاء بين الشخصين في ٦ ديسمبر ١٨٩١ على ظهر مارب وأبرمت معاهدة بين الجانبين وأمام الجنود الإيطاليين والاعباش اتسم القائد الإيطالي وشكره على أن يكونا أصدقاء ٥ واتسم فاندولفسى على أنه سيكون صديقاً لملكشأ وأنه يعتبر أن عسده عدواً له وأن صديقه صديقاً له كما اتسم ملكشأ والرأس الولا هذا القسم (٢) ٥

حدثت الدولة الحمديه من هذا التقارب الذي تم بين الرأس ملكشأ والإيطاليين وفسرت هذا التقارب بأن ملكشأ يريد أن يأخذ بثأر أبيه بمساعدة الإيطاليين ٥ وكأجراء للأمن منع جماعة من أهل تبره من مقادرة القلابات حتى لا يقوموا

(١) صادق المظلم ٥ المرجع المذكور ٥ ص ٢٨٥ ٥ ص ٢٨٦ ٥

(٢) الدكتور ونجب حراز ٥ المرجع المذكور ٥ ص ٣٠٩ ٥ ص ٣١٠ ٥



بنقل ما يدور فيها إلى الحبشة . (١)

### الإيطاليون والسودان الشرقي :

لم يكف الإيطاليون بالضغط على ملك بقبول المادة السابقة عشرة مـسن معاهدة أوتشالي مع التحالف مع الرأس مفتا • بل أخذوا يظهرين حول كسلا لمد نفوذهم إلى السود أن فقدوا أحد الإيطاليين مدهن ثلثي في ٢١ أكتوبر ١٨٩٠ / ٢٩ ربيع أول ١٣٠٨ إلى جبل بيشه وهي على مسافة يومين من كسلا وأخذ يعمل على تعمير مضائق كوفيت وأنديب • وكانت الإمدادات تصل إليهم وقام بالاتصال مع مشايخ المنطقة وأهلها وأخذ يفرغهم بالأمال ليكونوا مواليين له . (٢)

وبدأ الإيطاليون يخفون الأبار في الجبهات القريبة من كسلا مثل أسمره وأغوردات ومنهيت وهي المناطق التي وصل إليها نفوذهم في عهد الملك منليك ملك وكانت عريقتهم لهذا الأبار أن يقطعوها ويخفوها بحيث لا تكون ذا قوة يستفيد منها المهديون وأخذوا يرايون تحركات المهديين بوضوح مركز مواطنة عليـ من رأس كل جبل إذا لاحظوا أي تحرك لاخبار مركز ثباتهم في داخل الحبشة .

(١) مهديه ١٤ • • • وثيقة ١٤٤٣ الزاكي طحل إلى الخليفة • ١٠ جماد الثاني ١٣١٠ هـ •

(٢) مهديه ١٤ • • • • • وثيقة ٢٤٤ الزاكي طحل إلى الخليفة • ٢٩ ربيع أول ١٣٠٨ هـ •

وفتح الايطاليون طريق التجارة بين كسلا وصوع وأصبح التجار يشهدون بالبضائع بين المدينتين ولكن الزاكي طمحل طلب من الخليفة عبد الله نقل ذلك الطريق لأنه شك في ان تصد الايطاليين من ذلك هو التجسس على الدولة المهدية — بواسطة التجار ههنا في طلبه عدم حاجة المنطقة للتجارة مع صوع لخصوصية منطقة كسلا وحتى لا يقوم بعض الاهالي بالهروب من كسلا والاتجاه لمنطقة النمسوز الايطالي في العهد ١٩٠٠ (١)

وكان تقدير الزاكي طمحل بأن الايطاليين سوف يوليون بالتجسس على مسمى الدولة المهدية صحيدا ، ان الايطاليين بواسطة هذه رجا لهم ودعسى بريفيكا عينوا جاسوسين من المهديين في كسلا احدهم ابن بيت مال اتي ودعى حسن حاج ادرير وكان يتناسى وثبا من بريفيكا حوالي مائة وخمسون ريال والثاني عامل المهدية دوه بكورلا ويدعى محمد ولد اوهاج وكان يتناسى حوالي خمسين ريال شهريا واخطوة ضمني هذين الشخصيين لقد بلغ الزاكي طمحل الخليفة عبد الله ليأمر باعتقال الاجراء الذي يراه (٢)

ونتيجة لانتشار النفوذ الايطالي حول كسلا وتزايدهم للدواشير فيهم — وخضوع البنى عادر لهم بعد ان ابرموا مع الايطاليين في ٤ ديسمبر ١٨٨٤ اشتاتهم

(١) مهديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٤١ ، الزاكي طمحل الى الخليفة ، ١٠ جماد الثاني ١٣١٠

(٢) مهديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقه ٤٦ ، الزاكي طمحل الى الخليفة ، ١٠ جماد الثاني ١٣١٠

على فرض الحماية الايةالية على بلادهم (١) . اخذ البني عام يقتلون مسمع  
الايةالين فهاجمهم المهديين ووصل خبر هذا الهجوم الى الضابط الايةالسي  
الميجور كورتز Cortese في مقر قيادته سنهيت ، فامر اليوزباشي  
فارا بالتصدي لهم أثناء عودتهم فالتقى بهم بالقرب من ديجيه Dega .  
واستطاع ان يهزم المهديين في يونيو ١٨٩٠ ورد النشائم التي قلموها صحن  
تبيلة البني عام بعد ان قتل من المهديين حوالي ١٥٠ رجلا وقتل منهم  
حوالي ١٠٠ بندقية (٢) ويقول رجب حراز ان المهديين انما رآوا على ديجيه عاصمة  
البني عام ونهبوها . وأثناء عودتهم من عليهم الكابتن فاراهجونا بالقرب من  
اغويك واستولوا عليهم ما سلبوه من البني عام وقتل منهم ٢٥٠ رجلا ومعه الاسرى (٣)

من الواضح ان ظهور الايةالين حول كسلا كان تصهيد للاستيلا . عليهما  
ثم كان هدفهم بعد ذلك هو التوغل الى داخل السودا . ولكن عند الهدف سيودي  
الى ابطال امهم بالمهديين وسيودي ايضاً الى تقارب المهديين والاحباش كـ  
سنرى في الفصول التالية .

- 
- (١) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٣١ .
  - (٢) الويلان ، ٩ يوليو ١٨٩٠ .
  - (٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٢٣٢ .

اتفاقية مارس وأبريل ١٨٩١ بين بريطانيا وإيطاليا :

خسبت بريطانيا من احتلال إيطاليا لكسلا وقد كتب السفير اقلين بارنيسج Baring رسالة الى سولسبرى رئيس وزراء بريطانيا أكد له هذه ضرورة ابعاد الإيطاليين من حول سواكن وقال أنه بدأ يشك في أن أي أبراه غير مكتمل سيوقفهم وبأن وادي النيل يشمل بالذات نقطة ذات أهمية قصوى لهذا لا يجوز يارنج أن يرى الإيطاليين يزحفون على كل السودان الشرقي ويفرضون سيطرتهم على القنال التي بين سواكن وبيبر لان طريق سواكن يربط أوما لأخرى وادي النيل يجب أن يكون تدريجيا الطريق التجاري للسودان (١)

لهذا رأى يارنج ضرورة الوصول الى حل مبكر مع الحكومة الإيطالية لتجنب مزيد من مناطق نفوذها وذلك لحل سواكن الذي سيكون الأساس الشرعي للأعلى لمنع إمكانية أي استتار للنفوذ الإيطالي في وادي النيل وكسلا :

وقد ألتحق سولسبرى Salisbury . بمذاكره بارنيسج دابدي رفضه لانتهاك الإيطاليين لنهر النيل وقائده ولكنه وافق. الدخسول في مناقشة مع الإيطاليين على سواحل البحر الأحمر (٢) ثم أكد لبارنيسج

---

(1) Cecil, Gwenden, Life of Robert Marquis of Salisbury, 4., Volumes. Vol. IV, London, 1931, p. 328.

(2) Shibeika, Mekki., British Policy in the Sudan, 1882-1902 . Oxford 1952, p. 323.

أن الطموح الإيطالي الانتحاري الذي في غير مكانه لن يكتفى بتمتصحية غير سليمة من جانبها ، ولكن بأرلج كان يخشى بعد توغل الإيطاليين في أراضيهم وتطلمعهم على كمال وعد نزيممة الفجوي في توشكي أن لا يستطيع المبرديون لضعفهم من مقاومة العدو وأن الإيالة التي تمهل أن تستكمل الحكومة المصرية استعداداتها المالية والعسكرية (١) لاستعادة احتلال السودان (٢) وقد جرت مباحثات في لندن بين اللورد سولسبرى والسفير الإيطالي لحل هذه المشكلة وأوضح سولسبرى للسفير الإيطالي بأن مصر لم تتخلص عنه ما ألبها الاقليمه منسند ان اعتبرت بريطانيا وادي النيل ضرورة حيوية لمصر (٣) ووضعت في همنسذه الجباحثات خريطة لتحدد مناطق النفوذ الإيطالي والبريطاني ووضعت كوكبر على الجانب المصري في هذه الخريطة وعند ما أرسلت الخريطة إلى مصر تعرضت للانتقاد في كثير من تفاصيلها من الجانب المصري (٤)

عند ذلك فقد مؤتمر في نابولي في سبتمبر ١٨٩٠ لبحث مسألة تحسديد مناطق النفوذ بين إيطاليا وبريطانيا في شرق السودان ، وشمل الجانب سولسبرى البريطاني سير آلفريد بارلج والسفير الفرنسي جرونفلل Granfell

(1) Sanderson, G.N., England Europe and the upper Nile, 1882-1899, p. 70.

(٢) من ١٨٨٩ فصاعدا كانت مسألة استعادة احتلال السودان عاملا صيطرا فديسي سياسة سولسبرى المصرية انظر : Langer. W., P. 110.

(3) Langer. W., L., op.cit., P. 110.

(4) Shibeika., op. cit., p. 325.

سردار الجيش المصري أما الجانب الايطالى فكان يمثله كريسپى رئيس السويزا  
والجنرال لوكينودال فرى Luchino dal verme والتمسحيدان  
سيلفستريلى Silvestrelli. (١)

وفى بداية الاجتماع قال المندوبون الايطاليون " اما لنا واما لكم " يمشون  
كسلا ولكن المندوبون البريتانيون رفضوا هذا العرض وكتبى جريدته الاهرام تعليلا  
اخباريا لهذا الطلب الذى قدمه كريسپى بانه اراد ان يبرهن ان احتلال  
كسلا بواسطة دولة اجنبية سيؤدى الى الاستيلاء من السودان كسرى  
للضاح ، وبذلك يمتن لاطاليا ان تجنى من الازواج الناجمة من تلك التجارة وفى حالة  
نجاحها فى احتلال كسلا تستطيع ان تمد نفوذها بعد ذلك الى داخل السودان  
وانما احتلتها ايضا بيرة ألمانيا فانها حتما ستطلب مساعدة ايطاليا وبالتالي  
تتقاسم الدولتان الفوائد الناتجة من الاحتلال . (٢)

اما المفاوضات البريتانيون فلم يكونوا راضين فى ترك كسلا للايطاليين لانهم  
اساسا لم تكن لديهم فكرة التخل عن السودان لكى يعمل الايطاليون على تدمير  
نفوذهم فيه وتمسكوا بكسلا لاهميتها فى الدفاع عن وادى النيل وخوفا من توسيع  
نفوذ النيل ووافده المهمة فى يد دولة اجنبية ، وتوقفت المفاوضات بعد هذا  
الخلاف وارسل المندوبون البريتانيون طالبين تعليقات جديدة فى هذا الشأن  
من لندن غير ان اللورد سالسبرى رفض فكرة اعطاء كسلا للايطاليين وتمسكوا

(١) الدكتور رجب راز ، المرجع المذكور ، ص ٣٣٤ .

(٢) الاهرام ، الخميس ٩ أكتوبر ١٨٩٠ .

أن بريطانيا لا تستطيع أن تتصرف في بلاد ليست لها (١) وأكدت إيطاليا أيضاً في مؤتمر نابلي باتفاق بريطانيا لها بالادلة الأرائض الممتدة من رأس كازار العسى كسلا ولكن على شرط أن لا تسمى كسلا ، فابن الايطاليين ذلك ثم عرض عليهم احتلالها اذا دعت ضرورة عسكرية على زعيمها الى مصر من استتب النظام فيها وكانت القوة المصرية كافية لحفظها فلم تقبل ايديها (٢) لان كريستى كان لا يرى أن مصر حقوق في السودان بل ادعاهات لان تلك الحقوق قد انتهت ولكن سولسبرى رفض أن يعترف بانتهاء تلك الحقوق كما وافق ان يحتل الايطاليين كسلا دون ان يتلقى منهم اقرارا بحق مصر وتمسكها وبارداجها الى الحكومة المصرية حتى ما استندت لتوليها . (٣)

وبحلول أكتوبر ١٨٩٠ كان كريستى محتاجا لكسلا ليغير بها الموضع الكتيبة التي في الدبشة لانه قد أصبح وأغرها جدا بان محاوله فوض سيطرة غير مباشرة عليهما من خلال مملوك قد تعطلت ولوحاولت ايديها استعادة تلك السيطرة فستلجا للقتال لذلك كان كريستى يأمل في أن تكون كسلا قاعدة للزحف على السودان بالامتناع مع بريطانيا . (٤)

وفي ١٠ أكتوبر ١٨٩٠ انتهى مؤتمر نابلي دون الوصول الى اتفاق وغسادر

(١) الأهرام ، ١٤ أكتوبر ١٨٩٠ .

(٢) الأهرام ، ٢٣ أكتوبر ١٨٩٠ .

(3) Sanderson, G., op.cit., pp. 74. 75.

(4) Sanderson, G., op.cit., p. 76.

الندوة بين البويناتيون ايطاليا بعد ان اعلنت ايطاليا على ضرورة احتلال كينيا  
التي كانت تتضمن لها خلفية لحماية ممتلكاتها على ساحل البحر الأحمر ووكسيرا  
مقتدما في خاصة توسعها نحو السودان . وفي هذا الصدد قال كريستيان  
ان كينيا مهمة بالنسبة لاطاليا لانها لا تملكها في البحر الأحمر لانها هنا وحدها  
من جهة النيل كما ان مصر ميناؤها من جهة البحر الأحمر . (١)

ويوضح أهمية كينيا بالنسبة للسودان وتطالب ايطاليا عليها ما كتبه السفير  
سميل بيكر في جريدة التيمس ونقلته الاهرام من ان " فأتوج السودان ثلاثية  
وهي كينيا وبيرو ونالا وان الخرطوم ليست بذات أهمية لوقوعها على الجانب  
غير المهم من النهرين الأبيض والأزرق " . فينتج ما تقدم ان بيرو هي مفتاح  
السودان ولكن يمكن منها جمعها من كينيا بحيث لا يتسنى اليته تسليم هذا الثمن  
الى ايدي اجهته خوفا من ان يستخدم لمنع نهر عطبرة من مجراه " ويضم  
سميل بيكر ثانيا " اني كوست بحملة الى انتاج السودان لاعتبرت كينيا قاعدة  
التقدم لتلك الحملة وتمكنها معها من قطع المواصلات بين بيرو والخرطوم ومن  
ذلك يظهر اني اعتبر كينيا غاية في الأهمية لا يجب على انكلترة ان تتساهل بها  
ولو كان ذلك لا ايطاليا حليفها لانها تجد خلف بقية المصريين بها لاعتبارهم  
انها نقطة مهمة لبلادهم . (٢)

وفي فبراير ١٨٩١ سقطت وزارة كريستيان لسياسة الاستعمار في الطائفة  
الشهيرة وخلفه دي روديني Dirudini الذي اظهر مرونة فسي  
سياسة الاستعمار . ولا سيما ان طريك رفض ان يقبل التفسير الايطالي لمعاهدة

(١) الاهرام ٢٣ أكتوبر ١٨٩٠ .

(٢) الاهرام ٢٢ أكتوبر ١٨٩٠ .



أورشيا إلى ذلك كان لانيماليون الرغبة من وجهة نظرهم أن يضموا اعتراف بريطانيا بأدعاءاتهم وكانوا أيضا قلقين بأن لا يكونوا يعيدون من حكومة لندن في وقت تجديد الحلف الثلاثي في أوروبا (١) أما الجانب الإنجليزي فكان لديه سياسة الخوف الدائم من أن تنهار قوة المهيمنين في السودان قبل أن تجد مصر المصالحة أو الفرصة لإعادة تأليبها السابقين (٢)

وفي ظل هذه المصالح المشتركة بين بريطانيا وألمانيا تم إبرام اتفاقية بين البلدين في ٢٤ مارس ١٨٩١ بموجبها تم تحديد مناطق النفوذ في شرق أفريقيا بين بريطانيا وألمانيا من عند نهر جوبا إلى النيل الأبيض والآخر في ١٥ أبريل ١٨٩٤ تم تحديد أيضا مناطق نفوذ الدولتين من النيل الأبيض حتى رأس كاسبار على البحر الأسود وكانت النقطة الأساسية في هذا الاتفاق الأخير هي اعتراف ألمانيا بدعوى مصر في السودان بالإضافة إلى كسلا وهذا الظاهر لا تثير بريطانيا أي معارضة لاحتلال الإياليين لكسلا بمقتضى وقتها أن كسلا من سواحلها مع المهيمنين يتحلب ذلك (٣)

وتصهدت ألمانيا بعدم إقامة علاقات للرى على نهر عابره تقلل من تمسك

(١) لان ألمانيا كانت تريد عند تجديد الحلف الثلاثي الحصول على أفضل البنود لتضمن تأييد ألمانيا في سواحلها مع فرنسا : أنظر :

(2) Albert, Carrie., Italy from napsleon to mursolini, New York, 1950. p. 72.

(3) Langer, W.L. op.cit., p. 110.

(٣) الدكتور وجيه حراز ، المرجع المذكور ص ٣٤٠ ، ص ٣٤٢ .

## التي نفذ في شهر النول الرئيسي : (١)

وقد وقع مدين الاغاثين استناعت ايضاً ان تقدم ما اصاب كبرياهم من جراح في الحبسه نتيجة لرفض منليك للحماية الايضا اليه بموجب اتفاقية اوسبالي بعمل سوين في السودان وهذا مما ثبت تجاوب الاحداث في كل من الدولة المهديه والحبسه في ذلك الوقت .

### احتلال الانجليز لباوكر :

لم تقف الجاه ايضاً اليها الاستعمارية عند احتلال مدين من قبل ولا عند محاولة احتلال كمال من بعد بل كانت تريد الاستيلاء على سواكن ايضاً ، فقد اشيع ان الانجليز يريدون التخلي عن سواكن للايضا ليين نسبه لبركات عثمان دغسه المستوره عليهم . (٢) غير ان سواكن كانت لها اهميتها واشارت جريده القيص الى تلك الاهمية " بانها لا تقل عن منطقة وادي لنا في الدناج عن مصر ان خضوع وادي لنا لسيطرة الحكومة المصريه منعت انفسهم التباثل التي تقطنها من الانفسام للثوره المهديه لانها كانت جازاً منبعا لثوره تلك الثوره التي مصر ، وبالشمل اذا تركت سواكن تستمد الثوره المهديه الى بلاد العرب والى مصر وقد ضطرتنا مشير مهديه مرسله الى بلاد العرب الامر الذي كان سيحدث بالغ الاثر في تلك البلاد . ولعلنا ضاشر المهديين وكذلك ترك سواكن ايضاً سيساعد على سهولة وصول الاسلحة الى المهديين في السودان . (٣)

(1) Shebeika, M., op. cit., p. 327.

(٢) الاحوام ، ١٩ أكتوبر ١٨٨٨

(٣) الاحوام ، ١٩ أبريل ١٨٨٨

من هنا ظهرت أهمية سواكن في الدفاع عن مصر وفي توفيرها ضد انتشار  
الثورة المهدية في بلاد العرب ، لهذا السبب استمر الانجليز يدافعون عنها  
إمام الحكومات عثمان دقنه دون التفكير بمصلح حاسم ضده ثم أخذت السلطات  
العسكرية في سواكن تدور في مسألة التجارة وهل تسمح بها بين سواكن  
والقبائل المحيطة بها وما إذا كانت فوائد تلك التجارة ستذهب إلى انصار  
عثمان دقنه وتقوية في سلطانه او تدعو إلى تقدير العرب الرجل المواليين  
لنعم السلام وتجميعهم ليقيموا أكثر عداوة للمهديين ، ومن ثم اتبعت  
سياسة متذبذبة تسمح أحياناً بتلك التجارة وأحياناً أخرى سحب الاذن عندما  
تبدأ قوة عثمان دقنه في الزيادة .

ثم نجمت مشاكل أخرى بجانب هذه المشكلة تتعلق بمسألة تجارة الرقيق  
وحملة القبايل المحلية من نظم عثمان دقنه الذي تأثروا به ، ثم امتدحت  
كل تلك العوامل إلى اتجاه واحد بأن عثمان دقنه يجب ان يبعد من حول سواكن  
لهاثماً ويجب ان يضرب في قلب قوته ، أو كوكو مركز دلتا نهر بركة الفهد  
يدونها لا يستطيع ان يحتفظ بموقعه ويجبر على التخلي عن السودان الشرقي  
كلية والا سحب إلى نهر عطبرة . (١)

بعد ظهور تلك العوامل الجديدة أخذت السلطات العسكرية في سواكن  
تلح على سير أفدن بارنج على ضرورة احتلال طوكو التي تعد عثمان دقنه بمصر  
يحتاجه من الجنوب ، فتقدم بارنج في أمر احتلال طوكو لعدم رغبته في قيام  
أي عمليات هجومية في السودان لأن الحكومة البريطانية كانت تفضل مثل تلك

(1) Thiobald, A.B., op. cit., pp. 166-167.

العمليات وأخيراً اقتنع بأنّ ضرورة احتلال طوكو خاصة وأن عملية احتلالها ليست صعبة وهو من وجهة نظره هذه وليس اللورد سالسبرى في رأيه ——— (١) . ١٨٩٠ .

لكن سولسبرى رفض فكرة احتلال طوكو لأنه ليس من الموقوب فيه في بريطانيا وأن جميع الناحيتين بنفها الضعيفة من أي اقتراح للتقدم إلى الصحراء المصرية وعلاوة على ذلك حتى يكون با ربح مستعدا لإعادة فتح السودان فإن مجرد هجمات محدودة ستضعف المهاديين وتكسب إيطاليا منها دون بريطانيا ——— (٢) .

وأخيراً استلج اقتراح اللورد سولسبرى بفائدة ضرورة احتلال طوكو ——— وبأن احتلالها سيؤدي إلى إنهاء تهديد سواكن إلى معارضة إدارة الرقيق نسي البشير الأخير . (٣)

ووافق اللورد سالسبرى في ٢٧ فبراير ١٨٩١ على الهجوم على طوكو وفي ذلك الوقت خرج عثمان دقنه بجمع الضرائب أخذ معه معظم قواته فانتهرت السلطات العسكرية البرية لأنه هذه الفرصة وتم وضع قوة تتكون من ٢ ألف رجل من سواكن بينما قادوت القوة فرق أخرى لتحل محل الدائمة التي في سواكن لتتمتعها بالتعزيزات اللازمة في حالة الضرورة ، وتقدمت القوة المهاجمة عن طريق

(١) اللورد كرومر ، بريطانيا في السودان ، ترجمة عبد العزيز مرابي ، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٢٨

(2) Sanderson, G., op. cit., p. 80.

(٣) الدكتور وجب حراز ، نغم المرجع ، ص ٣٦٦ .

البحر وأدت ثلاث مرفأ ترينكات وهي تقع جنوب سواكن بخمسين ميلا وبدأت تتقدم نحو طوكو وفي أثناء تقدمها تلقى أخبار مؤججه من الذين أسرتهم في الطريق بأن عثمان دقته بالقرب منها بجيش قوي ٤ وفي ١٩ فبراير ١٨٩١ اندفع بجيش المصري يتقدمه القوسان الذين يقتضون آثار جيش عثمان دقته واحتصل بمائتي طوكو القديمه عند ذلك ظهرت رايات المهديين ودارت معركة عنيفه بين الجانبين فقد نهبها المهديون حوالي ٧٠٠ قتيل من ٧ الف رجل اشتركوا في القتال .

أما البشير المصري فقد كانت خسائره عشرين ألفا فقط (١) وتقدم بعد ذلك واحتل معسكر عثمان دقته الذي يقع وراء طوكو بميلين وبذلك فقد عثمان دقته المورد الذي كان يتلقاه من الحبوب لجيشه ٤ وأصبح بعد ذلك مستحيلا عليه مواصلة الجهاد في السودان والشرقي ومن ثم انحجب إلى نهر عطبرة وأسس مركزا بجادته في أداراما . Adarama وقد شهد ساحل البحر الأحمر بمائيه سواكن حالة من الهدوء أثر وانحجاب المهديين وخضعت القبائل القاطنه هناك تلقائيا وأعيد فتح الطريق التجاري بين سواكن وريبر (٢) ونشأت صلة ودية

---

(١) يقول ساندرسون أن طوكو أدت بعد معركة قاسيه خلفت فيها القوات المهاجمه خسائر جسيمة انظر :

Sanderson , G., England . Europe and the upper Nile ,  
p. 81.

(2) Theobald, A., op. cit., pp. 168-169.

مع الهند ودوه والأمرار وحتى القبائل الرئيسية المجاورة لسواكن والتي تدخلت عن  
الخليفة عبد الله بن أبي طالب (١) وهكذا كان احتلال باكور فصل ختام لمعركة القلايات  
التي تمثل نهاية مرحلة اتسمت بالغارات الخاطفة والرسائل الساخنة من  
الدولة المهدية والجهدية وتراكمت بعدها على الدولتين مشاكل كثيرة نتجت  
في غمرة الاحكام للمعركة دون معرفة للهدف المطلوب منها •

وعلى الرغم من هذا أوجدته تلك المعركة من مشاكل داخلية وخارجية للدولتين  
الا أنها تركت دروساً كانت مفيدة للطرفين على المدى القريب والبعيد •

فإذا القينا نظاره على الجبهة ثانية نجد أنها قد تأسست صراعها مع المماليك  
وخرجت من مواسمها وانقضت في صراع داخلي بين مملوك ومفتي من أجل الوصول  
إلى الصراع الأهم الذي أخذ فيه كل جانب يتقرب للطرف المفضل لها التي  
وجدت فرصة ذهبية لتحقيق أهدافها في الجبهة •

أما الدولة المهدية فقد عصفست المجاعة بنيرانها ووجدت كل همها في اقتحام  
شوها وخرجت عن حماية حدودها من الأتراك الذين كانوا يحومون حولها  
للاقتحام على كمالها كما أنها فشلت عن التصدي للامير الذي استولوا على  
طوكر هذه هي الدروس القوية المستفادة من معركة القلايات اما دروسها المهدية  
فقد تلاشت بسرعة مذهلة خرجت قدرات الدولتين عن انتفاصها لحظة بلحظة  
ولكن مع سرعتها أدت إلى نوع من التقارب وذلك ما سنراه في الفصل التالي •

- ٠ -

---

(١) Sir Auckland, Colvin, The making of Modern  
Egypt, London, 1906, p. 258.

## ❧ الفصل الخامس ❧

\*\*\*\*\*

## السلام بين الدولتين لمواجهة الخطر الاستعماري

### رسالة الخليفة عبد الله إلى منليك

شهدت منطقة الحدود السودانية الحبشية فتوة من الهدوء بعد معركة القلايات في الوقت الذي انشغرت فيه المجاعة في الحبشة لكثرة الحروب التي خلصتها ضد كسمل من الايطاليين والمهديرين أو تلك الحروب التي ثامت بين القوى المتنافسة ليهبها لدرجة ان توفى الضعفاء من الناموس ونفست البهائم وأخذ الناس يغرون من المجاعة بنسائهم وأولادهم من المدن المختلفة مثل بلسم وأم بشارة وجلفا وبلغون إلى القلايات التي كادت في حالة رخاء وخصوبة بعد المجاعة التي جرت بها \* ولكن رغم الهدوء الذي سادت منطقة الحدود السودانية الحبشية فإن المعركة التي حدثت بين الدولتين تركت آثارها التي أثقلت على جوار العلاقات بين الدولتين حالة من الترقب والحذر أن الدولة المهدية استمرت في استعداداتها بإرسال تلك الرسائل والجواسيس لاكتشاف أخبار الحبشة الداخلية \* (١)

ولكن رغم ذلك أرسل الخليفة عبد الله رسالة في ١٨٩٠ / ١٣٠٨ إلى الملك منليك بعد تولية العرش الحبشية ذكره بأنه أرسل إليه رسالة من قبل دعاه فيها إلى اعتناق الإسلام. والدخول في المهدية وما دعاه إلى ذلك إلا لشفقة عليه وجهه لدمه وخوفه عليه أن يموت على ملة الكفار \* (٢) .

(١) مهديه ١ / ٦٥ ، أحمد علي إلى الخليفة ، ٤ رجب ١٣٠٨ هـ .

(٢) Mahdia 1/34., Abyssinia, folder 12 - 21.



ولكن الخليفة لم يتلق منه رداً على تلك الرسالة التي هشت عليها فترة مسن الزمن ورغم ذلك ألح على منليك باعتناق الإسلام والدخول في المهدية مؤكداً شفقتة عليه والتزامه بأن يجعله أميراً على الحبشة إذا أصبح من أتباع المهدية \* وأوضح لـم بأنه في حالة رفضه لهذا الطلب فإنه ينذره بالحرب إذا تعدى على حدود الدولة المهدية وذكره بصير الملك يوحنا \* (١)

اتسمت رسالة الخليفة هذه لمنليك بأسلوب مادي، أهدى فيها شفقتة عليه ولم يهدده بالحرب إذ لم يعتقد الإسلام ويدخل في المهدية إلا في حالة تعدية على حدود دولته \* ولعل هذا التحول الواضح في سياسة الخليفة عبد الله تجاه الحبشة يعود إلى فشل حملة التجسس التي هجر وكشفتها للضعف الذي كانت تحت فيه الدولة المهدية كما يعود أيضاً إلى ظهور الاطاح الإثاليه على السودان الشرقي كما رأينا \*

وفي ١٠ نوفمبر ١٨٩١ / ٨ ربيع آخر ١٣٠٩ أرسل دجاج بشوه رسالة إلى أحمد علي (٢) أهدى خضوعه وأدعاه ورغبته في فتح طريق التجارة بين القلايات والحبشة وأعطاه الأمان للتجارة الحرة دين \* (٣)

1) Mahdia 1/34, Ibid.,

(٢) كان من غواد المهدية وتولى قيادة منطقة القلايات لمدة سنتين عندما ذهب الزاكي ملحل الس أعالي النيل \*

(٣) مهديه ١ / ٢ \* مجلد ٢ \* وثيقه ٢٧ \* أحمد علي إلى الخليفة \* ٨ ربيع آخر ١٣٠٩ هـ \*

الا ان احمد على لم يهتم برسالة دجاج بتيوه وتوجه على رأس حملة في فبراير ١٨٩٢ / رجب ١٣٠٩ الى داخل الحبشه لمهاجمة دجاج بتيوه الذي فر قبل وصول الحملة التي قتلتم كل من وجده و أسر الباقين من الرجال والنساء واحرقوا مسكن المساكين فطلب دجاج بتيوه الصلح مع احمد على فوس رسالة لم يطلب الامان وابدى طاعته وامثاله له فوفر احمد على طلبه ما دام لم يعتنق الاسلام ، وتمسك باحراق سبب ثنائيس وقتل من فيها من الاخبار والرحبان وسبي اثني عشر صبوا وارسلهم الى القضاة وباع بقية الرقيق وفهم عددا من الابقار (١)

وفي ٤ ابريل ١٨٩٢ / ٦ رمضان ١٣٠٩ هـ قامت حملة من القلايات ايضا بتيوه احمد على الى غماتا في الحبشه واصطدمت في ٩ ابريل ١٨٩٢ / ١١ رمضان ١٣٠٩ هـ مع بلاتا تغري وكان في عدد من جنوده فقتله المهديون واحترقوا رأسه واستولوا على سيفه (٢) وفي أثناء ذلك قامت مجموعة من الاحباش تتكون من رأس حقوص ودجاساج برهي ودجاج غري ودجاج دسته وحاربوا عظيم " عاكيم " ولشاييت ورفيقي وبنوا شخصا اخر بدلا عنه وانتمزوا على لوصة هذا الشجع الكبير في الاحباش وخبرهم لقتالهم (٣) واستطاع ان يهزمهم ولم ينج من هؤلاء الاحباش سوى دجاج غري

(١) مهديه ١/٢٨ هـ جلد ٢ هـ وثيقه ٥٩ هـ احمد على الى الخليفة ٦ شعبان ١٣٠٩ هـ

(٢) مهديه ١/٢٨ هـ جلد ٢ هـ وثيقه ٦٧ هـ احمد على الى الخليفة ١٦ رمضان ١٣٠٩ هـ

(٣) مهديه ١/٢٨ هـ جلد ٢ هـ وثيقه ٦٤ هـ احمد على الى الخليفة ٧ رمضان ١٣٠٩ هـ

وقوازماج (١) بطول الذي أصيب برعدة أصاة أماكيل من دجأج تسمى عظيم غـ سـلا  
 وفيرا وفنوازي (٢) بوشريهنايم جانولا وفنوازي تلا وكيل دجأج غري وبرمبراس (٣)  
 دسته قائد هم فـهـولا \* جميعها قد قتلوا في هذه المعركة وقطعت رؤسهم وأرسلت جميعها  
 إلى أم درمان للخليفة عبد الله مع أسلحتهم (٤) \* غير أن هذه الحملات التي قادها  
 أحمد على إلى داخل الحبشة التي لم تتمكن من التصدي لها كانت تعيق فـهـولا  
 خلافات بين الرأس منقشاً وبين الملك مليك وقد أدت بدورها إلى صراع بين فـهـولا  
 الفجرة والامهره ولا يمكن تهريب تلك الحملات بأنها كانت من أجل الفـهـولا  
 أو أطماع الجيش لأن الثاليات كانت نفس تلك الفترة تعيق في رغا \* وخصومه لدرجة  
 أنها أخذت تستقبل الهاربين من المجاعة في الحبشة \* وكذلك لا يمكن تهريبها  
 بأنها كانت تشير إلى اختلاف بين سياسة أحمد على والخليفة عبد الله بل أرجح أن تلك  
 الحملات توضح بأن الدولة المهدية أنتهجت مع الحبشة في تلك الفترة سياسة تتميز  
 بالشدّة بجانب الدعوة إلى الإسلام \*

وما يدعم هذا الرأي نزوح أعداد كبيرة من الأقباط والكنائس إلى القلايات مسجون

- 
- (١) قوازماج Gerazmaton يعني هذا اللقب قائد الجناح الأيمن \*  
 (٢) فنوازي Pituarl يعني هذا اللقب قائد الحرس المتقدم \*  
 (٣) برمبراس Barrembras يعني هذا اللقب حارس الخمدود \*

(٤) مهديه ١٢٨٠ مجلد ٢ \* وشيخه ٦٧ \* أحمد على إلى الخليفة ١٦٠٠

رمضان ١٣٠٩ هـ \*

الحبشة التي كانت تعاني من عدم الاستقرار حتى بلغ عدد النازحين منها المئتين  
القلبات ١٨٢ رجلاً وأمهات وأطفال وأرسل دجاج غري وغيره من الرقيق الاحباشي  
رسائل يطلبون فيها الأمان والسماح لهم بالمجيء إلى القلبات بأسرهم ، وايضا  
طلب دجاج غري بفتح الطريق للتجار المتمردين لبيع سلعهم وشراهم  
يجتاحونه وذلك بسبب الخراب الذي عم المناطق الحبشية التي تجاور الحدود ،  
السودانية (١)

#### بداية السلام بين المهدية والحبشة

اتجهت سياسة الملك منليك بعد ان تولى الملك في الحبشة إلى عدم استمرار  
المشا كل مع الدولة المهدية في منطقة الحدود ، وعلى الرغم مما قام به أحمد علي  
من حملات إلى داخل الحبشة إلا أن تلك الحملات لم تكن لها ردود فعل من  
جانبيها ولعل ذلك راجح إلى انشغال منليك بالاطمئنين من ناحية وتثبيت ملكه  
في مواجهة تهديد الراس منقها من ناحية أخرى وفي مطلع عام ١٨٩٣ / رجب  
١٣١٠ هـ طالب دجاج بتمويه حاكم جلقا بفتح الطريق التجاري مؤكدا ادعائه ولعائمه  
ورغبته في السلام وأرسل الشريف التي كان قد طلبها منه الزاكي طاعل (٢) مع رسوله  
الزاج (٣) وكانت ثمنها ٢٠٠ ريال أبو نقطة وثمانية غناطير من واد

(١) مهديه <sup>٢٨</sup> ، مولد ٢ ، وثيقه ٧١ ، أحمد علي إلى الخليفة ، ٦ ذو القعدة ١٣١٩ هـ

(٢) عاد الزاكي طاعل إلى القلبات مرة أخرى بعد أن أفضى في أعالي النيل بدقيمتين

(٣) الزاج Asag يعني هذا اللقب الأور أو الحاجب كما تدعى كلمة الراس Bas  
حاكم مقاطعة

وبغله وطلب الزاج يضمن الصلح عند حضوره للقلابات واتيهم له استعراض للجيش  
ليعرف مدى قوة الجيش المرابط وقد لمس الزاكي طحل رغبته في السلام وكان من رأيهم  
عدم إثارة أى مشكلة مع الاحباش المقيمين بالقرب من القلابات في داخل الحبشة طالما  
كانوا راضين في الصلح . (١)

وتدلى رسول دجاج بتيوه ومن معه تكريما في القلابات من أجل كسبهم وتأليفهم  
وقام أيضا بتسليم الزاكي - امل رسالة من ملكك يطلب فيها الصلح . وقد وجد هذا  
العرش للصلح ترحيبا لدى الزاكي طحل ولكن شروط دفع التبريد للدولة المهدية  
والتي دفعها الزاج تسما كما رأينا . (٢)

هكذا اتجهت نية الدواوين الى تحسين العلاقات بينهما وتجنب المشاكل ونسج  
الطريق التجاري لكي تتم الفائدة التجارية على البلدين . ولو أدى الى ان يتسلم  
حاكم حلقا الحبشة دفع التبريد للدولة المهدية على حسب طلبها الأمر الذي رأته  
الحبشة أنه لا يؤثر كثيرا في تمويل الملام المنشود .

غير أن الذي كان يترقب بالى الدولة المهدية وأثار مخاوفها هو الصلح الذي تم  
في ديسمبر ١٨٩٨ بين الرأس منقما والايضا المين الذين كانوا يحتلون المناطق الحبشية

(١) مهديه ١/٤ مجلد ٥ ، وثيقة ٤٤٨ ، الزاكي طحل الى الخليفة  
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهديه ١/٤ مجلد ٥ ، وثيقة ٤٥٠ ، الزاكي طحل الى الخليفة  
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

المشاخمة للحدود السودانية (١) والسبب الذي أثار مخاوف الدولة المهدية من  
الصلح المذكور بين منقشا والايثاليين هو توقع الايثاليين للسودان  
بالتفاهل مع منقشا :

ومما زاد في مخاوف الدولة المهدية أيضا تلك السياسة التي اتبعتها الايثاليون  
والتي كانت تقوم على بحث الفوتة بين الرأس منقشا والملك منليك بالكر والخديعة ومصرف  
الأموال على الأول واعوانه لتحقيق أهدافهم التوسعية الأمر الذي لم يرضه الراس، الولا  
لكرامته للايثاليين وميوفته لاعدائهم وقد تجاوز الايثاليون عدوه في فقد مهم مستغلين  
الفرقة التي أحدثوها بين منقشا ومنليك ، ووصلوا إلى مفلي في وسط باب بلاد  
التيجره ، وهذا استداعوا أن يرضوا سيادتهم على شمال الحبشة شيئا فشيئا كما  
فعلوا عند احتلالهم اصبوج (٢) وقد خضعت الدولة المهدية من هذا التوسيع  
الايثالي الذي سيؤدي إلى وقوع الحبشة نهائيا في يد الايثاليين .

وقد ساعدت سياسة الايثاليين في الحبشة والتي أثارت قلق الدولة المهدية  
على تحسين العلاقات بين الدولتين لأن تلك السياسة نهبت كل من الخليفة عبد الله  
ومنليك على ضرورة تحسين علاقاتهما أمام المخاطر الايطالي لهذا استمرت سياستهم  
تحسين العلاقات وتشجيع حركة التجارة بين الدولتين وطلب الراس، زاود، حسن  
الزأكي طمأن الأمان للجنار المتوردين ، وأكد له رقبته في تحسين احوال كل من  
منطقة القلاسات وما جاورها من المناطق الحبشية وذلك بتشجيع تجارها التي ستؤدي

(١) مهيديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٩٤٨ ، الزأكي طمأن إلى الخليفة .  
٢ رجب ١٣١٠ هـ .

(٢) مهيديه ١/٤ ، مجلد ٥ ، وثيقة ٩٤٦ ، الزأكي طمأن إلى الخليفة .  
٢٦ شعبان ١٣١٠ هـ .

الى تعمير المنطقتين كما أنه تم تأمين التجار الذين يتربدون بالمضائق بين كسملا وميسنج \* (١)

ولجأ سياسة تحسين العلاقات بين الدولتين أصبح الهدوء والسلام بمسودان منطقة الحدود السودانية والحبشية في عام ١٨٩٣ / ١٣١١ بعد معارك استمرت فترة من الزمن لم تجزى الدولتان في نهايتها أي مكاسب سوى الاتهام والصعيف الذي مكن كل من الايطاليين والانجليز من تحقيق اغراضهم التوسعية \*

#### مواجهة الخطر الايطالى :

ولم تلبث الدولة المهدية أن نزلت مركز جيشها من القلايات التي كانت مسوحنا للمعارك الى القضايف وتم تعيين أحمد على (٢) اميرا عليها ووضع بالقلايات حامية تتكون من ٥٠٠ رجل وأن تقبل مركز الجيش الى القضايف ووضع تلك الحامية المنسية في القلايات وهي منطقة في غاية الحساسية من الناحية التجارية والعسكرية لدلها سل دالة واضحة على قيام علاقات سلام بين الدولتين ودليل على الخوف من الاضرار الايطالى الذي أخذ يتفج بشكل كبير \*

وتد ارض الخليفة عبد الله عليه ارحمة على بان لا يدخل في حوب مع الاحباش تاهلا " وحيث ان مكبر الاعداء لا تحرة فيه فاعداء الله الحبشة لا تدخلوا ايديكم

1) Nabdia 1/34, Abyssinia, 59/30.

(٢) بعد رجوع الزاكي طاعل الى القلايات من اعالي النيل تم استنعاها المسمى ام درمان وعين أحمد على اميرا على القضايف \*

فيهم ولا تتعرضوا لهم بحرايه الا اذا كان انتفضت الصلحة ذلك وقد ر الله الاجتماع  
بهم ، اما انتم من تلقا انفسكم فلا تقصد وهم الان بل اجعلوا همكم متوجها  
بحوالا اعداء المسييين : (١) لجهتهم : (٢)

وهذا التوجيه من الخليفة بالاهتمام بنشاط الايطاليين راجع الى ادراك الدولة  
المهدية لخطورة الدور الذي يقومون به ، وراجع ايضا الى تضائل النشاط العسكري  
ضد الحبشة والاطمنان من ناحيتها ونقل مركز الجيوش الى القنارف والالغاف السرى  
الخطر اليها الى خاصة على كسلا .

وتهدأت الدولة المهدية شكر في توجيه غريه للايطاليين (٣) في الوقت  
الذي بدأ فيه لهم ان السياسة التي انتهجوها في الحبشة بالتعاقد مع السمراس  
منشأ لن تمكنهم من تحقيق احد اهم التوسيع .

ورأت حكومة جيوفاني ديوليني Giovanni Gioletto الجديدة  
التي تشكلت في مايو ١٨٩٢ بعد وزارة ديوديوني Di Rudini  
في رورة الحصول من الملك صليك على اعترافه بقبوله الحماية الايطالية فعملت على اقرا  
فارسلت في فبراير ١٨٩٢ وفدا برئاسة الدكتور ترافرسي Traversi ومعه  
هدية من الخراطيش تبلغ حوالي ٢ مليون غراوس في محاولة للوصول الى اغراض  
بشأن فرض الحماية الايطالية على الحبشة ، ولكن الملك صليك منذ لاختلافه مسج

(١) المقصود هنا بالاعداء المصين هم الايطاليين .

(٢) هديته ١٧٧ هـ مجلد ٢ هـ وثيقه ٢٣٤ هـ الخليفة الى احمد على هـ ٥ جماد  
أخر ١٣١١ هـ .

(٣) Jones and Monroee., op.cit., P. 140.



الإيطاليين حول تفسير المادة السابقة عشرة وأدرك مثل الخليفة عبد الله خطورتهم  
فقام بالخفاء معاهدة أوتشيا في ٢٧ فبراير ١٨٩٣ وأرسل بذلك مذكرة سرية  
إلى جميع الدول الأوروبية (١) ، وفي خلال محاولة الإيطاليين كسب مصلحتهم  
أهملوا خطيرتهم متفناً الذي أدرك هو الآخر بدوره مخطأ سياستهم وعدم جديتهم  
بحالته وذلك صار هناك تفاههم غير متفق عليه بين كل من الخليفة عبد الله والملك  
مليك والرأس متفناً على ضرورة مكافحة الاطماع الإيطالية في كل من الدولة العثمانية  
وخاصة أن باراتيري Baratieri القائد الإيطالي كان يعد التمهيد  
لحملة ضد الدولة المهدية في عام ١٨٩٣ (٢) .

#### معركة أفودات ::

لاحظ اللورد كرومر عند احتلال الإيطاليين المصوع أن المعشيه ستقع تحت سيطرتهم  
تحت سيطرتهم ولكنه لم يكن متوقفاً بأن أطماعهم سيمنعهم إلى مد نفوذهم  
إلى السودان (٣) غير أن تطورات الحوادث أدت بعد ذلك إلى النتيجة التي  
لم تكن متوقعة أن إيطاليا ألحت على بريطانيا كطرائف على ضرورة احتلالها  
لكسلا لكي تتمكن من فرض رقابة صارمة على مستعمراتها الاستعمارية من مصر وكسلا  
لأن مصر تشكل نقطة بداية لتلك المستعمرة في حين أن كسلا تمثل نهاية تهديدها  
بالإضافة إلى أنها ستكون أيضاً من حماية تلك المستعمرة من هجمات المهديين وتسد  
كانت بريطانيا تخشى أن يقع نهر عطبرة تحت النفوذ الإيطالي وذلك تسيطر على

(١) الدكتور وجيه حراز ، المرجع المذكور ، ص ٢١٢ ، ص ٣١٤ .

2) Jones and Nonoroe., Ibid., P. 143.

3) Shibeika, M., op.cit., P. 322.

وافد من رواند النيل الذى يشكّل أهمية كبرى لحيرل ذلك تم الاتفاق بين الدولتين  
فى إبريل ١٨٩١ على أن تقوم إيطاليا باحتلال كسلا (١) دون المساس  
بالسيادة المصرية عليهما (٢) وهذا تقدم خدمة لبريطانيا لأن الإيطاليين سيقومون  
بإثارة قلق الدولة المهدية باستمرار حينما يتواجدون فى كسلا فيغدرون انشباهما  
باستمرار نحوهم بحيث تتوزع جهودها مايسهل أمر أى هجوم يتقدم من الشمال (٣)

لكن فى حقيقة الأمر لم تكن الدولة المهدية فى حاجة إلى ورد الانتباه حقيقة  
انها كانت تعاني القلق منذ نهاية معركة القلابات فى مارس ١٨٨٩ لا تشربسار  
المجاعة بأثارها السيئة على البلاد • ولا نهزام حملة النجوى إلى مصر فى أغسطس  
١٨٨٩ • ولهزيمة عثمان دقته فى فبراير ١٨٩١ • وأصعابه من طوكر إلى نهر عطبرة  
بالإضافة إلى النزاع الذى حدث بين الخليفة عبد الله والأمراء ولاعداده لعدد  
من معاونيه •

لكن الدولة المهدية على الرغم من تلك المشاكل لم تكن فى حاجة عن الطماع  
إيطاليا التى كانت تراقب بدورها تطور الأحداث فى السودان فعلم القائمون  
الإيطالى أرموندى *Armondy* فى نوفمبر ١٨٩٢ باستعداد الخليفة  
لحوالى ٣٠ ألف من المهديين من القلابات والاستعدادات التى كانت تجرى فى  
أدرمان لمواجهةهم • ويرى أن ما استند القائد الإيطالى لمواجهة الإيطاليين

(١) تكلمنا عن موضوع كسلا بأسهاب فى الفصل الثانى • أنظر صفحة  
والصفحات التالية •

(٢) الدكتور رجب حجاز • المرجع المذكور ص ٣٣٩ •

3) Wolf, L., Empire and commerce in Africa, London  
1960, P 159.

وجمع في اغوردات ٢٤٠٢ من الضباط والجنود الايطاليين والوطنيين (١)

وفي ذلك الوقت خرج احمد على من كسلا بجيش يقدر به ٦ آلاف من المهديين بعد ان طلب الاذن من الخليفة يفرض جهات كسلا التي كانت تواجه الخطر الايطالي ولعدم ثقة الخليفة بهذا في قدرات احمد على العسكرية فقد حذره من ان يهاجم الجنود المتحصنين وان لا يذهب في توفله في ارتريا الى ساحل البحر الأحمر وبين له ان الشر من حملته تأديب القبائل وليس مهاجمة الايطاليين ، ولتسليم احمد على كان يريد ان يبني لنفسه مجدا عسكريا ولم يتبع رأى الخليفة وتوقف عن بعثته داخل ارتريا وأخذ يتجول في هضاب ارتريا ويصل بطريقة غير متظمة الى اغوردات ومن الواضح ان الأمر الذي أدى به الى تلك الحالة هو :

أولا ::

عدم اتصال احمد على الاً وأمر الخليفة بهذا .

ثانياً ::

هو ادعائه لرأى له عدم نواذه الذي كان يخالف رأى بتيمة لقواده عند اختيار الطريق الأمثل لسير الجيش وفي دوائه هذا الاختلاف ناعت شخصيه للقائد الحاسمه التي تحسم الأمر في مثل تلك المواقف دون انساج المجال لاي اختلاف (٢)

1) Berkely, G., The compain of Adiva and Rise of menelik  
London 1935, PP: 373 - 374.

(٢) محمد سعيد القذافي ، المرجع المذكور ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ .

وكان أريوندى يرمي تلك التحركات ولمعرفته بحالة جهفه الممنوية طلب من المهديين الاستسلام ولكنهم لم يعبروا لهذا الطلب حتى احتشام وظاهر أحمد على بجيشه على شاطئ نهر دافى فى حوالي الساعة الخامسة يوم ٢١ ديسمبر ١٨٩٣ مهددًا بجنته القوات الإيطالية ووضح خطه على مهاجمة قلعة الفوردات ليدرسا ناسيا بذلك نصيحة الخليفة عبد الله بعدم مهاجمة جنود متحصنين \* فمسير إن أريوندى فطن إلى خطته فبادر بالهجوم على المهديين فاحتدم القتال بين الجانبين انهزم بعدها أحمد على وقتل فى هذه المعركة (١) كما قتل الثامن رجاله وقد ألقين وكلم الإيطالية ٧٢ رايه ومدفع واحد وأكثر من ٧٠٠ بندقية (٢) \* كما قتل فى هذه المعركة كل من عبد الله و إبراهيم وعبد الرسول عمر من الثوار المهديين \* أما القتلى من الضباط الإيطاليين فكانوا أربعة وأصيب اثنان منهم بجراح خطيرة وقد تكون خطة أحمد على لمهاجمة أريوندى ليا سليمة لأنها تحرم القوات الإيطالية من مزايا تسليحها كما أن هذه الخطة استلقت أن تخسب أريوندى من قلعته التي كان يتحصن بها \*

ومهما كانت مبررات الهزيمة فقد تمهد الطريق أمام الإيطاليين للزحف نحو كسلا فى الوقت الذي أصبح فيه من الصعوبة الوقوف أمام زحفهم وخاصة بعد فشل المهديين فى أول مواجهة لهم مع الإيطاليين \*

وبعد أحمد على تم تعيين قائد جديد للجبهة الشرقية هو أحمد فضيل وقد أحدثت معركة أفورداً نقلة كبيرة فى أمران من أجل الاستعداد وحشد

---

(١) الوطن ، ٢٥ يناير ١٨٩٤ \*

2) Berkely, G.,

op.cit.,

P. 378.

الجيش وارسال النجدة العسكرية الى كسلا (١) بينما عم الهندو المستعمرون  
الايثاليه في ارتعاب وفتح الاهالى بذلك الانصار على المهديين (٢) كما ابتهج  
الشعب الايظالى وقتلت الحكومه الايظاليه الا وسه لاضهاد الذين اشتركوا  
في تلك المظفره وترقى الكولونيل اريوندى الى رتبة الجنرال . (٣)

#### احتلال ايظاليا لكسلا :

عاد كريمى الى رئاسة الوزارة الايظاليه في ديسمبر ١٨٩٣ ليجد الموقف  
الحبش اكثر هامسا من ذي قبل . وبعد هزيمة المهديين في اقترادات بدأ يرايد  
كريمى حلم السودان الانجليزى الايظالى وايضا به تعاون مسكرى مع بريطانيا  
لذلك اشترج الايظاليون في فبراير ١٨٩٤ بان يكون هناك تعاون مشترك بين  
السلطات العسكرية في كسل من صوب وسواكن ضد عثمان دقنه . ووضوا لذلك  
خطة عملية محكمة من اجل تعاون القوات الايظاليه والبريطانيه عند تعرضهم  
لاى هجوم من المهديين وقد رد اللورد روبرى Rosebery على الكونت  
تورنيللى Tornelli السفير الايظالى في لندن والذي قدم ذلك  
الاقتراح بان يمدد له المسألة ذات طابعه عسكريه ولكنه عدنيا لا يمكنه ان يتقدم بمسراى  
في شأنها ولكنه سيهزق اللورد كروبر بالخطيه .

لم يقتنع الايظاليون بما نقله سفيرهم في لندن بل ارسلوا الى القاهرة الكونست  
سامبيا تيللى Saminiatelli بصفة شخصية لتدبير خطة يمكن بها

(١) الوطن ٢٢ أبريل ١٨٩٤ .

(٢) الوطن ١٠ أبريل ١٨٩٤ .

(٣) الدكتور وجب حرازه الموجه المذكور عن ٢٤٦ .

تبادل الاخبار بين السلطات العسكرية الإيطالية في مصر وبين السلطات المصرية في سواكن والقاهرة . وكان من رأى كرومر بأنه لن تكون هناك صعوبة في الانضمام مع الرغبة الإيطالية على هذه الشاية وفي خلال هذه المصادفة علق المندوب الإيطالي بأن وجود المهديين في كمال يترك الحكومة الإيطالية بموجب بروتوكول ١٥ أبريل ١٨٩١ فإن لإيطاليا الحق في احتلال كمال مؤقتا . وسأل ساهينواثيل عن اللورد كرومر Cromer قائلا كيف ستلقى الحكومة البريطانية تمثيله حسدا فاجاب اللورد كرومر بأنه لن يجد ترحيبا فيها . فاقترح المندوب الإيطالي بمسح من تقسيم القوات الإيطالية والمصرية بهجوم مشترك على كمال على أن تبقى القوات المصرية في المدينة بعد ذلك لحمايتها ونسحب منها الإيطاليون بعد ذلك . ولكن السلطات العسكرية في القاهرة اقتصرت على هذا الاقتراح ووافقها اللورد كرومر .

وبعد مضي عشرة أيام اشهر المندوب الإيطالى اللورد كرومر بأن رأس شيبكا الراس مقبلا قدم عرضا للسلطات الإيطالية في مصر للتعاون معها ضد كمال ولكن الحكومة البريطانية استمرت في معارضتها لآى خطة للهجوم على كمال وسأل الإيطاليون اللورد كرومر عما اذا كان من الممكن بحث مسألة التعاون من أجل الدفاع فاجاب كرومر بعد ان تشاور مع الكولونيل كشمير Kitcheners سردار الجيش المصرى بأنه لموافق عسكريه عديده ليس من الممكن الاغراق على مسألة الدفاع . (١)

ويبدو ان الحكومة الإيطالية لم تكن راضية او مقتنعة باقتراح الحكومة البريطانية بشأن ختاتها الرامية الى احتلال كمال في أوائل شهر يوليو او بداية شهر أغسطس ١٨٩٤

1) Shibeika, K.,

op.cit., PP. 328 - 329.

لأنه في هذا الوقت من السنة يفترس البحر عجايبه وينزل كسلا ويحول دون وصول النجفات والتميزات التي ترسل إليها من أم درمان أو القضايف لا تقاها ، وبدأ باراثيبيسرى يجرى استمداداته ففى سريه تامه حتى ١١ يوليو ١٨٩٤ حتى خلق بنفسه على تلمسه الاستمدادات " انها كانت قاضيه بالنسيه لآى انسان " وفى اليوم التالي تلقى باراثيبيسرى برقي من الحكومة الايطاليه اعطته عفوياً كاملاً ليهذا فى عملية الهجوم على كسلا (١) .

وقد تهبأت الفرصه امام الايطاليين اذ قام المهندسين فى ١٢ يوليو ١٨٩٤ بهجوم على قرية كركبات الواقعة داخل منطقه القفول الايطالى فى ارضيوريا وقتلوا الكثير من سكانها وسبوا الباقين وهاجروا البلاد المجاوره وتقدموا حتى نقاط الحراسه الايطاليه فى انجودات (٢) . فتقدم باراثيبيسرى بجيشه المكون من ٥٦ ضابطاً ايطالياً و ٤١ من الجنود الايطاليين و ٢٥١٠ من المهندسين من اهالى ارضيوريا ، وقطع هذا الجيش مسافه ١٢٥ ميلاً فى مدة اربعه ايام (٣) وفى طريقه بقره " دنجولس " و

" اناسوف " و " ونايكوت " وفى مساء ١٦ يوليو وصل الى سبدرات وفى فجر ١٧ يوليه وصل امام كسلا واستلمها فى اقل من ثلاثه ساعات بعد مقاومه عنيفه من المهندسين الذين تكبدوا خسائر جسيمة لكن لم يعرف عدد قتلائهم وتعلم الايطاليين عدد كبير من رايات المهندسين ومدافعهم واحداً (٤) .

وعند دخول الايطاليين الى كسلا زر اميرها مساعد تيدوم تاركاً اهلها تحت رحمة الاحتلال الايطالى الذى استعمل ضد هم القوة واحرق اكواخ الاهالى بالبنترول والنار (٥) .

1) Berkely, G., op.cit., P. 380.

(٢) الوطن ٢٧ يوليو ١٨٩٤ .

2) Berkely, G., op.cit., P. 382.

(٤) الوطن ، نفس المصدر السابق .

(٥) ابراهيم فوزى ، السودا ن بئن يدي فردون وكشيلو ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ج ٢

من ٣٠٥ .

أعطى الإيطاليون بعد ذلك أثر مساعد تيدوم حتى نهر عطبرة وقامت كل من قبيلتي  
الخلاشمة والمهدندوه ولا سيما للإيطاليين ، ووجدت كميات كبيرة من الحبوب والذخائر  
والأسلحة في المخازن كان القوس من تخزينها هو الاستعداد لهجوم يقوم به  
المهديون في فصل الخريف على كيرين وصوب وشم اطلاق راح الكثيرين من  
الأسرى المصريين الذين كانوا في كسلا<sup>(١)</sup> وعند وصول أخبار سقوط كسلا  
في يد الإيطاليين إلى أم درمان كان رد الفعل عاليا لدى الخليفة الذي سار في موكب  
كبير إلى شاطئ النيل ولوح بسيفه في اتجاه كسلا مؤكدا عزيمته على استعادتها ، وقد  
استقبل مساعد تيدوم في أم درمان باحتقار شديد نتيجة لقواره وخوف الخليفة  
من تقدم الإيطاليين نحو أم درمان اتخذ إجراءات دفاعية في كل من نهر عطبرة بقيادة  
ثمان دقة ، وفي قوز رجب بقيادة أحمد علي وفي القصير بقيادة أحمد فضل<sup>(٢)</sup>

أما الإيطاليون فلم تكن لديهم الخسائر الشديدة أكثر من كسلا لان اشتباكه ١٥ أبريل  
١٨٩١ التي عقدوها مع بربريا كانت تنحرف فقط على الاحتلال المؤقت لكسلا والدليل  
على ذلك هو محاولة باراتيبيري لكسلا في ٢٧ يوليو ١٨٩٤ بعد ان ترك بها حوالى  
ألف جندي من المشاة وعدة مئة الكولونيل توريتو Turitto  
وإلى صوب وبيت قلعة صغيرة بأمر الحكومة الإيطالية في كسلا حيث قلعت  
باراتيبيري<sup>(٣)</sup>

وقد وصف ملك إيطاليا انصار باراتيبيري على المهديين بأنه انتصار للتمسك  
ببانه يعيد الأمن والطمأنينة المثبات التي دخلت تحت حماية إيطاليا وفتح طريق

(١) الوطن ، ٢١ يوليو ١٨٩٤ .

2) Holt, P. M., op.cit., P. 215.

3) Berkeley, G., op.cit., P. 382.



لتجارة إيطاليا في السودان وفي هذا سوف عظيم لإيطاليا \* (١) وذلك كصف لمالك  
إيطاليا هدف دولته الختفي من عملية الاستيلاء على كسلا أما الكولونيل باراتيهري  
فكان يرى أن تلك العملية ستنتج هجوم المهديين على ارتريا وأبى احتلال القفر - عارف  
لهجوم الدولة المهدية من مود عام للحبوب \* (٢)

وهناك من من القضاة بين نظرة باراتيهري هذه وبين سياسة السلطات العسكرية  
البريطانية في سواكن التي أدت إلى طرد عثمان دتته من طوكسر وحرقته بالثالسي  
من الحبوب التي كانت تهيئه على استمرار الهجوم وتشديده على سواكن \* إذ كسلا  
هدف باراتيهري هو حرمان الدولة المهدية من الحبوب التي تحصل عليها من القضاة  
وهي أهم منطقة لانتاج الحبوب في السودان ليسهل بعد ذلك توجيه الضربة - مسه  
النهائية لتلك الدولة وهي نفس خطة السلطات العسكرية البريطانية التي اتبعتها  
في طوكسر أما الدواعي التي جعلتها إيطاليا نتيجة لاحتلالها لكسلا فقد ذكرها وزير  
خارجية إيطاليا البارون بلانك Blanc في مجلس النواب الإيطالي  
في ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ - حينما سئل عن البواعث التي دفعت إيطاليا لاحتلال  
كسلا \* فقال أن احتلالها سيمهد لنا في الدفاع عن الاملاك الإيطالية في ارتريا -  
ويمنح بذلك المهديين من شن الغارات عليها من كسلا وأنه إذ لم يتحقق احتلالها  
لكان ذلك يستلزم زيادة كبيرة للقوات الإيطالية في ارتريا للدفاع عن اخراجات وكيريس  
كما أن هذا الاحتلال يزيد من قوة النفوذ الإيطالي في الحبشة \* (٣)

(١) الوطن \* ١٣ أغسطس ١٨٩٤ \*

(٢) الوطن \* نشر المصدر المباحث \*

(٣) الوطن \* ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ \*

وقد برز وزير خارجية إيطاليا للسفير البري-الاني في روما قيامه ولتة بالعصم-سبل  
المفسود على كسلا بعد ان فشلت في العمل المشترك مع بريطانيا بأن تلك المطبقة  
العسكرية لا تلحق الضرر بأي مسألة اقليمية وانها تحمي كل من صومع وسواكن من  
سبل هجمات المبردين \* وانها تتيح لإيطاليا فرص مناسبة لاحتلال بقتوك مسيح  
بريطانيا لا تقيم مصر وتزيد من فعالية المصالح المشتركة لكل من البلدين (١)

والدوافع التي ذكرت في وزير خارجية إيطاليا لتتجهز العمل الذي قامت به بلاده وواقع  
تتفق فيه بريطانيا مع ما في انما هي التي استنكت طوع الايطاليا بين وشجعهم في تكريس  
صتعمره وسبلت لهم لاحتلال مصر ولكن هدف بريطانيا من ذلك هو ليجاد مناطق فرنسا  
في الحبش ومن ناحية أخرى يخلق المتاعب المستمرة للدولة المصرية \* وما يوكفا هم هذا  
الاتجاه ان إيطاليا كانت ترى ضرورة تعاون بريطانيا معها في المسائل السودانية  
وكذلك في المسائل الاقليمية لأن إيطاليا كانت تخشى منافسة فرنسا في كثير من الأمور  
السياسية والتجارية كما ان وجود الايطاليين في كسلا سيؤدي إلى حد كبير في  
إرهاق الدولة المصرية التي لن تستطيع الصمود أمام أي هجوم تقوم به القسوسات  
المصرية على بربر والخرطوم غير انه في نفس الوقت يؤدي إلى توسع ايطالي في  
السودان بحجة الدفاع عن كسلا (٢)

وهذا الأمر الأخير إذ مع بريطانيا ولذلك طلبت من إيطاليا تأكيداً رسمياً بشأن  
تراخي اغاق ١٥ أبريل ١٨٩٦ (٣) الذي كان قد تمهد فيه الصيوة في شيمكسو

1) Shebaika, M., op.cit., P. 331.

(٢) الوطن ١٤ سبتمبر ١٨٩٤ \*

3) Shebaika, M., op.cit., P. 332.

كورنيليان لا يتعارض هذا الاحتلال مع السيادة التي للحكومة المصرية عليها \* (١) أن عبارة " حتى لا يتعارض هذا الاحتلال مع السيادة التي للحكومة المصرية عليها " تكشف الى حد كبير ان الحكومة البريطانية لا تولي للدولة المصرية أى اعتبار وكأن وجود تلك الدولة رهن مشيقتها فلهذا سمت الى عقد الاتفاقات على احتلال او احتلال مؤقت لا جزاء من السودان مع إيطاليا وبلجيكا وهذا لم يكن ليحدث لو سمت الدولة المصرية الى تحسين علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى الا ان كان سيؤدى الى احترام الدول لسيادتها وحدودها السياسية \*

وأخيراً لرتب على الاحتلال كملا عدة نتائج :

فمن جهة إيطاليا - أملت الى انها امت ستعمراتها في الشرق في مواجهة خطر المهدية \* وفي وقت التوسع الإيطالي في السودان الشرقي في اتجاه الشمال غرب نتيجة السياسة البريطانية التي وقعت في وجه هذا التوسع لذلك شرغت إيطاليا للضغط على الحبشة والتوسع فيها وكان لهذا بطبيعة الحال اثره في تزايد شعور الحبشة بالخطر الإيطالي فالتفت الى مقاومة ساعدتها في ذلك المساعدة التي كانت تزودها من دول أوربية أخرى - فرنسا - روسيا - معادية لاطاليا استعمارية وسياسية وترتب على ذلك أيضاً حاجة الحبشة للتفرغ لمواجهة هذا الخطر \* وتأكيد سياسة السلام مع الدولة المهدية في السودان تلك السياسة التي كان ملوك يتبعها فعلاً \*

أما من جهة الدولة المهدية فان سقوط كملا جسم الخطر الإيطالي وأكد اطماع إيطاليا في السودان \* وهذا أكد ضرورة اتباع سياسة السلام مع الحبشة \* تلخصك

(١) الدكتور رجب حراز \* الموجع المذكور \* ص ٣٥٨ \*

السياسة التي كان الخليفة عبد الله قد بدأ يتبناها عالياً من أواخر ١٨٩٢ وأوائل ١٨٩٣ ، وأكد ضرورة اتباع سياسة السلام تلك الاخطار الأخرى على السودان التي اخذت تتضح في تلك الفترة : كالخطر البلجيكي في اتالي النيل بمسددان تجسم الخطر البريطاني باحتلال طوكمر .

وهذا يقودنا الى الكلام عن سياسات تلك الدول الاستعمارية في المنطقة  
وسياسة منليك الحبشية .

### البلجيكيون في اعالي النيل

بدأت في ابريل ١٨٩٠ مباحثات بين الملك ليوبولد ملك بلجيكا وسولسبري رئيس وزراء بريطانيا وماكينون مؤسس الشركة البريانية لشرق افريقيا واستأثرت المصرف في لندن وانتهت هذه المباحثات في مايو ١٨٩٠ بمصادقة سميت بمصادقة ماكينون بين حكومة الكنغو والشركة البريانية لشرق افريقيا . وفي هذه المصادقة اعترفت الشركة بسيادة دولة الكنغو بخطط يسير من الركن الجنوبي الغربي لبحيرة البحري شمالاً على الضفة الغربية للنيل حتى لا دو بينا اعترفت حكومة الكنغو بسيادة الشركة على مسير يمتد من الشاطئ الجنوبي لبحيرة ادوارد الى الطرف الشمالي لبحيرة تنجانيقا . (١)

---

(١) الدكتور علي ابراهيم عبده ، المرجع المذكور ص ١٤٨ .

ويوجب هذه المعاهدة في سبتمبر ١٨٩٠ أرسل ليوبولد حملة بقيادة فان كركهوفن Van Kerckhoven تتكون من اثنين وعشرين ضابطاً أوروباً وخمسمائة من ضباط الصف الأفريقيين وقد قادرت هذه الحملة موسيليا في ١٠ أغسطس ١٨٩٠ وبعد عامين بالضبط وصلت إلى خط النهر (١) . وفي أكتوبر ١٨٩٢ ضمت الحملة إلى خدمتها بقايا قوات أمين باشا (٢) التي بقيت في وادي بقيسادة بفضل المولى . لكن بعد هذا النجاح واجهت الحملة مصاعب خطيرة إذ سببت علاقاتها مع فضل المولى وخامسة عندما علم السولانيون بأن عليهم أن يمتنعوا واحتلال المراكز التي تقع شمال وادي وحافظوا عليها من هجوم المهدبيين . بينما ركز الكونغوليون قواتهم على شهر الكونغو في أماكن نسيب وبحلول يناير ١٨٩٣ التي قائد الحملة ولانج Delanghe بدون إيذاء أي تقدم نحو لادو Iado (٣) وفاد الجنود الكونغوليين كلفة من جندا Ganda التي نيانجرا (٤) . في وادي بيلي Vele أما السكان المحليين الذين عاشوا في رعب منذ البدايه لشدة قمع الحملة لكل مقاومة فكلوا ساخطين لحد الانقسام لان الكونغوليين وجنودهم الزائدين المجندين أصبحوا في منطقة مزولة .

(١) خط تقسيم المياه بين النيل .

(٢) Sanderson, G., op.cit., P. 94.

(٣) تقع لادو على شاطئ النيل الآخر في بحيرة ألبرت وهي الممرقة بجانجيسز لادو وقد أخذها الملك ليوبولد مدته ياته بأشاقية عقدها مع بريطانيا في ٩ مايو ١٩٠٦ .

(٤) تقع كل من نيانجرا وجندا في وادي بيلي بالكونغو .

ولم يمتطعم الكنفوليين مع المهديين حتى ذلك الوقت ولكن بحلول عام ١٨٩٣ انتشرت الاماغات بمؤيدة المهديين إلى الاستوائية لان الخليفة عبد الله علم بوجود رجال يوضون انفس الجنوب فاعاد امره الى عمر صالح بان يتقدم من بهو ويستلمه الرجاء Rajaf وفي ابريل الحبيب عمر صالح الرجاء في مايو ١٨٩٣ عاد دلائح الى جندا مختارا وقتا غير مناسب للعثمانيين لاجل النيل ، وتجاهل الا وامسح المادرة اليه بسحب كل الجند من خوض النيل وتركيزهم في جانج... Niangara واسم في بوليو وأغسطس مواكز على النيل في موجي Muggi ولا بور Jabbour (١) ولكن كل تلك المنطقة تارت على الكنفوليين بينا كان المهديون يتقدمون بسرعة لهذا تمذر الدفاع عن تلك المراكز ، ونهاية سبتمبر اضطر دلائح الى الجلاء والانسحاب الى بيلي مرة اخرى واصبح التواجد مع من النيل في اكتوبر ١٨٩٣ ومنها الى موندو Mundo في وادي بيلي فمس ديسجر من نفس المسام عبارة عن سلسلة من الممارك المستمرة للهبوب وتكبد الكنفوليون في تلك الممارك خسائر جسيمة وأثقل عدد هم خلفهم الرئيس الزعيم Renzi في اواخر ١٨٩٤ ، وتمرد الجنود المحدثين وقتلوا ضباطهم وكنوا لمواكز الكنفوليين الممزولة مهاجرونها حينما الكنفوليين يعانون من كل هذا بدأ هجوم المهديين الذي كان متوقعا منذ فترة في يناير ١٨٩٤ بقيادة عيسى دفع الله (٢) ونفس على التمرد الذي " ساعد أعداء الله " ( ا - هـ ) (٣)

(١) تفحص كل من موجي ولا بور في مجرى الجبل في المديريه الاستوائية السودانية .

(٢) Sanderson, G., op.cit., P. 95.

(٣) المقصود بالتمرد الذي " ساعد أعداء الله " هو فضل المولى الذي تعاون مع البلجيكيين وقدمهم عيسى دفع الله مع فضل المولى على المعاهدة التي وقعها ماكينون مؤسس الشركة البريكانية لشروق أفريقيا مع الملك ليوبولد .

في يناير ١٨٩٤ غزا الإيطاليون وادي بولي وعدد من المدن لعدة شهور لاجزاء نفسها ولم يستطع الكنفوليون أن يطردوا المهديين حتى ١٨٩٤ وكانت خسائر الكنفوليين جسيمة ، وهكذا فشلت هذه المحاولة من الملك ليوبولد لاحتلال دائم لآعالى النهر (١) لكنها نجحت في تهديد الدولة المهدية في السودان وجذب قواتها الى جهتها الجديدة في الجنوب ولتفت نظورها الى الخطر الكامن في هذه الجهة .

#### تصاميم من ملك ومفتش ضد الايطاليين :

رأينا كيف توغل الهلجكيون في آعالى النهر بعد الاتفاقية التي عقدوها مع ماكينون عام ١٨٩٠ ، وكذلك احتلال الايطاليين لكسلا بعد الاتفاقية التي عقدوها ايضا مع الانجليز في ابريل ١٨٩١ وتؤكد تلك الاتفاقيات وما قبلتها من عمليات الاحتلال لاجزاء من السودان على التمسك الذي كان موجودا بين تلك الدول في السياسة الاستعمارية نحو افريقيا .

اما في الحبشة فلم تنجح سياسة ايطاليا الرامية الى فرض الحماية عليها ولا لحملتها على الرغم من اجتماع كافة الاساليب التي كان من بينها سياسة فرق تعمد لان السورس مفتحا أدرك عدم جدوى تحالفه مع الايطاليين بموجب معاهدة ديسمبر ١٨٩١ لأن ايطاليا اتجهت الى محاولة كسب ود ملك مرة أخرى خاصة بعد هزيمة ترانس في ملك عام ١٨٩٢ ، كما رأى ان محاولاته المتكررة بالاجتماع مع القائم سد الايطالي فشلت بصورة شومر بها ان تحالفه مع الايطاليين أصبح اسفيا (٢) . لهذا

1) Sanderson, G., op.cit., P. 96.

2) Berkely, G., op.cit., P. 55.

أخذ يتعامل معهم بدهاء مخفياً نيته الحقيقية بعد أن عرف عدم جدوئهم لمهمته  
 أثناء الحف معهم وطلب منهم أن يرسل قواه إلى حدود الحبشة الغربية لمحاربة  
 المهديين الذين كانوا يهددونهم بعد احتلال كسلا . (١)

وفي نفس الوقت أخذ الرأس منقشاً يرسل الملك ملكك سرّاً لازالة الخلاف بينهما  
 منتهزاً فرصة انشغال الإيطاليين بعد تعرضهم الى كسلا والعمل على قيام خصام من  
 للوقوف في وجه الاطماع الإيطالية . (٢) وقد على الملك ملكك عن الرأس منقشاً  
 وأرسل اليه صليها ذهبياً رمزاً للصلح وأكد له ان لا يخشى شيئاً عند وصوله المحسى  
 العاصمة الامبراطورية . وقد أثارت الصحف الروسية في سانت بطرسبورج لهيباً  
 ألماً ساحمة كبيرة في صفحاتها واعتبرته انتصاراً في مجال مقاومة السياسة الإيطالية  
 الأنجليزيه في الحبشة . (٣)

وفي أبريل ١٨٩٤ تقدم الرأس منقشاً وبه حوالي ألف مقاتل من رجاله وسدده  
 من قواده كالرأس الولاء الرأس هاجوس والرأس يولد نكيل والدجاج تسفاى الى ملكك  
 في شولتنديم فرفض الطاعة (٤) حلقاً حجازاً على رقبتة أظناراً لمذلة طهناً للمعاهدة

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٨١

(٢) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٧ .

(٣) Jesman, G., op.cit., P. 109.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٧ .



الحبشيته غير ان الملك منليك لانه بمنصف على معالفة مع الايطاليين واخسيرة بان عليه ان يفكر في استعادة الاقاليم التي يحتلها الايطاليون قبل ان يطلب السبب بتاج تيجره . فبدأ الراس ملقمتاهين العاشيه متى جنسه كالحاؤون واخذوا يرمقونه بتطارات الانتقاد اما الراس الولا المعروف بكرهيهته للايطاليين فوجد ترحيبا حسانا في بلاط منليك وكسب مع عدد من رجاله جانب الملك . ويقى في شوامخ ٢ السف من رجاله بينما عاد الراس منقطعاً الى تيجره عازماً على مقاوة الايطاليين . كانت هذه الخطوة بداية في سهيل مكافحة الايطاليين كما كانت هي الخطوة الثانية بمسار الشاء معاهدة اوتشيانى من اجل توحيد جهة الحبشه الداخليه .

وفي اثناء هذه التطورات السياسية التي تجرى في داخل الحبشه وصل الكولونيل بيانمو Piano الى اديس ابابا في ١٦ يونيو ١٨٩٤ . القابله الملك منليك لا برام معاهدة اخرى تعيد لايثاليا سابة نفوذها في بلاط منليك ولتعد معاهدة لفرض الحماية على الحبشه . ولكن بيانمو وجد ان عديد من الاماكنات تجرى فـسـسى الحبشه كبناء خط السكة حديد وانشاء التطورات وخط عمله خاصة وتأسيس البريد وادخال الآلات الميكانيكية . (١) وشرع الكولونيل بيانمو في اجراء محادثات سياسية لحدولة فرض الحماية الايطالية على الحبشه ولكن منليك امر على طلب الشاء المادة السابعة عشرة من معاهدة اوتشيانى شار النزاع بينه وبين الايطاليين واصر ايضا على التمسك بالاموال الاخرى في تلك المعاهدة . وهي التمسك بجعل حدود ارتيريا تعود الى ما كانت عليه قبل زحف الايطاليين على البرضايب الشاء اليه وازاء موقف منليك هذا ورفضه قبول اى حماية ايطالية عاد بيانمو الى

1) Berkely, G.,

op.cit.,

pp. 59. - 60.

## إيطاليا بعد فشل مهمته (١)

وقد أدت سياسة ملك إيطاليا الداخلية والخارجية الناجمة هذه إلى نمو الروح الوطنية في الحبشة وسار الاحباش ينظرون إلى الإيطاليين بعداء شديد وتكسب الجنرال باراتيبيري في مذكراته بأن نوعاً من الوطنية لدى نفس طول البلاد ورضعتها بصورة لم تكن موجودة من قبل في قامت على كراهية الرجل الأبيض لدرجة أنهم أخذوا يفتنون أغنية انتشرت من شوا جنوا إلى مدينة أوكوكور شمسالا تقول أن عضمة الثعبان الأسود يمكن الشفاء منها أما عضمة الثعبان الأبيض فيفسد نالفاً منها مجال. (٢)

أما الرأس متشاك فقد استمر في سياسته المخادفة تجاه الإيطاليين فكان قد تقسمهم بالتمهته للقائد الإيطالي عند احتلاله لكسلا وعرضين بهاجم المهديين فمسي منطقة القصارف ، وعندما استعجب لمريم أرسل الرأس أجور إلى حدود الحبشة الغربية لتهديدتهم وجمع جيشاً كبيراً لهذا الغرض ولكن قلبه مسل من كان يصدق أنه سيخرب من أجل الإيطاليين بينما أدرك القبح الإيطالي في عدوه مولا زاني Milazzani نوه الرأس متشاك ، وعدم جدية في معارضة المهديين لأن روح المداغ ضد الإيطاليين في الحبشة كانت تتصاعد باستمرار لدرجة أن شعر بها باراتيبيري وعرف أنه لا مجال واقع بين ناريم من أي بين المسخط الكامن في ثيجه ضد سياستهم الاستعمارية وبين توقع هجوم المهديين للانتقام والاسترداد كسلا .

(١) الدكتور رجح حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٧٤ ، ص ٣٧٥ .

2) Berkely, G., op.cit., P. 61.

وبنحنا يتوقع الايطاليين الخطر من ناحية الراس منقشاً والمهددين ان بالرأس  
 باننا أجوس حاكم اقليم كوازي وحليفهم يقوم بشوهدهم في ١٥ ديسمبر ١٨٩٥  
 لطردهم من ارتيريا وقد عزى المؤرخون الايطاليون ثورة باننا أجوس Batha Agos  
 لتأثير كهيئة طائفة العزازيين الفرنسيه المعادين لاطاليا والذيمن  
 حملته على اعتناق المذهب الكاثوليكي بالاعاقة الى ان ياراثيبي اراد ان يضعه  
 على رأس حظه ضد المهديين (١) وتشير ثورة الرأس باننا أجوس الى رجح المسدده  
 التي انتشرت في الحبشه من شوا جنوباً الى تيجوه شمالاً دلالة على فشل السياسة  
 القائمة على حالفه زعماء الحبشه حيناً وعلى سياسة فرق تسد حيناً آخر  
 او سياسة استئصال القوة في كثر من الاحيان وما يدل على ان العدو لا يمكن  
 ان يكون صديقاً وهو مناصبه الرأس منقشاً للاميطاليين وثورة الرأس باننا  
 أجوس التي اخذت في ١٨ ديسمبر ١٨٩٤ في معركة هالاي (٢)

وقد قام الفرنسيون بدور كبير بامداد الحبشه بالذخيرة والاسلحة عن طريق  
 ميناء اويك لخليج المتعصب الايطاليا التي كان وجودها في كسلا ايضاً مهدداً  
 بالمهديين ففصل كل من Chefneux الفرنسي والجن Lig  
 السويسري على شراء الاسلحة لمطليك الذي تحصل على اخر كميات منها في اكتوبر  
 ١٨٩٤ (٣).

وقد بلغت كميات الاسلحة التي اشترها منطليك والتي كانت كلها من فرنسا حوالي

1) Berkely, G., op.cit., PP. 61 - 63.

(٢) الدكتور رجب حراز ه المرجع المذكور ص ٢٨٠

(٣) الوطن ه ١٨ يناير ١٨٩٥ .

٤٠ ألف بند فيه وملجون طلقه من ألد خيريه ودخلت الحبشه عن طريق ميناء جيهورنسى •  
كما تلقى منك مديه من الأسلحة من قبضه روسيا يقولون الثانى تبلغ حوالى ٨ ألف  
بند قيمه • (١)

وكانت الحبشه تأمل ان تحصل برضاها على الحياه لتجد مساعدتها لتوريد  
السلاح عن طريق زيج كذلك التى تجدها في ميناء اوليك • (٢) ولكن ايطاليين  
البيت من بريدانيا عدم تقديم أى مساعدته للحبشه عن طريق الحوانى الصوماليه (٣) •  
وهذا ما يوضح مدى التوافق الذى كان موجودا في سياسة كل من الدولتين الاستعماريين  
في الخفاء رغم ظهور نوع من الخلافات على السطح فقط وأن كانت في الفروع دون الأصول •

ولم تكن فرنسا كما رأينا ناسى وعدها التى عطت على طايفه الايطاليين فمضى  
الحبشه - بل روسيا أيضا • إذ انهم ارسلت بعثة علميه الى الحبشه في عشرين  
١٨٩٤ تكونه من اليوزباشى قولان ليوتيان رئيسا للبعثه وزوجين نائبين لبعثه  
وأيضا الدكتور الهزان وأحد العلماء وقد وجدت هذه البعثه الصاعده مسن  
الفرنسيين في اوليك وهى فى ارضها الى اديس ابابا وقد أثارت هذه البعثه  
الانذار ولا سيما فى روما التى كانت تشفى مخلصه الروس لها (٤) • وقد  
شكر الملك منك قبضه روسيا على ارماله لتلك البعثه والى منتهى الحياه من الايطاليين

1) Jesman, G.,

op.cit.,

p. 71.

(٢) الوطن ٥٥ فبراير ١٨٩٥ •

(٣) الوطن ٢٢٤ يناير ١٨٩٥ •

(٤) الوطن ٣١ مايو ١٨٩٥ •

ومناه على هذا الطلب ما خرعه كبر من الضباط الروس المتقاعدين الى الحبس ~~سنة~~  
للاضمان لجيشها . (٢)

وقد اجبرى الملك ملك بعد ذلك اتصالات مع رؤساء تهجره قام على اثره ~~سما~~  
الراس منقشا بتهديد الوجود الايطالى في اورتريا فأرسلت ايطاليا الامدادات  
المسكينة الى الجنرال باراتيهري . (٣)

وهكذا عمل ملك على توحيد الحبش ووجد الدول الاخرى التي تعد ~~سما~~  
بالتأييد والاسلحة وتمكنها من الوثوق في وجهة لطاع ايطاليا . وكان ~~سما~~  
ملك ان يستكمل ذلك بالعسل على اتباع سياسة السلام مع المهدي ~~سما~~  
ايطاليا .

#### التنافس الفرنسي البريطاني ::

رأينا دور فرنسا البارز في امداد ملك بالأسلحة وهو يعمل على توحيد ~~سما~~  
بلاده من اجل صراعه المرتقب مع الايطاليين الذي لن يكون الا بقوة ~~سما~~  
ولكن اذا سألنا لماذا دخلت فرنسا في حلبة ذلك الصراع فلنا نجد ~~سما~~  
كانت قد اشترت في ١٨٦٢ ميناء اويك على خليج تاجورة ثم قامت باحتلال ~~سما~~  
عمكريا في ١٨٨٢ عند ظهور أهميتها بعد احتلال الانجليز لصور واحتلت فرنسا ~~سما~~  
ايضا بعد ذلك ميناء جيبوتي ١٨٨٨ . وقد كانت متفدا لتجارة الحبش على ساحل

(١) الوطن ١٨٤ يوليو ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

البحر الأحمر ولم تنف أطماع فرنسا عند هذا الحد بل كانت تحلم بتكوين  
إمبراطورية في وسط أفريقيا تمتد من قرب القارة الأفريقية إلى شوتلاند (١)

عند ذلك استنلت بريطانيا طموح الإيطاليين في تكوين مستعمراتهم في  
أفريقيا وشجعتهم على احتلال صومع رغم معارضة الحكومة المصرية والدولة العثمانية  
لتتميم .

أولاً : : على الحد من توغل النفوذ الفرنسي في الحبشة .  
ثانياً : : لكسب صداقة دولة بحرية ناشئة على البحر المتوسط . (٢)

وعمل الإيطاليون منذ احتلالهم لصومع بسط نفوذهم على الحبشة بمقد اعتراف  
بريطانيا بالحبشة كمملكة للنفوذ الإيطالي بموجب بروتوكول مارس وأبريل ١٨٩١ .  
ولكن فرنسا أخذت تعمل من جهتها على تقييد نفوذ تلك النفوذ بأن كلفت لميليك  
مأمور النمسا الإيطالي لمساعدة أوتشبالسي من صريح العبارة على فرض الحماية  
الإيطالية على الحبشة . (٣)

ثم أخذت فرنسا تمد ميليك بالأسلحة عن طريق ميناء أولك ولكنها لم تكسب  
وحدتها التي تعمل على تقييد النفوذ الإيطالي في الحبشة بل كان الروس شركاء لهم .  
أيضاً في ذلك الهدف . إذ أن البعثات الروسية كانت تجد المساعدة من الفرنسيين  
في ميناء أولك عند دخولها إلى الحبشة وفي يناير ١٨٩٢ أخذت حمله لتذهب  
إلى الحبشة . وتم توفير اعتماد مالي كبير لها من المصادر الروسية لتقديم هدايا  
لميليك وللروس والأحباش البازينين وأيضاً تقديم هدايا ماسيحية للقواد المهديين (٤) .

(١) الدكتور شوقي الجمل ، المرجع المذكور ، ص ٥٢١ ، ص ٥٢٣ .

(٢) يونان لبب بزيق ، المرجع المذكور ، ص ١٥٤ .

(٣) الدكتور علي إبراهيم عبد ، المرجع المذكور ص ١١٥ .

(٤) Jesman, C., op.cit., P. 84.

ولم يقتصر الصراع بين فرنسا وبريطانيا على الحبشة فقط، بل امتد ذلك الصراع إلى اعلى النيل أيضاً لأن بريطانيا كانت تبذل الجهد منذ أوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر لمحاولة تنفيذ مشروع استثمارى كبير أطلق عليه مشروع القاهرة الكيب الذى يرمى إلى تأسيس امبراطورية بريطانية كبيرة فى أفريقيا عن طريق مد الأتلاك البريطانية بمسورة ممتدة من مستعمرة الكاب فى جنوب أفريقيا إلى ساحل البحر المتوسط (١) لذلك عندما وصلت الحملة البلجيكية بقيادة كركهوفن إلى وادى فى اعلى النيل فى أكتوبر ١٨٩٢ اضطرت بالطماع الدول الأوروبية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا ، إلا أن بريطانيا رأت فى من مصلحتها أن تتفق مع بلجيكا فعندما تم توقيع معاهدة بين الدولتين فى ١٢ مايو ١٨٩٤ نصت بروكسل وتالف هذه المعاهدة من ستة مواد وكانت أهم مادة هى المادة الثالثة التى نصت على أن تجبر دولة الكونغو الحرة لبريطانيا لتحتل وتدير بالك مشروع وأحد المحددة موطأ من الأرض مربعة ٢٥ كيلومتراً يمتد من الميناء الذى يقع فى أقصى شمال بحيرة تنجانيقا إلى نقطة تقع فى أقصى جنوب بحيرة البوت أدوارد ، وهذه المنطقة يبدأ منها كانت هامه كحلقة اتصال فى مشروع خط الكيب - القاهرة الهريذانى وقد أثارت هذه الحادثة أزمة بين بريطانيا وفرنسا انتهت بالثناء هذه المادة من الاتفاقية فى يونيو ١٨٩٤ . (٢)

(١) الدكتور رجب حجازى الموجع المذكور ص ٣٦٤

(٢) الدكتور شوقى الجمل ، الموجع المذكور ص ٣٢٠

وقد احتجت الحكومة الألمانية أيضا على المادّة الثالثة بجانب فرنسا التّـدّيس  
عقدت أخيرا في أغسطس ١٨٩٦ اتفاقا مع بلجيكا أو مع دولة الكونغو التي تنازلت  
بموجبها عن فكرة احتلال منطقة بحر الزّوال يقس الطوبق ملكوتها أمم الفرنسيين  
الى النيل . (١)

يوضح هذا التّـافس بين بريطانيا وفرنسا تضارب سياسة ربط المستعمرات  
الفرنسية في غرب إفريقيا بتلك التي في شرقها مع المشروع البريطاني لربط مدينة  
الجاب بجنوب إفريقيا بالقاهرة ، بالأرض إلى التّـافس على أعلى النيل .

وهكذا بدأت علاقات الدولة المهدية والحبشة تتجه إلى السلام في ظل  
هذا الصراع الرعيب الذي اجتاحت القارة الإفريقية من غربها إلى شرقها ، ومن  
جنوبها إلى شمالها وفي الفصل التالي سنتعرض لتطور تلك العلاقات .

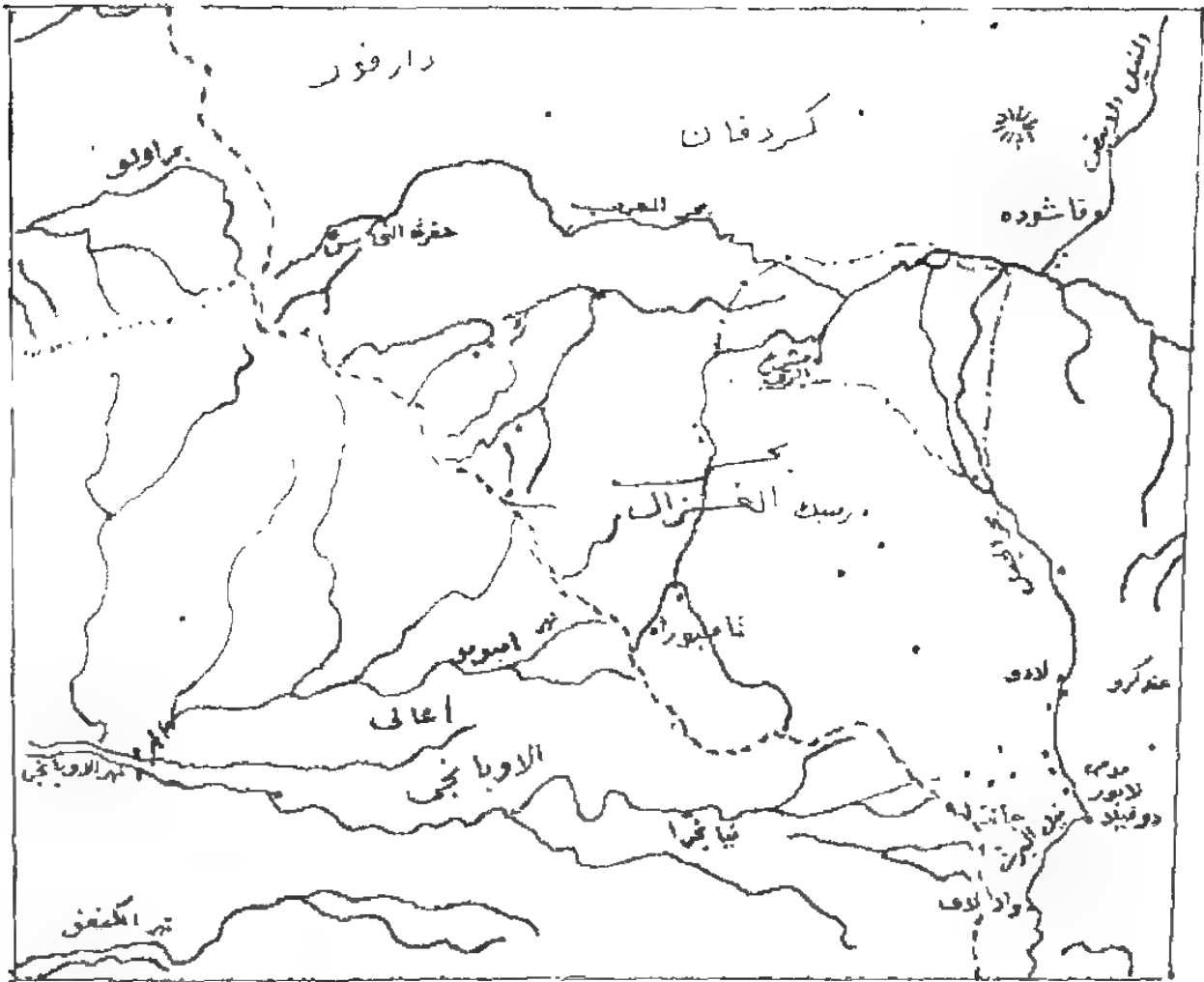
—•—

---

(١) الدكتور علي إبراهيم عبده ، الموجع المذكور ، ص ١٨٠ .







خريطة النيل وأغالي الأمازيغي لتوضيح توطأ التماسك البلادي  
 Sanderson. G. England, Europe and the upper Nile.

❖ الفصل السادس ❖  
\*\*\*



### تطور علاقات السائم بين الدولتين

#### معركة ابلالاجيسى /:

عندما انتصر الايطاليون في معركة هالاي ارسل اليهم الراس منقشا رسالة يهنئهم على انتصارهم فيها بذلك نياته الحقيقية تجاههم وتبعا سياسة خادعة نحوهم . ولكن باراتيري عرف حقيقة نيته وطلب منه ان يسرح جيشه ويسلمه الثوار الذين التجأوا اليهم فنفذ تعهده السابق بمهاجمة المهديين ، غير ان الراس منقشا لم يرد على هذه الرسالة بالاعتاب او النفس .<sup>(١)</sup> وسمى الى تحسين علاقاته بالمهديين وارسل وكلاءه الى احمد فضيل في القضايف .<sup>(٢)</sup> ويقول رجب حراز ان منقشا ارسل ابنه الصغير الى المهديين في القضايف وانهم استقبلوه استقبالاً طيباً . وهذا التقارب الذي تم بينه وبين المهديين ثم بين ضليكم ومنقشا والمهديين اصبح موقف الايطاليين صعباً لانهم اعمى و يواجهون قوى ثلاثة انتهت الخلافات بينها فما كان من الجنرال باراتيري الا ان حشد ٣٥٠٠ جندي في اواخر ١٨٩٤ بقيادة ضباط ايطاليين وارسل رسالة اخرى الى الراس منقشا يطلب منه ان يسرح جيشه وينفذ تعهده السابق ولكنه لم يتلقى رداً هذه المرة ايضاً .<sup>(٣)</sup>

اذن لم يبق شيء بين الراس منقشا والجنرال باراتيري غير حسم الموقف بالحرب

---

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ص ٢٦١ .

(٢) الوطن ، ٢٢ يناير ١٨٩٥ .

(٣) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ، ص ٣٨٢ .





انتهى بعد ذلك للجنرال باراثييري اثر الاغراض الى سيناف التي وصلها في ١٥ يناير ١٨٩٥ ، وبعد مناوشات قليلة بين الطرفين حل الدلائم وحصل دون مواصلة القتال فانتصر الركن منقما ، عند الفرضه وانسحب تاركا خيمته العتيقة وجدتها الرسل المتبادله بينه وبين الرامريانا اجوس وثلث طائفة القسيسين الحازارين الفرنسيين الذين كانوا يقومون بخدمة المصالح الفرنسية في الخيمه (١)

بعد موسم الشريف طفت القوات الايد اليه التميزات وذلك واصلت تقدمها في تيجره لمطاردة الاخيلش واحتلت عدوه في اول ابريل ١٨٩٥ وامر القائد الايطالي جنود بنهيت الذي تركها الايطالي ما جعله غير محبوب من بقية الاهالي الذين استسلموا ، ثم واصلت القوات الايطالية تقدمها في مديريات تبين Tembien واندرتا Enderta وانهزم الراس منقما مرة اخرى في دبرا دايلا Debrahaila في ٩ اكتوبر ١٨٩٥ ، ولكن الهجوم على قلعة الرامريانا اجوس Batha Agas قرب ابي ادي Abbi Addi لم ينجح ثم احتلت بعد ذلك مانالا Macalla التي يوجد بها قبر الملك يوتنا الفاخر السعدي بناء الايطاليون (٢) وفي ذلك الوقت كانت الجهود تهذب لاعضاء مركز متليك فسمى بنوب الخيمه ، ان ان ايطاليا البست من بريطانيا ان تسمح بنزول قواتها في ديلس على الساحل الصومالي لشهاجم مررا ان بريطانيا رفضت ان تقدم لها هذه المساعدة (٣)

#### (١) مادي المؤيد ، المرجع المذكور من ٢٩٣

- |               |          |         |
|---------------|----------|---------|
| 2) Wyld, n.   | op.cit., | P. 52.  |
| 3) Langer, L. | op.cit., | P. 274. |



لأنها لا تريد أن تنهبها فرنسا بأنها انتهكت اتفاقية هرو التي عقدتها معهن  
(١) . ١٨٨٨ .

اند في الايطاليون بعد ان فضلو في انشعاع بريطانيا باستخدام زيلج الى امبالاجي  
التي كانت تمثل النقطة النهائية لقدعهم في نهاية ١٨٩٥ وأنه يمكن ان يتسبب  
ان الايطاليين استحوذوا على كل مدبوه التجارة لقربها لدريجة ان الحلك عليك الزميج  
فارسل الراس مانونون Makonnen بقواته المسلحة تسليم جيسدا  
من هرو لمحافظة الراس نقشا والتجديين ٥ وفي ديسمبر ١٨٩٥ ظهر مانونون بجيشه  
امام امبالاجي Amba Alagi (٢) فارسل الجنرال بارانيسري.  
الضابط توسلي بجيشه الى امبالاجي فهاجمه الاحباش ودار قتال بين الفريقين  
في ٢٠ ديسمبر ١٨٩٥ استظاع الايطاليون في اثنا ان يعاقبوا على الرئيس  
مواصلاتهم من قيادتهم لتوسل لهم الاطادات وسقط عدد كبير من جنابهم  
قتيل وجرح واستداعوا الانسحاب وفما نشاع خدووا المواصلات بينا كان الراس الولا  
ورجائه يملوا منهم بالرياض من ارتفاع ٥٠ مترا في طريق يقع على جانبها هاهو تلمسغ  
عشها حوالي ٤٠٠ متر ٥ وما زاد صعوبة الانسحاب اذ حاص ذلك الطريق بالشمس  
التي كانت تحمل العيون المسكرة لذا زادت خسائر الايطاليين وقتل قائد هم توسلي  
في هذه المعركة (٣)

(١) ينص البند الرابع من اتفاقية هرو على الآتي : تشهد الحكومتين بعدم السماح  
لهم هرو وعدم وضعها تحت حمايتها واضطاع الحكومتين بهذا التمسك  
فانهما لا تتخلان عن حقهما في ممارسة اي دولة تعاقب ان تعسب لها حقوقا

في هرو : انظر : P. 109  
Langer. W., op.cit.,  
2) Wylde, A., op.cit., P. 52.

(٣) صادق العهد والمراجع المذكور في ٢٩٧ .

وقد حاول الجنرال أرموندي Aremondi أثناء القتال ان يتقدم ليفتح  
توسيلي غير انه ارتد على اعقابيه بعد قتال عنيف ولم يست خساائر الايطاليين في امبالاجسى  
حوالى ٣٠٠ جندى و ٣ غياط (١) وذبح الاحباش كثيرا من الجنود الجرحى  
واغلى الايطاليون عدوه بعد ان احرقوها ، وانسحبوا الى ادقرات Adigrart  
للدفاع عنها بعد ان فقدوا تيجره وخشوا ان يفتح ادقرات وماكالا Macalle  
فى يد الاحباش (٢) وكانت للتحركات التى يقوم بها المهديون ضد الايطاليين  
فى كسلا اثر كبير فى ذلك الانسحاب وفى ١٢ ديسمبر ١٨٩٥ وقف اعضاء مجلس  
النواب الايطالى حداد على قتلى امبالاجسى وارسلوا التمازيى لمائلاتهم (٣) كما  
ارسلت التحزبات العسكرية على وجه السرعة من ايحالا الى ارتيريا قبل ديسمبر  
١٨٩٥ (٤) وأمرت حكومت كل من صيداها والمانها من عرق اسفها بينما ارسل ملك النمسا برقية  
تمزيه الى ملك ايطاليا (٥) وبعد هذه الهزيمة التى طغىها الايطاليون فى امبالاجسى  
كان الشئ العاجل لديهم هو الاعداء للمعركة التاديه بالهجوم على ملك من ناحية  
سرور ومن الشرورى من اجل تنفيذ هذه الخطه انزال القوات الايطالية فى زلسن  
وجرت مفاوضات مع الحكومة البريطانية من اجل هذا الترض فى يناير ١٨٩٦ واعلن  
سولسبرى رئيس الحكومة البريطانىة عن استعداده بالسماح بعبور القوات الايطاليه  
من زلسن دون السماح باعتقال الايطاليين لها ، ولولفتة قصيره بدعى ان الاتفاقية

(١) الوطن ١٠٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٢) الوطن ١٣ ديسمبر ١٨٩٥ .

(٣) الوطن ٢٠ ديسمبر ١٨٩٥ .

4) Langer, L.,

op.cit., p. 276.

(٥) الوطن ٢٤ ديسمبر ١٨٩٥ .

الخصومة بين برنانيا وفرنسا ١٨٨٨ بشأن سرولا تسع لبريطانيا بحصول اي  
تغيير في حالة سرودون موافقة الحكومة الفرنسية ، وقد قام السفير الالمانسي  
بمحاولات كثيرة من اجل اقناع الحكومة البريمنية بوجهة النظر الا ان تلك  
المحاولات لم تثبت سدى .

وقد اوضح وزير الخارجية البريمنية اللورد ساندرسون Sanderson  
بان الحكومة الفرنسية قد دعت باستعداد ام القوه ضد اي حمله ايطالية على  
مريدون . الوصول الى سلب اتفاق بينهما وبين ايطاليا ، عند ذلك جرت مفاوضات  
بين الحكومة الفرنسية والايطالية للوصول الى اتفاق بشأن هذه المسألة الا ان تلك  
المفاوضات اصطدمت بحقيقة اشتراك ايطاليا في الحلف الثلاثي مع كل من ألمانيا  
والنمسا واستحالة موافقة مجلس النواب الفرنسي لاي اتفاق مع ايطاليا لذلك السبب (١)

واذا نظرنا الى معركة امبالاجي بعد فشل جهود الايطاليين من اجل الهجوم  
على سرودون نجد انها كانت مقدمة لمعركة عدوه الشهيرة بين الاحباش والايطاليين ، اذ  
اشبكت في معركة امبالاجي طائفتي القوات الايطالية بقيادة توسيولي بطائفتي جيوش  
مليك بقيادة ماکونون .

#### معركة عسدة :

جرت محاولات بعد معركة امبالاجي لعقد الصلح بين ايطاليا والحبشة فمضى  
٧ يناير ١٨٩٦ ، غير ان تلك المحاولات فشلت لاصرار ايطاليا على تجديد معاهدة

١) Langer, L.,

op.cit.,

P. 277.

اورشليم الى وضم الاراضى التى احتلتها اشيرا ولكن منليك رفض الاستجابة لتلك الطلبات (١) وكان الايطاليون فى اثناء المعارك التى جرت لعقد الصلح مع الاحباش يشكون فى جدتهم لانهم كانوا يعملون ان هدف الاحباش هو انتظاسار تجمع المهديين فى الشمال (٢)

وطى ضوء هذا الملك اخذ كل جانب يجرى استمداده بأقصى سرعة وظلمسى الايطاليون فى أوائل يناير ١٨٩٦ تمهيزات من ايطاليا واتخذوا لهم مقمما يمتد من اديجرات Adigrat التى حصنها حتى ادى كوالا Adi Quala عبر انتبكرو مستخدمين طريقين يمر سيناف الى اديجرات واسمره عبر ادى اوجسى Adi Ugrt بينما تقدم الملك منليك شمالا الى عدوه بعد سقوط ماكالا Macalle بكل قواته مصطحبا معه عدد من فواده امثال نكالا هيما نسوت (الراس عدار) Tehlaimanout والراس مخائيل Michael والراس ولى Waly تاركانا حامية كافية فى بلدة كما ترك فرق اخرى لمراقبة حدود الدناكل لمنى اى ف يوم يقوم به الدناكليون لقطع خط مواصلاته (٣) ونسبى نفس الوقت طلق منليك هدية من الاسلحة الروسية بلغت ٥٠ الف بندقيه من ذخائرها عن طريق ميناء اومك (٤) بالاضافة الى الاسلحة الفرنسية التى يتسلح بها جيشه البالغ ٨٠ ألف جندي و ٨٦٠٠ فارس و فرقة من المدفعية تتكون من ٢٢ مدفعا بقيادة الضابط الروس ليونتييف Leonitief (٥) و

(١) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣٠٤

(٢) الوطن ، ٣١ ديسمبر ١٨٩٥

3) Wyld, A., op.cit., P. 54.

(٤) الدكتور رجب حراز ، المرجع المذكور ص ٤٤٧

(٥) صادق المؤيد ، المرجع المذكور ، ص ٣١٠ ، ص ٣١٢

اما القوات الايطالية فكانت تتكون من اربعة فرق بقيادة كل من الجنرال اريموندي  
Arimondi والجنرال دابيريدا Dabermida والجنرال  
البرتوني Albertone والجنرال الينا Elena وبلغ مجموع  
تلك الفرق ١٦ ألف و ٥٠٠ جندي وقد تمت تلك القوات لعلاقات قوات المدفعية  
منذ ٢٩ فبراير ١٨٩٦ هـ وهاجمت فرقة الجنرال البرتوني الاحباش الذين  
احاطوا بهابشما هي تدافع بكل شدة وارسل قائدها يطلب مددا من الجنرال  
باراتيني الذي ارسل لواءين • فضل الاول الذي كان بقيادة دابيريدا طريقا  
وانفصل عن الجيش انفعالا تاما • اما اللواء الثاني فاتجه الى جهة اديستى ويوجد  
ان الاحباش احتلوا جميع المضارب الواقعة في الجهة المحاذية للقوات الايطالية  
ومذ لك تمدرجده فرقة الجنرال البرتوني وظل يحارب الاحباش وحده واخيرا  
تقهقروا ولكن الاحباش تعقبوا جنوده • ولم يتراكوهم الا بعد ان قتلوا جميع  
الضباط وقبض الجنرال البرتوني اسيرا في ايديهم • وقد ادى ذلك الى ارتباك  
في خطه الهجوم الذي اعداه الايطاليون والى ان يفرد الاحباش بالفرق الخمسة  
وعشرين الواحدة تلو الاخرى •

ومذ لك ارتفعت الخسائر في صفوف الجنود الايطاليين وقبض كل من الجنرال  
اريموندي • والجنرال دابيريدا وعدد كبير من الضباط وتمقب الاحباش بقيعة  
الجنود المتقهقرون ما ادى الى زيادة كبيرة في الخسائر • (١)

وبعد وصول الجنود الاحياء من اولئك المتقهقرين الى ارتيريا انتشرت فيها  
اخبار كارثة عدوه فهرب سكان المستعمرات الزراعية الاله اليه التي على حضيرة  
الحساسين الى اسمره • ومنها الى مصبح كما هرب المدثرون من اويجين واهالى

(١) صادق المصنف • المرجع المذكور • ص ٣١٠ • ص ٣١٢

من أسره وكبيرين والقرى التي حولها إلى ساحل البحر طلباً للحماية ، وأصبحت القوات الإيطالية بعد المعركة ضعيفة جداً بد رجعة فقدت بها القدرة على المقاومة لذلك أرسلت من إيطاليا على وجه السرعة تعزيزات لمن حامية كسلا من الانحسار ومن احتل المهديين لكسلا مرة أخرى (١) ووصفت الاتباء التي خرجت من مدوه خسائر الإيطاليين بأنها بلغت ١٠ ألف جندي و ١٥٠ ضابطاً كما أهدت فسرقي بأقطها (٢) . وذكرت مصادر أخرى بأن خسائر الإيطاليين بلغت ٤ ألف جندي إيطالي و ٢ ألف من الارتيريين وجرح ٤٧٠ إهاليا و ٩٨٠ ارتيريا وأسمر حوالي ١٨٦٥ إيدالي (٣) أما وايلد Wylde فقد ذكر نقلاً عن عليك بأن خسائر الإيطاليين بلغت ٤ آلاف أسيراً إيطالي وأرتيري وكان منهم من هؤلاء الأسرى جنرال واحد وعدد من الضباط الإيطاليين كما غنم الاحباش أيضاً كل المدافع الإيد اليه التي بلغت ٦٥ مدفعاً وحوالي ١١ ألف بندقية شويكاً شارك الإيطاليون حملتهم عند ما فروا - وكل العون ووسائل النقل التي كانت مرسية على أرض المعركة . أما القتل من الإيطاليين فكانوا مليون ٥ آلاف و ٦ آلاف جندي وحوالي ٨ آلاف أصيبوا بجراح بالغة مات منهم الذين شربها . أما الأسرى فقد تم تسليم الإيطاليين منهم على القواد الاحباش ليعتقلوا مسئولية المعاقلة عليهم ، أما الارتيريين فقد عقد لهم مجلس عسكري مكون من كل القواد الاحباش وحكم ذلك المجلس بقطي الهد اليمنى والرجل اليسرى لكل أولئك الارتيريين ، أما القطن

1) Wylde, A.,

op.cit.,

P. 212.

(٢) الوطن ، ٦ مارس ١٨٩٦ .

(٣) الدكتور رجب حراز المرجع المذكور ص ٤٤٩ .

الاحباش في معركة عدوه (١) فكان جن بينهم الكنيذ ماتشي (٢) Abaina  
والكنيذ ماتشي تافيرسا Tafersa والديد جاتشماشي (٣) شادا  
Kachacha وثلاثة من الفتوات (٤) Fituaria هم جابيسو  
Gahayo وعاليو Hailu وتاداي Tadaï والديد جاتشماشي  
بشير Becheer عم الملك مثليك . (٥)

وعند وصول أنباء هزيمة عدوه المبررة إلى إيطاليا اشتد الهيج في مجلس  
النواب ، وطلب المعارضون تقديم شكوى ضد المستور كرسيي رئيس الوزراء . وقامت  
الحزبات احتجاجا على الهزيمة وقدم كرسيي استقالته فصفق له أعضاء المجلس  
ثم انتشرت المظاهرات في المدن وخاصة في نابلي بشدة وهزل الجنرال باراتيهسري  
عن منصبه وتقدم محاكمته أمام محكمة عسكرية وتم تعيين الجنرال بالدسيسيرا  
Baldissera خلفا له . (٦)

انطلقت ردود الفعل بين الدول الأرومية على حسب علاقة تلك الدول بإيطاليا .

- 
- (١) بلغت ضحايا الاحباش في معركة عدوه ١٥ ألف قتيل وجريح .  
(٢) الكنيذ ماتشي Kenezmatich قضي بالامهيرة جنرال الجناح الايمن  
أنظر : P. 495. op.cit., Wylde, A.,  
(٣) والديد جاتشماشي Dedjatchmatch تعني كلمة دوق Duke  
(٤) والفتوات Fituaria تعني كلمة قائد الحرس المتقدم  
أنظر : P. 495. op.cit., Wylde, A.,  
5) Wylde, A., op.cit., PP. 212 - 213.  
(٦) الوطن ، ٦ مارس ١٨٩٦ .

فبينما ذهب امبراطور ألمانيا غليوم بنثمه الى السفاره الايطاليه في بوليسين  
وقدم التمازي (١) كانت الصحف الروسيه في بطرسبرج تبدي ارتياحها من تلك  
التهزيمه وقالت ان الاحياء اعدوا لاطاليا درسا في الوقت المناسب ؛ وشرع الروس  
في جميع التبرعات للجرحى الاحياء ؛ وايدوا عدم ارتياحهم في نفس الوقت  
حينما جي الايطاليون النقيمون في روسيا التبرعات للجرحاهم (٢) وارسلت جميعه  
الصليب الأحمر الروسيه هيئه طبيه لمعالجة الجرحى الاحياء (٣)

لقد كانت هزيمة عدوه بالنسبه للايطاليين مفاجئة لانهم وضعوا امالهم في  
انقسام الجيشه على نفسها وفي اسلحتهم وتفوقهم العسكري ؛ لكن منليك وحسد  
الجيشه واستمور كميّات من الاسلحه كما انه امن نفسه من جهة الغرب باثاقه علاقات  
سلام مع السدييه لذلك انتصر على الايطاليين (٤) وكان يأمل ان يواصل تقدمه  
ليلقى بالايطاليين في البحر ولكن نمه لوجود خلافات داخليه منته من تحقيق  
ذلك السوء (٥)

(١) النييل ١٠٤ شوال ١٣١٢ .

(٢) الودان ٢٠٤ مارس ١٨٩٦ .

(٣) النييل ٥٤ ادى القصد ١٣١٢ .

4) Rubenson, S., op.cit., p. 225.

5) Christopher Hollis., Italy in Africa, London  
1941, P. 39.



## رسالة منليك الى الخليفة ::

كان هناك اتجاها متفق عليه بين الدولة المهدية والعشيرة على ضرورة مكافحة الايطاليين والاستفادة من جهودهم المباشرة في كل من كسلا وتهجرة لتحقيق نالسيك الهدف ، لذلك ارسل منليك في يوليو ١٨٩٥ رسولا يدعي معوه الطيبي برسالة الى الخليفة عبد الله لذكر له انه كان ايضا يحارب " يوحنا علة ما كنتم تحاربونتم ولم تنجحوا في بيئتي وبيئكم ، ولكن حذر الان عدو (١) اسوا مما الضينا ببيئهم حتى الان لانهم اتى من اجل استرقاق واسترقاقكم ولذلك فمن الواجب ان تكون اصدقاء وتتحد فيما بيننا لنتمكن من طرد عدونا المشترك " (٢)

وعلى الرغم من عدم نشوب معارك بين الدولتين في عهد منليك الا ان هذه الرسالة توضح رغبة منليك في العمل مع الخليفة عبد الله لمكافحة الايطاليين ، وكان الخليفة عبد الله لديه نفس الرغبة لانه يريد في نفس الوقت ان يستغل مناهب الايطاليين في الجيش لتحقيق مكاسب له في حدوده الشرقية عند اتصال ذلك رد على رسالة منليك في يوليو ١٨٩٥ قائلا " فانتبهوا لداخائبا رسميا مصوريختكم بالبيمن فيه ذلك حتى يمكن ان تشار فيه وان نعطوكم بالرد المناسب " (٣)

(١) يقصد منليك بالعدو الاسواء الايطاليين.

(٢) الدكتور رجب خراز ، المرحح المذكور ، ص ٤١٧ .

3) Holt, P. M., op.cit., PP. 215 - 216.

محاولات لاستعادة كمبالا :

بعد هزيمة الايطاليين في عدوه ارسل منليك رسالة اخرى الى الخليفة عبد الله في ١٦ ابريل ١٨٩٦ اعتذر انه من تأخيره للدرد على رسالته بسبب مرض محمد الطيب الذي بقي في شلقا ، واخبره بهزيمة لانيما اليين الذين شانونا القسم وحبوا الحدود وانتوا اليه وانه غنم اعدائهم و ٦٠ ط فضاء منهم ولم يصوت اي فرد من القوات الايطالية التي كانت موجودة في ساحة المدركة سالما ، وان قوة الله كانت معه وانه جعل بلاده منتصرة بمشيئة الله ، وأوضح حبه للسلام والصهر في سلام مع جيرانه السودانيين وعدم رغبته في الدخول في حرب معهم لان الحب افضل كثيرا ، وأشار الى رغبته في الجيش بسلام مع القوى البعيدة ، وأنه سيرد اي فرد يأتي من غير وجه حتى على اعقابهم بمسكون الله. (١)

ثم ارسل منليك الى الخليفة عبد الله رسالة اخرى في ٢٢ يونيو ١٨٩٦ / ٢١ ذي الحجة ١٣١٢ بأنه عاد الى مدينته المعنوسة بعد ان هزم الايطاليين في عدوه وارسل اليه الحاج احمد لينثس له كل ما يريد ان يقوله. (٢) ادى انتصار الاجيش في عدوه الى بيت الحماس في نفوس المهديين لانداد الايطاليين من كمبالا ، مهاجموا سدرات في ٨ مارس ١٨٩٦ بحوالي ٨٠٠ رجل ولكنهم انهزموا بعد ان قتل منهم ٤١ رجلا وخرج عدد اخر وفي ١٨ و ١٩ مارس ١٨٩٦ عاد المهديون الى مهاجمة سدرات مرة اخرى. (٣)

1) Mahdia 1/34., Folder

97, 224.

2) Mahdia 1/34., folder

97, 207.

(٣) الوطن : ٢١ مارس ١٨٩٦.

وفي نفس الفترة من شهر مارس ١٨٩٦ ذهب أحد فضيل الى كسلا بنحو ٦ آلاف من المهديين ونصب حصارا عليها وكتب الى بابولو Bagolo أحد القباط الايداليين في كسلا فقامه انه قائد القلعة ودعا الى الاستسلام هو ورجالهم ، وان يخرجوا من قلعة المدينة على ان يتروكوا المسيحية ويحتفوا الاسلام. (١)

واستمرار هذه الهجمات أصبحت كسلا مهددة وفي نفس الوقت مضطربة بسبب قطع خطوط التفراق فارسل الايطاليون ١٠٠٠ جندي لتتمة حامية كسلا ، لان أي هزيمة أخرى لهم ستؤدي الى ضعف النفوذ الأجنبي في اترقيه ويزيد بالتالي قوة الدولة المهدية. (٢) لهذا هاجم الايطاليون في ٢ ابريل ١٨٩٦ المهديين الذين كانوا بقيادة احمد فصيل فتراجعوا الى تكروف ومنها الى ابيدي ثم الى نهر عطبرة عند اشتداد الهجوم ، عليهم تاركين جراحهم ومخالفهم وقد ارا وافرا من الفسائل وبلغت خسائرهم ٤٠٠ رجل بينما بلغ عدد القتلى من الايطاليين ٣٠٠ رجل. (٣)

وفي مصر ٣ ابريل ١٨٩٦ بلغت خسائر المهديين ٨٠٠ رجل انسحب بعدها احد فصيل الى القضايف بناء على اوامر الخليفة عبد الله. (٤)

وفي ١٢ يوليو ١٨٩٦ ارسل الراس متفشا رسالة الى الخليفة عبد الله بدأها بد يا حجة اسلاميه (٥) مما يدل على تطور جديد في العلاقات بين الدولتين اذ انها اوضحت رغبة الملك منليك في اقامة علاقات الصداقة والسود من المهديين ، وانهاء علاقاته من البهمن - الأويين - وعذره من الانجليز المتقدمين نحو دنفلا وحته على ضرورة

(١) يونان ليب ، المرجع المذكور ص ٦٨

(٢) الوطن ، ٢٠ مارس ١٨٩٦

(٣) الوطن ، ١٢ ابريل ١٨٩٦

(٤) محمد سعيد القدان ، المرجع المذكور ص ٤٨

(٥) يقدم بالد يا حجة الاسلاميه بداية الرسالة ببسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم

الاستعداد والعزيمة وعلى ان اعداءه اعداءه له ايضا ، وقال نعمن مجتمعين - متحد يهزم  
تمكّل حلفا قويا . ( ١ )

وفي ديسمبر ١٨٩٦ / رجب ١٣١٤ شرح احمد فضيل من القضاة بناء على  
اوامر الخليفة وتوفّل في ارتيريا مهاجما القبائل المتصارعة مع الايطاليين وتمكن من  
هزيمتها ، وكان الخليفة عبد الله يرى ان مهاجمة الايطاليين والقبائل الموالية لهم  
سيجعل بقائه لهم في كسلا امرا صعبا وسيخفف من ضغطهم على المواكز الحربية على  
نهر عطبرة ، وقد بلغت القرى التي مهاجمها احمد فضيل ٨٢ قرية في بحيرة غاطس  
وعاد مرة اخرى الى القضاة وكان هذا اخر هجوم يقوم به المهديون ضد الايطاليين  
دون ان يتمكنوا من استرداد كسلا . فشلت بهذا الدولة المهدية بالخطر الزاحف من  
الشمال ايضا كان النشاط العسكري الايطالي يتزايد باستمرار وانتهى الأمر بان استولى على  
بعض الالوية اليونانية على ارضى على الشاطئ الغربي لنهر عطبرة في يناير ١٨٩٧ بعد  
معركة دامت ثلاثة ايام وقد ادرك الخليفة عبد الله ان تزايد النشاط الايطالي المسمى  
هذا الحد في السودان الجنوبي كان الفوضى منه شغل الانصار عسكريا حتى تسهل  
مهمة الجيوش الفارزة من الشمال ( حملة دنقلا ) لذلك رأى ضرورة استعادة ارضى  
عنى لا تصبح منفذ للتسلل الايطالي ولكن تزايد الخطر القادم من الشمال حال دون  
تنفيذ ذلك . ( ٢ )

في اثناء تلك الأحداث التي صورت على الدولة المهدية  
كانت علاقاتها مع الحبشة في تحسين مضطرب نتيجة لوقوعها بين خطر الايطاليين فسي

---

1) Nahdia 1/34, Folder 97, 237.

( ٢ ) محمد سعيد القدال ، المرجع المذكور ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٠ .

الشرق والانجليز من الشمال ، لدرجة ان الصحف المصرية والاجنبية اشارت الى وجود تحالف بين المهديين والاحباش وان شكت بعض تلك الصحف في وجود التحالف نفسه للخلاف الديني الكبير بين الدولتين ، ولكنها لم تمتصه لتعرضهما لخطر القزوين ولا نصلحتهما . تقضى بذلك التحالف وذكرت تلك الصحف ايضا ان الروس والفرنسيين هم الذين يقفون وراء المهديين والاحباش وقد فصحتهم للتحالف والدفع عن بلادهم (١) اما مراسل الشريفة فقد أكد هذا التحالف وقال ان منليك ارسل رسالة الى الخليفة اخبره بتقبله على الايطاليين في عدوه وطلب منه ان يتقبل عليهم في كسلا . كما ابدى استعداده لمساعدته بالاسلحة والذخائر في رسالة اخبرني لان مصالحهما متحدة وفيه اشتراك بين كل منهما وذكر المستر الج (٢) وكيل منليك السويسري باحتوائه وجود تحالف بين البلدين .

Ilg

وفد من الخليفة الى منليك :

ان التقارب بين الدولتين كان يزداد قوة كلما ازداد الخطر الأوربي على الدولتين لذلك ارسل الخليفة عبد الله وفدا الى الحبشة في ٣ سبتمبر ١٨٩٦ لخطبة منليك برئاسة محمد عثمان خالد محمد ان تطلق الرسالة التي خطبها الحاج اعمد ، وذكر رئيس الوفد بانه حصل رسالة مكتوبة واخرى شفوية الى اديس ابابا وعند وصول الوفد الى ليو (٣) قام بخطبة الراس منقشا وشرح له الشروط التي وضعها الخليفة عبد الله لقيام علاقات الصداقة بين الدولتين ، وذلك لرغبة الراس منقشا في انها اغارات

(١) الوطن ، ٢١ ابريل ١٨٩٦ .

(٢) الوطن ، ١٣ مارس ١٨٩٦ .

(٣) ليو يوجد بها مقر قيادة الراس منقشا .

المهديين (١) وتقضى تلك الشروط على ضرورة عدم السماح للأوروبيين بالدخول إلى الحبشة كما هو الحال في السودان ، ويفتح أسواق القلاليات ووداني التي يحمدها عمن القلاليات بمسافة ثلاثة أيام - للتجارة بين البلدين . (٢)

ثم توجه الوفد بعد ذلك إلى أديس أبابا وقدم رسالة الخليفة إلى منليك ولما كانت الرسالة مكتوبة باللغة المصيرية فقد تمت ترجمتها إلى اللغة الأمهرية وتم تبليغها بالرسالة الشفوية ، ومعدان أطلع منليك على الشروط الواردة في الرسالة أبلغ رئيس الوفد بأنه لا توجد بينه وبين الأوروبيين علاقات ماعدا علاقة التجارة التي هي ضرورة لخير الحبشة ، وأنه لو أوقف هذا التعامل التجاري سيكون ضحياً على الجانبين والأخص الجانب الحبشي وأنما إن مضى الجانب من أمثال الحاج كاواس المهندي أو الأوروبيين الذين عاشوا في الحبشة لفترة طويلة ، وأبدى استعدادهم بقبول أي شروط أخرى من أجل إقامة علاقات صداقة وذلك بأن يرسل قوات أو أسلحة لمساعدة الخليفة في حالة هجوم الأوروبيين على الدولة المهدية أما فيما يخص مطلب إقامة علاقات تجارية

1) Statement of Mohamed Oaman Khalid., P. 143.

(٢) كانت الدولة المهدية تفرض على البضائع التي يجلبها التجار الأجانب غرائب وقد حصلت على مبالغ هائلة من تلك الضرائب مما أدى بالخليفة عبد الله إلى أن يفكر في الدخول في عطية التجارة وذلك باستغدام رؤوس الأموال لجلب البضائع من الحبشة ومضارها وسارت الاجراءات لتنفيذ تلك الخطوط في صرصة تامة وظل المندوبون من قبل الخليفة يتصلون بالتجار الأجانب سرا ولكن انشغال الخليفة عبد الله بالذحف البرياني أدى إلى توقف تلك المراسم .  
انتظر اسماعيل عبد القادر الكردفاني الطراز المتقوس بيشري قتل يوحنا طسبك المديون عن ١٧ تحقيق الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم

متبادله فقد كتب الملك منليك الى الراس منقضا بامره باعذار بداية اقامة علاقات  
الصداقة بين المهديين والاحباش وهى هذا يتم فتح الاسواق ويتم بعده سفر الاحباش  
الى ام درمان وسفر المهديين الى ادريس بابا .

بعد البحث فى الشروط التى حملها الوفد وتوضيح العلاقات التى ترسست  
الحبشة بالاً وبيين وفى السماح بتجارة البلد بين بالاستثمار وفتح الاسواق  
لهم حال الملك منليك ورئيس وفد الخليفة عن امكنه الاخراج عن السجن الاحباش  
فى ام درمان فاجابه بانه لا يصرف شيئاً عن هذا الموضوع ولا يحل تعليمات بشأنه  
ثم قام رئيس الوفد بعد ذلك بمقابلة الراس منقضا بانه على طلب منليك لخلق صداقة  
بينهم وخاصة لوجود الايداليين فى كسلا وهى تجاور احلاك الراس **نقضا** الذى وافق  
ان يكتب الى الخليفة عبد الله (١) لتوطيد دعائم الصداقة معه. (٢)

واستفسر منليك عن تاج الملك يوحنا وما اذا كان ما يزال موجودا فى ام درمان  
فاجاب رئيس الوفد بانه لا يعرف ايها شيئاً عن التاج المذكور لعلمه ان الخليفة  
لا يفرق ارباباً عنه ثم ابدي منليك رغبته فى اقامة اتصالات برديه بين البلدين ، ومن  
استعداد له لسد احتياجات الخليفة عبد الله وفى نفس الوقت سيطلب منه اى شئ  
يريد وقد كتب الملك منليك الخليفة على ان لا يهتمهم الى الاختلافات الدينية

(١) ارسل الراس منقضا رسالة الى الخليفة عبد الله اشار فيها الى العلاقات الائيمية  
التي ستكون خيرا من الشر والذى منى وانطن يختلف معه كما لن يغتلف مع منليك  
الذى اخبره بقيام الصلح وعلاقات المحبة بين الدولتين وطلب منه ان يرأسه  
ويخبره بكل شئ طالما أصبحت العلاقات طيبة ووعد بالمراسلة .

انظر الملحق من

Mahdia 1/34., Folder. 99. 234.

2) Statement.,

op.cit.,

P. 144.

الموجوده بين البلد بين . (١)

وعند ما غادر محمد عثمان - خالد رئيس وفد الخليفة عبد الله اديس اباها اعطاه  
مليك رسالة الى الرئيس عدار ملك فوجام ، وطلب منه ان يرسل رسالة (٢) الى  
الخليفة عبد الله تحتوي نفس مضمون رسالة الرئيس منقشا الى الخليفة .

ثم طلب من ملك رئيس الوفد ان يطلب اى شئ " يحتاج اليه بعض النظام  
عن الثمن ؛ فقال انه لن يطلب شئ " انما سيترك الامور له فقد م اليك ملكه ساعة وثلاثة  
بغال وخيجه ودع من فضله وند قيسم روسيه . (٣)

قد اصطحب رسول ملك ودعى الجاجوا Alga Gubba الوفد  
عند عودته الى ام درمان ، وكانت مهمته ان يقدم الى الخليفة التماسا ليطلق مسيراح

(١) يقول محمد عثمان خاله ان خاف ابلان الخليفة عبد الله بهذه المسألة ولكن  
تأكد له كما يقول عرض ملك على ان تقوم علاقات دائمة بين الدولتين رغم  
الاختلاف الدينى ويصف الخليفة عبد الله بأنه كان قاس الفؤاد فى هذا الموضوع  
(٢) ارسل الرئيس عدار رسالة الى الخليفة عبد الله فى ٢٢ فبراير ١٨٩٢ ايسدى  
فيها سروره بالمصادقة القائمة بين الدولتين وتعنى من الله ان يدوم السلام  
والحب القائمين بين السودانيين والاحباش الذى لو استمر ثلثين مستطير  
عن وهم المشترك ان يدخل بلادهم ودعى الى فتح الدريق بين الدولتين  
لتسهيل المواصلات .

انظر الطحق :  
Mahdia 1/34., Folder 99. 234.

(٢) اخذ الخليفة البندنية والدع لبيت المال .



السجناء الاحباش فابدى الخليفة استمداً له لتنفيذ الطلب ولكنه ارسل سرا السي  
السجناء الاحباش وطلب منهم ان يجيوا عند مايسألون عن رغبتهم في العودة الى  
الحبشة بالتفنى ، وقد نفذوا طلب الخليفة عبد الله وطلب الخليفة عبد الله بواسطة  
الجنابوا من ملك ان يحارب ود تور الجوى الذى تمرد على سلطته ، وكان حاكماً  
لبنى شنقول . ولكن عند ما علم ملك ان الحكومة المصرية بما تستولى على الخرطوم  
وترسل بحد ذلك قوة الى بنى شنقول لوصول قوة ضخمة ببقاء الرأس لاكونن لمهاجمة  
ود تور الجوى وامره باحتلال بنى شنقول ، وقام بعد ذلك الملك فطلبك برسالة  
رسالة الى الخليفة عبد الله بواسطة محمد الخليف فى ١٨٦٧ شوال ١٣١٥ وضح  
له انه ارسل قوة ضخمة لحماية الحدود ومحاولة ود تور الجوى ، وطلب منسبه  
حينما يطلى على التقارير المختلفة الخاصة بالقوة المرسله لبنى شنقول بان لا يمدتها  
وظيفة ان يشق في المداقة القائمة بينهما (١)

وتقدم الرأس لاكونن الى بنى شنقول وهزم ود تور الجوى فى باحوججا  
بولا . (٢)

يوضع هذا الوفد الذى ارسله الخليفة عبد الله الى الحبشة لرغبته فى حل  
جميع المشاكل المتعلقة بينه وبين ملك ليستمد بحد ذلك لمواجهة الخطر  
الزاحف من الشمال على دولته ، وقد تباين معه ملك الى حد يعيد لرغبته فى مساعدته  
من جهة ولما كان قد تخلص من متاعبه مع الايطاليين بهزيمتهم فى عدوه ثم يستند معارضة  
صلح معهم فان الامام فى السودان اخذت تتفح بحطه لاكونن على بنى شنقول وانهالاته  
بكل من بريطانيا وفرنسا بشأن السودان كما سيأتى .

---

1) Statement., op.cit., P 147.

2) Statement., op.cit., P 147.

## الصلح بين الحبشة وإيطاليا ::

بعد ان تبجعت الحبشة في تحسين علاقاتها مع المهديين وقمت مع إيطاليا  
بمعاهدة صلح في أكتوبر ١٨٩٦ مكنه من تسحب بنود كانت كالآتي :-

### أولاً ::

إنهاء حالة الحرب بين إيطاليا والحبشة وعلى ان يكون السلام والصداقة  
الدائمان رائدى العلاقات بين ملك إيطاليا ووجاه نجاشيه الحبشيه  
وكذلك علاقاتهما ورعاياهما \*

### ثانياً ::

السلام معاهدة قوتشيا لي المبرمة في ٢ مايو ١٨٨٩ وكذلك طغقاتهم

### ثالثاً ::

اعتراف إيطاليا باستقلال الحبشة \*

### رابعاً ::

مراقبة حدود الجارب - بيلسيا - كحدود مؤتمته بين أرتيريا والحبشيه  
حتى يصبح في الا مكان الوصول الى تسوية نهائية لمشكلات الحدود \*

### خامساً ::

عدم التنازل عن أى منطقة من الأراضي الحبشيه لاي دولة أخرى وذلك حتى  
تتمكن الحكومتان الايطاليه والحبشيه من إبرام اتفاق شامل لتثبيت حدودهما  
نهائيا كما التزمت إيطاليا بالتخلي للحبشه عن أى جزء تقرب بمحض إرادتها

في التخلي عنه ، من الأراضي الحبشية التي لا تزال في حوزتها •

سادساً :

من حق الحكومتين الإيطالية والحبشية إبرام اتفاقات فيما بينهما تيسر المستقبل من أجل تنمية العلاقات التجارية والصناعية •

سابعاً :

تتولى الحكومتان المتعاقدتان تمليف المعاهدة للدول الأخرى •

ثامناً :

الزام الحكومة الإيطالية التصديق على المعاهدة الحالية في غضون ثلاثة شهور تبدأ من تاريخ التوقيع على المعاهدة •

تاسعاً :

تحرير المعاهدة الحالية بالفرنسية والألمانية والفرنسية فقط وتم اطلاق سراح الأسرى الإيطاليين ، وتم دفع عشرة ملايين ليرة للحبشة نظير ما صرفته عليهم من المصروفات وذلك باطعامهم أثناء فترة الأسر وفي توحيهم بعد اطلاق سراحهم وعادوا جميعنا إلى إيطاليا في أواخر مارس ١٨٩٧ • (١)

ولم تكن اتفاقية المصلح هذه وتضمن العلاقات مع الدولة المهدية هيمنة النتائج الوحيدة لمعركة عدوه بل كانت من نتائجها أيضاً ظهور الحبشة كدولة مستقلة

---

(١) الدكتور رجب حراز ، الموجع المذكور ص ٤٦٤ ، ص ٤٦٥ •

مستقله على خريطة العالم بعد ان عانت من محاولات اية ليا لضمها تحت نفوذهما  
 وفرض الحماية عليها وساهبت وفود الدول الاوروبية الى ادينا ابابا التي بناها الامبراطور  
 منليك في ١٨٨٣ كمناسبة لذهابها الى و كان اول من وصل الى ادينا ابابا ليستقروا  
 لوجارده Leon Lagarde حاكم الصومال الفرنسي وكذلك البرنيس  
 هنري اوريان دون فالو Henri. D. Orleans ثم تبعه الى ادينا ابابا  
 منليك لرجال الاعمال وبدأت المصارك الدبلوماسية بين ملكي بريطانيا وفرنسا حول  
 خط الحديد جيبوتي وقد كسبت فرنسا حق انشاء ذلك الخط بفضل المستر المسج  
 Olg (١) المهندس السويسري وتأثيره على منليك (٢)

خاتمة وشمارة ::

رأينا كيف تحسنت العلاقات بين المبردين والاحباء بعد معركة عدوهم  
 تجاوزت الى حد تبادل الوسائل الودية ، والى توجيه الضربات الى الايطاليين في كسل  
 ضمن الحبهة والوداد في وقت واحد وان كانت نتائج هذه المعركة في المستقبل

(١) المستر Olg المهندس السويسري جاء الى الحبشة مع عدد من زملاءه  
 بناء على طلب منليك فقال ثقته واصبح صديقاً مستشاراً له وتولى رئاسة  
 الوزارة ووزارة الخارجية في روما ، وأجاد اللغة الأمهرية قراءة وكتابة وصار  
 مترجماً في البلاط الحبشي بعد ذلك وكان يجيد ايضاً اللغة الانجليزية والفرنسية  
 والا لمانية والعربية

ففى ضاح النجشه التى اخذ نجمها وتجم عليك فى الصمود فانها كانت على عكس ذلك للدولة المهدية وللخليفة عبد الله فان الحكومة البريطانية قررت فجأة فبمسى ٢١ مارس ١٨٩٦ احتلال مدينة دنقلا ، لان الايطاليين الذين ذلوا يمانسون ضغطا متزايدا من المهديين فى كسلا طلبوا من الحكومة البريطانية القيام بهجوم محاصر من الشمال نحو دنقلا لتخفيف ضغط المهديين عليهم وتحويل جهودهم لصد الخطه الانجليزيه من الشمال ، لكن التساؤل الذى طرأ فى ذلك الوقت ما اثر حطة تقوم من حطفا التى تبعد مئات الامال على اوضاع الايطاليين فى الحبشه والسودان فاذا كان هناك ضرورة فى تحويل قوة المهديين من كسلا فالأجدد القيام بهجوم هذا الهجوم من سواكن التى تقع بالقرب من تدانى العمليات العسكرية الايطاليه (١)

وقد اجاب على هذا التساؤل اللورد سولسبرى فى برقية اوسلها الى اللورد كرومرس بأن قرار الزحف على دنقلا اتخذ لمساعدة الايطاليين فى كسلا ولعن المهديين من تحقيق نجاح ساحق وما يكون له نتائج بعيدة بالاضافة الى الرغبة فى ضرب صفوفهم بحجر ، وذلك باستخدام الجهد المستند الى العزول فى توطيد اقدام مصر على نهج النيل الى ابعد مدى لهذا افلا تفضل الزحف على دنقلا من اى زحف من سواكن اوفى اتجاه كسلا لانه سوف لمن يكون هناك مكسب من هذا التحرك (١)

---

1) Theobald, A. B., op.cit., P. 194.

2) Ronald Robinson., Africa and Victorians London 1961, P. 349.

بالإضافة الى تلك الأسباب المذكورة فقد ارتبط قرار الزحف على دنقلا ايضا  
لاجل إيقاف الفرنسيين الذين رأوا ان السودان ملك مشاع Res nullius  
وانهم في حاجة الى عقد على النيل ليعود ملكا لهم على نهر الاوانجي فوضموا خطة  
للقدم الى فاشوده واحتلالها الأمر الذي ارجع الانجليز في مصر ما سيدفعهم  
الى الجلاء عن مصر تحت تهديد قطع مياه النيل . (١)

لهذا رعى الانجليز خطة لاحتلال دنقلا ثم التقدم بمعدل ملك جنوبا واستكمال  
إعادة فتح السودان مرة اخرى على ضوء ما ظهر من اطماع الفرنسيين لاحتلال فاشوده  
في اعالي النيل الأمر الذي لن يؤدي الى تهديد النفوذ البريطاني في مصر فقط  
بل ايضا في السودان الذي رأته فيه بريطانيا فجالا لا مقدار نفوذ هائلا بهد . وقد  
عملت بريطانيا على عدم ترك السودان مجالا لتقدم أي قوة أوروبية اخرى فيه .

وفي ١٢ مارس ١٨٩٦ أقرت الحكومة المصرية قرار العمل على دنقلا السبيل  
اتخذته بريد ألمانيا بقيادة كشمير . (٢)

اتخذت حملة الفتح مدينة حلفا في شمال السودان مركزا لتقدمها الى دنقلا  
وخاضت أول معركة لها مع المهديين الذين ثابوا بقيادة حمودة ادريس في فرقة قسي  
مايو ١٨٩٦ ، انهزم على اثرها المهديون وانسحبوا الى الانحساب ثم جرت معركة

---

(١) الدكتور علي إبراهيم عبد ، المرجع المذكور ، ص ١٦٢ .

(٢) الدكتور علي إبراهيم عبد ، المرجع المذكور ، ص ٢٤١ .

ثامنه في فركه في ٧ مايو ١٨٩٦ بين المهديين وحمله الفتح قتل فيها خمسمائة  
ادريس وسقطت في صواره في يد حمله الفتح بينما فقد المهديون الف قتيلا  
و ٦٠٠ جريح وبلغ القتل من جنود الحمله ٢٢ قتيلا و ٩١ جريحا وبعد هدمه  
المعركة اخذ كتشريحه المده للتحكم الى دنقلا (١)

ثم حشد ١٢ الف جندي و ٢٢ مدفعا واربعة سفن حربية على النيل . امسأ  
المهديون في دنقلا بقيادة محمد ود بشاره فكانوا يتكونون من ٥٦٠٠ رجل و ٦ مدافع  
صغيرة ولم تحصل اليهم اى تميزات من ام درمان فاحض قائد هم محمد ود بشاره  
يشجعهم باخبار الكوارث . (٢) التي حاصت بحمله الفتح لأن روح رجاله المعنوية  
هبطت بعد هزيمة فركه . ولم تجد حمله الفتح في خاثل ٥٥ ميلا من تقدمها حتى  
كرمه اى قوامه وفي ١٥ سبتمبر ١٨٩٦ وصلت الانباء اليها بخروج محمد ود بشاره  
من دنقلا وما نه ركز كل قواته في الحفير شمال دنقلا (٣) .

انتظار ود بشاره في الحفير متوقفا المهجوم عليه ولكن سفن حمله الفتح واصلت  
سيرها جنوا لتوهم المهديين بان الحمله ستعبر من ناحية الجنوب الى دنقلا . فاشير

---

1) Theobald, A., op.cit., PP. 201 - 202.

(٢) انتشر مرض الكوليرا في معسكر حمله الفتح في فركه ومات من حراء ذلك  
المرض ٩١٩ من العصابين الذين بلغوا ١٢١٨ من جنود الحمله  
والمراقبين لها .

3) Theobald, A., op.cit., PP. 204 - 205.

لقد قاع عنها لان هذه الخديعة انطالت عليهم فغيرت حملة الفتح الى الخفير بدون اي مقاومة وقد استبعد ذلك الى دنقلا واعتلتها في ٢٢ سبتمبر ١٨٩٦ . (١)

بعد سقوط دنقلا أصبحت الدولة المهدية تخشى من تقدم حملة الفتح المصري ام درمان لان دنقلا كانت تمثل بالنسبة لها نقطة استراتيجية هامة للدفاع والهجوم . صقوطها من قبل سقوط طوكري يد الانجليز ثم كسلا في يد الايطاليين أصبح من السهل للانجليز والايطاليين التقدم نحو ام درمان لاستقاط الدولة المهدية . وما يدل على شعور الخليفة عبد الله بهذا الخطر تلك الرسالة التي ارسلها الى سلاطين يواي وماغرمي وورنو وسكوتو وغيرها في غرب افريقيا يارب مساعدتهم على التمسك بالجهاد وبين لهم انه يشارب لتأييد الدين وانه بدون مساعدتهم لا يستطيعون ان يوقف تقدم الانجليز والكنغيطيين في افريقيا . وانه لا بد لهم في حالة انهزامه ستمتولى الدول الاوروبية الاستمرار على جميع الممالك الاخرى كما استولت على الجزائر وتونس وجرى وقال لهم ان لم تنصروا لكم مساعدتي فعا عليكم الا ان تكافحوا المستعمرات الاوروبية الموجودة في غرب افريقيا في بانو والنيجر لتأخذوا بأشغال المؤمنين الذين ماتوا على يد الانجليز وسفكت دماؤهم على النيل . (٢)

لا شك ان رسالة الخليفة عبد الله هذه الى سلاطين الممالك الاسلامية في غرب افريقيا تدل على تحول كبير في سياسته الخارجية ، وعلى ادراكه ان اهداف الدول الاستعمارية في افريقيا إنما تدل أيضا على محاولته الجادة في سبيل توحيد الجبهة مع الدول المجاورة للوقوف في وجه الاطماع الأوروبية . ولكن ما يفسد له ان ذلك التحول

1) Theobald, A.,

op.cit.,

PP. 205 - 206.

(٢) الوطن ، ٢٣ أكتوبر ١٨٩٦ .



في السياسة الخارجية للخليفة عبد الله بدأ والدوله العبدية تحل في انهارا نال بيننا  
الدول الأوربيه تطرق أبوابها للقضاء عليها .

### النشاط الفرنسي البريطاني في الحبشه ::

Loene .Logarde

أوفدت الحكومه الفرنسيه ليجون لوجارد

حاكم الصومال الفرنسي بعد ان زودته بالمال وكلفته بأعماله حديه لمطلبك تنكسون  
من مائة الف بندقية وطينا طلقه وذلك لشوة النفوذ الفرنسي في الحبشه وتمهيد  
الطريق لخطتين فرنسيتين لتخرجنا من الحبشه التي النيل احداهما بقيادة سيو  
كلوش Clochette والاخرى بقيادة سيو بونفالو Bonvalat (١)

وقد وجد لوجارد ان طلبك لديه للرئيسه لعد نفوذ ه الى النيل حتى جنوبي  
الخرطوم وقد انضمت الخطتان المذكورتان تحت قيادة بونشاب ووصلت بقيادة قفه نسي  
اواخر ديسمبر ١٨٩٢ الى ملقى السواط Sobat والاجوبا Ajuba  
وتد عودتها بسبب ما عنته من الجوع التفت حظه بونشاب عند الحدود الحبشيه  
بقوه حبشيه كبيره تضم ١٠ آلاف جندي بقيادة ديو جاز تساما Dedjan  
Tessama ومعه مفامر روسي يسمى ارتمانوف Artamanov وكان  
هدف هذه القوه هو انقاذ بيمته بونشاب وشيبت النفوذ الحبشي في وادي السواط  
حتى النيل .

ثم تقدمت القوه الحبشيه بمقدان قلة عددها الى ٨٠٠ جندي بسبب ما عنته  
من الجوع وحرارة الجو التي لا تلائم الاجباش الذين تفتت بينهم الحمى ، تقدمت

(١) الدكتور علي ابراهيم عبيد ، الموجه المذكور ص ٢٥٥ .

الى النيل وصلت اليه في ٢٢ يونيو ١٨٩٨ قبل ان يصل مارشان Marchand  
الى فاشوده وانتظرت دون جدوى حطه مارشان الاتيه من الشرق وانسحب  
اخيراً وكان من سوء حظها ان وصل مارشان الى فاشوده في ١٠ يوليو ١٨٩٨ (١)  
ثم ارسل ملك بعد حملة تصادف ثلاثة حملات اخرى بتأثير الفرنسيين الذين وعدوا  
اليه بعد نفوذ الى السودان .

وكانت هذه المحاولة من الفرنسيين تمت جانبا من محاولاتهم لوقف  
الذحف البريطاني على السودان وذلك باستغلال اطماع ملك التوسعية في السودان  
ليسهل لهم بسط نفوذهم عليه بعد ذلك .

اما بريطانيا فانبأ كانت من جانبها تسمى بشدة الى تدعيم خدمها نحو  
ام د رمان لذا ارسلت الى العبد بمعه برئاسة رنيل رود Renel Rodd  
لانها كانت قلقه بسبب الاشاعات التي انتشرت عن اتفاق العبد بين والاهلش بالاضافة  
الى التقارير التي «أظهرت عن خطة بونشامب Bonchamps

كان هدف رنيل رود ان يعزل دون قيام تعاون بين ملك والخطية بعد الله  
والحصول على معلومات عن التحالف الداخلي في الحبشة (٢) وقد بدأه الباشات  
في ابريل ١٨٩٢ نقل رود رفقة حكومته في تنظيم الحدود الشرقية وحماية مصالحها  
التجارية والوصول الى شاطئ اقليمي من ملك بالنيابة عن مصر . وذلك بموجب  
اتفاقية معه " هو " مع الملك يوحنا والتي اشارت بأن تحال الحكومة البريطانية  
دون غيرها كل المنازعات في مصر . غير ان ملك قال ان الاتفاقية الخفية حينما اخبر

1) Langer. W., op.cit., PP. 542 - 544.

2) Langer. W., op.cit., P. 547.

الاطاليون بين الاحياء والانجليز وعندما استقصر رود عن المعنى القوي بهذا الحديث ، اجاب عليك بان بريطانيا هي التي اخذت ايطاليا الى صومع غير ان رود اوضح لعليك بان احتلال صومع اجراء قامت به دوله اوريه مستقله ولا تتدخل بريطانيا اى مسئليه لذلك الاجراء .

ثم تطرقت البحوث بعد ذلك الى موضوع من مرور الأسلحة والذي خيره السيسى الاقاليم التي انتصرت فيها تجارة الرقيق مثل السودان فوضح عليك انه اكتشف بان التجار ينقلون الأسلحة عبر اراضيهم وانه لذلك اصدر اوامره للحكام منطقة الحدود لكن يعنصوهم . (١)

وفي نهاية تلك المعاهدات ابرمت في ١٤ مايو ١٨٩٧ باديين لبلها معاهدة بين عليك وزميل رود تالفت من ستة مواد كانت اهمها المادة السادسة التي نصت على :  
" ان يتمهد بجلالة الامبراطور عليك الثاني ملك طوك الحبشه لجلالة ملكة بريطانيا ان يبذل كل جهده في منع مرور الأسلحة والذي خاثر في املاكه السيسى المعهدين الذين هم اعداء لاهيا طويريه وتسمى هذه المعاهدة عندما يبلغ امبراطور الحبشه بان جلالة ملكة بريطانيا قد صادقت عليها غير ان المادة السادسة تعتبر سارية المفعول من تاريخ امضائها . (٢)

---

1) Rodel, Rennel., Social diplomatic mission memories  
1894 - 1901. Egypt and Abyssinia  
London 1923. PP. 153 - 166.

2) Wyldé, A., op.cit., P. 476.

لم تقدم هذه المعاهدة أى حل لمشكلة الحدود . أما حملات منليك الأولى (١) التي أرسلت إلى الخارج بمقدور توليد رد فانها لا تشير إلى العلاقة الوثيقة بين ملك الملوك وحكومة صاحبة الجلالة " . وعند ما عاد ماكوشن من النيل الأزرق في ١٨٩٨ اصطحب معه وفد من المهديين قدموا هذا لملك من هذا يسندوا ان بريطانيا لم تحقق ضمانا ضد قيام اتحاد مخدري جيشي . (٢) تؤكد هذه الملاحظة لولهم لا تقدر على هذه المعاهدة المذكورة على حقيقة ان ملك استمر في علاقته الودية مع المهديين بتبادل الرسائل والوفود ولكنه من جانب آخر كان يعمل مع الفرنسيين لتنفيذ سياستهم في السودان أولا وتحقيق اطماعه أيضا في السودان ثانيا . ولعل هذا العمل في حراسة الملك منليك تحاول وللمهدية رغم انه كان على علاقات طيبة مع الخليفة عبد الله يروج إلى تقدم حمله القتح إلى أم درمان والسيس وصول كل من ليجارد الفرنسي وريد الانجليز إلى الأول لتوحيد نفوذ فرنسا في كل من الحبشة وأعالى النيل بمساعدة منليك ثم مساعدته في تحقيق أهداف الحبشة التوسعية في السودا . والثاني لضمان عدم قيام أى تعاون بين المهديين والاحباش ، ويؤكد هذا التحول بلاء منليك شامل مع المهديين بذلك . تام لتحقيق أهدافه . وهكذا في النهاية تطلبت مصالح منليك وألده على صداقه مع الدولة المهدية .

(١) الأولى حملة ريد جازتسا والثانية حملة هبتا-هيورجيس Hepta Giorgis

لشمال بحيرة ريد لف والثالثة بقيادة الرأس ريد جيورجيس Wad Giorgis

والرابعة حملة الرأس ماكوشن إلى النيل الأزرق في بين ١٨٩٨ -  
أنظر الدكتور على إبراهيم عبد المناف الدالية في أعالي النيل من ٢٥٨ .  
2) Langer, W., op.cit., P. 547.

مقوط الدولة المهدية ::

بعقوط ونقله في ٢٣ سبتمبر ١٨٩٦ انتهت المرحلة الأولى من عملية  
الفتح بخسائر طفيفه في الرجال والمال بالنسبه لحظه الفتح بينما كانت خسائر المهديين  
كبيره . وعاد كتشنر الى بريطانيا ليحصل على موافقه حكومته للتقدم نحو بقية اجزاء  
السودان . (١)

غير ان اللورد كرومر كان يرى ان وقف الحمله في دنقلا ستقيد او ثلاثة قبل اتخاذ  
اي قرار للتقدم ولكن كتشنر كان يرى عكس ذلك لان ما احرزه من نجاح في البدايه  
قد اقنعه بان الدوله المهديه لا تشكل اي مشكله عسكريه . ولهذا اضاف م — من  
يسقطه للحصول على ان لا تقدم من دنقلا وفي ٢٧ سبتمبر تحول كرومر من رايه السدى  
ناديه واصبح يرى ضروره التقدم لاستكمال مهمه الحمله ورفقت بمد ذلك الحمولات  
الماليه عقبه في سبيل تنفيذ المهمه ولكن — كتشنر انتاه تواجد في بريطانيا —  
استدلال ان يحصل على ما يكفي لتدبير مزيد من السفن الحريه وتشيد خط السككه  
حديد من حلنا الى ابوعمد (٢) وفي ديسمبر ١٨٩٦ عاد كتشنر الى السودان بمد  
ان منحه الحكومه البريديه السلطه اللازمه للتقدم من دنقلا في الوعيه عمده بثوات  
بريطانيه عندما يطلبها . (٣)

---

1) Mandur El Mahdi., Ashort History of the Sudan London  
1965. PP. 117 - 118.

2) Sanderson, G., op.cit., PP. 252 - 253.

3) Theobald, A. B., op.cit., P. 208.

وفي فبراير ١٨٩٧ ادرك كرومر ان قوات المهديين الرئيسية شائله جدا اكثر مما كان يظن ولوانها تقدمت نحو الشمال وتركزت في بحر فان التقدم على طول النيل حتى نهاية خط السكة الحديد في ابو حديد ستكون عطية صعبه مرفقه على الصدقه وقلق بالمسوخ طلب كرومر من كتنر ان يحذره جهرا لوشمران الوضع المحكى خرج من السيطرة وفي اثناء ذلك كان خط السكة حديد يتقدم الى الامام ، فمر ان الحمله كانت قد توقفت (١) الامر الذي جعل مالمسورى في مارس ١٨٩٧ يشاك في امكانيه وصول كتنر الى الخرطوم في نهاية العام او حتى الاستيلاء على ابو حديد في خريف ١٨٩٧ .

مخلول بين ١٨٩٧ صار هذا التأخير لا يلقى ترحيبا من مالمسورى السدى اقتنع بان الفرنسيين فعلا مقدرون راسا الى جنوب السودان ودا بخامره سموياتهم ربما وصلوا الى اعالي النيل ، وكانت المخابرات قد حصلت على معلومات قليله عمن التقدم الفرنسي في يونيو ١٨٩٦ .

ومعد ذلك وصلت اخبار مؤشوق بها يوميل ليوتارد Liotard السى تابورا Tambura (٢) ما دعى المخابرات البريطانيه في ذلك الوقت ان تخطط من اجل تقدم سريع نحو الخرطوم بحيث التقدم الفرنسي ، وما ازعمه الحكوم البريطانيه هو ذلك النشاط الفرنسي في الجبهه ومناوله الفرنسيين الاتصال بالخليفه عبد الله لذلك ظهر رأى بارسال قوات عتيده من اوتنده الى النيل لتاكيد السيادة البريطانيه ، ولكن لم يؤخذ بهذا الرأى لصعوبة تنفيذه ثم تقرر ارسال

1) Sanderson, A. B., op.cit., P. 254.

(٢) تقي تابورا Tambura في مديريه بحر الفزال السودانيه.

عملية بقيادة ماك دونالد Macdonald (١) الى اعالي النيل فسمى  
الوقت الذي بدأت نزاع فيه التقارير من بارمن بوصول مارشمان Marchand  
الى اعالي النيل ويتحاشون كل من ليونارد وفرنساب في الخبشة .

تلك من المخاوف التي ادت بالديبلوماسية البريطانية الى التدخل فسمى  
الخبشة فاستولت رينل رود كما رأينا ولكنه لم يحقق الانجاحا فتميل ما ادى الى  
الاعتناء بحملة الضال لتكون حلا للمشكلة القائمة (٢) .

في ٢٩ يوليو ١٨٩٧ قامت حملة عن دة نقلت كوكوسه من ٣٦٠٠ جندي  
بقيادة الجنرال هنتر Hunter واستطاعت هذه القوة ان تستولي على ابرو محمد  
في ٧ اغسطس ١٨٩٧ جند حول انها سقوط ابرو محمد الى بيرمانسحب ابرو  
الزاكي عثمان جنما فتقدمت قوة هنتر واحتلت بير في (٣) اغسطس ١٨٩٧ .

كان لسقوط بير تأثيرا حاسما على القبائل التي حولها وكان ما سيجت المنعاقية  
التي تقع بين هاتين المدن فتمش في هذه وما تالي زال نفوذ عثمان دقته وتم  
مخرج الطريق من سواكنة ومرورها في اسر درمان فقرر ان كانت الله ولي المهدية

(١) جيمس ماك دونالد James Macdonald خدم في يوفندة لمدة ثلاثة  
سنوات ولهذا تمين على رأس قوة الوصول بها الى فاسوده قبل مارشمان  
ولكن لم يصل الا الى مضافة ميل واحد من لادوبينا وصل مساعده اوستن  
الى الدارف الضال من بحيرة رودف ولكنه اضطر الى الانسحاب .  
انظر الدكتور علي ابراهيم عبده المقاتلة الدولية في اعالي النيل  
٢٦٣ و ٢٦٤ .

(2) Sanderson, G., op.cit., PP. 254-260.

(3) Theobald, A., op.cit., P. 215.

فتح الطريق تبنى القلاع المسلحة بالمدافع على طول الضفة النهر واستمر حشد الجنود القادمين من القنارف وكردفان ودارفور وتخزين الحبوب الواردة من الجزيرة (١)

ومعما تقوم الدولة المهدية بحشد الجيوش مناء القلاع استعدادا لمواجهة حملة الفتح وصل الى ادمرمان في اوانسل ١٨٩٨ محمد البشرى وهو يحمل ردا شهابيا من متليكة للرسالة التي ارسلها الخليفة عبد الله اليه ، وكان يحمل ايضا رسالة اخرى مكتوبة من متليكة للخليفة عبد الله يخبره فيها بانه ارسل اليه محمد الالهيب بسرعة لينقل له افكاره . (٢) ووصل محمد الطيب فعلا الى ادمرمان في نفس الوقت وهو يحمل علما فرنسيا اخذه من القنصل الفرنسي (٣) بحضور متليكة ليرفعه الخليفة عبد الله على رأس جيشه عندما يتعدى لحظة الفتح ولكن الخليفة عبد الله رفض ان ياخذ العلم وقال لو كنا قمنا بصدى الأرض والسماء سوف لن اقبل حماية الذوى الا وهده (٤)

---

1) Wunston Chwrrchil., The riuer war, London 1949, PP. 202 - 203.

2) Mahdia 1/34., Folder 13., 244.

(٣) ذكرت جريدة الديلى ميل Dily mail الانجليزية ان ثلاثة من الضباط الفرنسيين خضروا الى الخرطوم منذ ثلاثة اشهر واقاموا بها وان قلم المشابرات في نقالة العميه المهديه علم بخبر هؤلاء الضباط منذ خمسة عشرة يوما . انظر الحظم ١٤ مارس ١٨٩٨ .

4) Statemant., op.cit., P. 150.



وهناك رواية أخرى عن هذا العلم الفرنسي قلها هولت Holt عن يوسف خائيل تقول : ان الخليفة عبد الله تسليم العلم من محمد الطيب واحتفظ به و اراد ان يرفعه على حدود دولته كما طلب منه عند الزحف الأخير لكتشنر على ام درمان ليحظى بالحماية الفرنسية وقد ايدته في هذا الاتجاه عثمان شيخ الدين ولكنهم لقي معاومته قويه من اخيه يعقوب بشأن رفع العلم الفرنسي . (١)

وهذه الرواية تضمنها موضح الشك سواء ذكرت الحقيقة ام عكسها لانها تتناقض مع ما هو معروف عن الخليفة عبد الله وتشدد في سياسته الداخلية او الخارجية الا انها تصور حالة الدولة المهدية التي حاقت بها الاخطار واضحت بحيث لم يبق عن دولة تفت بمها لصد الزحف البربر انى عليها حتى ولو كانت فرنسا التي اخذت تسمى من منليك لتحقيق الطماع مشتركة في السودان .

استمر الخليفة عبد الله في استمداده للتصدي لحملته الفتح واستدعى محمود و احمد من قوب للسودان في مايو ١٨٩٧ ليتوجه للخطال .

وفي ٨ ابريل ١٨٩٨ قابل محمود وداستد بجيشه الحملة في عطبرة انهزم فيها المهديون ثم راضت الحملة عند ام درمان واستولت عليها بعد معركة حاسمه في ٢ سبتمبر ١٨٩٨ .

وتقدم بعد ذلكاكتشنر قائد حملة الفتح الى فاشود ويقوه مكونه من ١٨٠٠ جندي

1) Holt, P. M.,

op.cit.,

P. 228.

وعند اقترابه من قاشوده أرسل خطاباً الى مارشان وتلقى منه رداً يانه احتسب  
المنطقه منذ ١٠ يولييه ولا يمكنه تركها بدون تعليمات من حكومته الفرنسيه وفي اليوم  
التالي ثقل الرجال ورفض مارشان ان ينسحب بالرغم من احتجاجات كشنر واستمرت  
المباحثات بينهما حتى سوي الموضوع بطريقه وديه لأن مارشان لم يفترض على رئيسه  
العلم الحصري على الطرف الجنوبي لمركز قاشوده وعلى وضع اربطة من المساكير  
السودانيه هناك اما بقية التسميه فترك امراً للحكومتين (١) .

من الواضح انه قد حدث نقاب كبير بين الدوله المهديه والحشمه بفعل المواقف  
الدوليه وقد لعبت فرنسا دوراً كبيراً في هذا النقاب الذي كانت تهدف به وقسمت  
الزحف البريطاني على السودان ، ومن ثم تستطيع بمقدور ان تحقق اطاعتها  
التوسمييه في اعالي النيل ، ولم تقتضي فرنسا بذلك بل اخذت تشجيعاً فليست  
ليعمل على تحقيق اهداف الحشمه القديمه في التوسيع نحو السودان وهكذا الملاحظات  
الاخيره للدوله المهديه في السودان ثقاب عليها الجميع لمعاً لة تحقيق اطاعتهم  
فيها : بريطانيا وفرنسا وايطاليا والحشمه .

---

(١) الدكتور علي ابراهيم عوده ، المرجع المذكور ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

الخاتمه ]

\*\*\*



بحشت في هذه الرسالة عن بداية انتشار الثورة المهدية في كسل  
مديريات السودان ، وقد تبين لي إنها كانت عامه وشايطه على خاسد الحكم  
التركي اذا اشترك فيها كل السودانيين مما جعلها تنحصر على الرغم اكلتها  
القليل وادت بالتالي الى سحب الحاميات المصرية من السودان ،

وقد تصارعت الجيوش بل انتمكت في سحب وانقاذ تلك الحاميات المحاصره  
في حدود السودان الشرقيه عن طريق بلادها وذلك بموجب المعاهدة الموقعة  
في عدوه في ٣ يونيو ١٨٨٤ بينها وبين بريطانيا ومصر قليل مرور صناد راتها  
ووارداتها عن طريق ميناء مصر .

وقد وضع لي من هذه الدراما ان الذي رغب كل من الدوله المهديه  
والجيوش في حالة مواجهه دائمه هو تلك المعاهدة ، اذ ان المصارف بدأت بينهما  
عند عملية انقاذ الحاميات وقد ساعد الاختلاف المديني في تصاعد ذلك الخلاف .

وقد انتهت تلك المصارف التي تصارعت الى جهاد ديني من جانب الدوله  
المهديه الى انتصارها في القديسات في مارس ١٨٨٦ وحققت تلك الجيوش يوحنا .

ولم تستطع الدوله المهديه تحقيق أي هدف من وراء ذلك الانتصار على الرغم  
من خباياها الماديه والبشريه بل تم استثمار ذلك الانتصار من جانب ملك السدي  
اصبح الطريق مهدا امامه للوصول الى المعروض الامبراطوري بعد مقتل يوحنا  
بالرغم وجود الوريث الشرعي للمعروض الرامز نقشا وذلك بمساعدة الايطاليين فسي  
قابل توسيع مناطق نفوذهم الذي كانوا يطعمون فيه منذ احتلالهم لمصر وقسمه  
حقنوا المزيد من ذلك التوسع في الفترة التي اغتبت مقتل يوحنا .

وكانت معركة الثلاثاء بداية لضفد. برطانيا على الدولة المهدية خوفاً من ازدياد نفوذها في السودان الشرقي بحد انتصارها وعملت على طرد المهديين من طوكروفي نفس الوثائق اخذت ايطاليا تعد نفوذها الى كسلا واحتلتها بالفعل في يوليو ١٨٩٤ كما ان البلجيكيين كانوا قد وصلوا الى اعالي النهر.

وفي الجبهة ونتيجة لاصرار الايطاليين على فوزي الحماية عليها الفى الملك ملك مملكة اوتشالي وعمل على تحسين علاقته مع الراس منقشاً لتوحيد جهته الداخلية وايضا مع الدولة المهدية لتكريز قوته ضد الايطاليين وتبذلت الرسائل والوفود بين ملك والخليفة عبد الله ليسود السلام بينهم ، واتاح السلام والهدوء في الحدود السودانية والحيشية للجبهة فرصة الانتصار على الايطاليين فسمى عدوه في مارس ١٨٩٦ .

ومعكن الدولة المهدية استطاعت الجبهة ان تحقق اهدافها فظهرت نتيجة انتصارها ان انها ظهرت على خريطة العالم كدولة مستقلة وتساقت اليها الوفود الاوربية واخذت تتنافس لتتخذ خط حديد جيمرى .

وكما كانت معركة القابلية بداية لتطويق الدولة المهدية كانت معركة عدوه تشمل نهاية العمل لاسقاطها نهائياً ، ان تقدمت من الشمال العظمى التي قصد منها تخفيف الضغط الذي يعانيه الايطاليون في كسلا من المهديين الذين كانوا يطمعون في تحقيق انتصار اخر من جانبهم لاستعادة كسلا . كما قصد منها استعادة السودان الشمالي وفي الوثائق نفسه شرع حملة الفتح في التقدم الى ارام درمان واحتلتها في سبتمبر ١٨٩٨ .

ومن الواضح ان بريطانيا اسرعت بإرسال تلك التلمذة لخشيتها من النتائج  
الأخيرة لعودة السلام وتحسن العلاقات بين المهديين والاحباش ، وذلك  
ما اشارت اليه الصحف المصرية والاجنبية من وجود تحالف بينهم وما أبدته الدول  
الأوروبية من مخاوف وفي واقع الأمر لم يكن هناك تحالف بين الدولة المهدية  
والجيش بل قامت علاقات طيبة على انهاء الصراع الذي استمر لسنوات ،  
ولكن حدث تطور اخر بعد تحسن العلاقات بين الدولتين ان الجيش اخذت  
تعمل بالتعاون مع فرنسا على تحقيق اهداف توسعية مشتركة في السودان وقد  
اتضح اتجاهها هذا بعد انتصارها على الايطاليين في معركة هدهه وتقدم قبوات  
حلبه الفتح الى ام درمان بالإضافة الى مساعي كل من فرنسا وبريطانيا لكسب  
جانب من تلك

(( نهذه ))

من الشخصيات التي لعبت دوراً بارزاً  
في الصراع بين المهديين والأحباش

---



### أحمد فضيل

ينتمي أحمد فضيل إلى قبيلة الجوارات وهي فرع من قبيلة التمايمه وله صلة قرابة مع الخليفة عبد الله وقد خدمه بإخلاص وكان على رأس القوات التي وقفت إلى جانب الخليفة أثناء ثورة الأشراف وفي أثناء زحف خطة الفتح أرسل إلى القنارف والقلايات لجمع الرجال لحماية أم درمان ثم لحق بالخليفة عند نراجمة في أم ديكرات وقتل معه هناك في ١٨٩٩ .











(ترجمة الجواب)

جواب رسول من طرف راس منجيا بن ملك  
منوكه المتيوية يوحناش :: يعرض الى خليفة  
الحري عبد الله محمد :: بين حال صحتكم نحن  
الشرايين في خير وعافيه :: واما بعد الشايم  
اخبركم انه عند توجهي الى شوا عند اطي  
منيالك حضر ايضا الى مدينة اطي منيالك  
مرسلكم محمد عثمان خند والاطي قالوا لي انهم  
قد جعلوا الصلح والمجدي مع الخليفة وعرفونا  
مع محمد عثمان :: فالان من حيث صار المحبة  
الصحية الرتبة ستكون زياك عن الشر الذي فات  
وانا كذلك بن اطي منيالك ولا اطلع من قول  
شهادة الاطي وهدام انكم جعلتم المحبة  
فارسلوكم ان اطي واخبروني عن كل شيء  
وانا كذلك ارسل اليكم مع مشيحيه ١٨٨٩  
كتب بمدينة اديسابا في ٦ يوم من شهر يقاتيت  
(موافق الى ١٠ رمضان ١٢٩٠ من الهجرية)

Translation.

From El Hugas 'Akla Haimanut.

To Khalifat el Mahdi.

How are you? We are all well, thanks to God. We were very pleased on hearing of your friendship with our King, & as the Ethiopians & the Sudanese are countrymen & therefore we ask the Almighty God to prolong the peace and love between us, for the happiness of our country.

Be sure that as long as we are on good terms the enemy cannot enter our country.

I am sending to you with Kantifa Jabru, two men for strengthening the friendship, & I am sending to you 1 good horse, & 1 good mule, 3 horses without saddles, & 4 mules without saddles & 4 good Bhemma" (soldier's cloak of white with red stripes across it) and as the messenger is in a hurry, I am unable to send you more things. Let the road between us be always opened to facilitate the communications.

Written at Dir Murkus? Yakia the 20th. 1889.

=about 27th. Feb. 1897.

(seal)

( قائمة )

الصداد والمراجعي



تمت المصادر

أولا :: وثائق الدولة المهدية المحفوظة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم .

- ١- الخطابات الواردة من يونس الديكيم الى الخليفة عبد الله مجلد مسمي  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{22}$  .
- ٢- الخطابات المرسله من الخليفة عبد الله الى حمد ان ابو عنجه مجلد مسمي  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{26}$  .
- ٣- الخطابات الواردة من حمد ان ابو عنجه الى الخليفة عبد الله خمسينه  
مجلدات تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{26}$  .
- ٤- الخطابات الواردة من الزاكي طعل الى الخليفة عبد الله خمسه مجلدات  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{4}$  .
- ٥- الخطابات المرسله من الخليفة الواحيد على مجلد واحد تحت الرقم  
مهديه  $\frac{1}{27}$  .
- ٦- الخطابات المرسله من الخليفة الى جماعة احمد على مجلد واحد  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{28}$  .
- ٧- الخطابات الواردة من احمد على الى الخليفة عبد الله مجلد واحد  
تحت الرقم مهديه  $\frac{1}{28}$  .
- ٨- دفتر صادر من المهدي والخليفة الى امراء الجهات مكون مسمي  
١٧ دفتر .



## ثانيا ::

الخطابات المتبادلة بين الخليفة عبد الله وبين كل من الملك يوحنا والملك  
عليك وايضا الخطابات المتبادلة من امراء المهديده والرؤس الاحباش.

" بدار الوثائق بالخرطوم " Mahdia 1/34 Abyssinia and the

Sudan

1. Folder 12
2. Folder 13
3. Folder 94
4. Folder 30
5. Folder 97

## ثالثا ::

تقارير المخابرات المصرية الخاصة بعصاوات نقاذ الحاميات المصرية على الحدود  
السودانية العثمانية " بدار الوثائق بالخرطوم " .

Cairint 1/25 Copy. 129.

رابعاً :: تقارير المخابرات المصرية بانقاز كسلا " بدار الوثائق بالخرطوم " .

Cairint 1/9 - 46 Battle of Kufit.

خامساً :: وثائق السودان الخاضعة بالثورة والمحمولة بدار الوثائق القومية بالقاهرة  
بالقاهرة :

١- محفظة ١٠٢

٢- محفظة ١٠٣

رسائل الماجستير :

١- أحمد عثمان محمد إبراهيم : الجزيرة في خلال المهدية • ١٨٨١-  
١٨٨٩ رسالة ماجستير جامعة الخرطوم  
• ١٩٢٠

٢- صالح التيجاني حمودي : المهدية في شرق السودان • رسالة  
ماجستير جامعة الخرطوم - ١٩٦٢ •

٣- مصطفى عبد الحميد كلب الرفيق : الحياة الاجتماعية للسودان في المهدية  
١٨٨١ - ١٨٩٨ • رسالة ماجستير  
جامعة القاهرة • ١٩٢٦

٤- يونان لبيب : العلاقات للدولة المهدية على عهد الخليفة عبد الله  
١٨٨٥ - ١٨٩٨ • رسالة ماجستير  
جامعة عين شمس • ١٩٦٢

الدوريات المصرية والانجليزية المحفوظة بدار الكتب بالقاهرة :

١- الاهرام	رقم ٥٩ دوريات
٢- الوطن	رقم ٦٢ دوريات
٣- النيل	رقم ٤١٢ دوريات
Number 81.	The Times 4.

المصادر المصهية المطبوعة ::

- ١- ابراهيم فسموزي : السودان بين يدى غردون وكثمنبر ،  
جزان • القاهرة ١٣١٩ هـ
- ٢- الشاطري صليو عبد الجليل : معالم تاريخ السودان وادى النيل  
من القرن العاشر الى القرن التاسع عشر  
الميلادى الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٥٥ .
- ٣- اسماعيل عبد النادر الكردفانى : الطراز المثقوب بيشوى مثل بوعنا ملك  
البحوش تحقيق الدكتور محمد ابراهيم  
ابو سليم • الخرطوم ١٩٧٢ .
- ٤- الدكتور محمد واد شكوى : مصر والسودان تاريخ وعدة وادى النيل  
السياسة فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ -  
١٨٦٩ • القاهرة ١٩٥٨ .
- ٥- الدكتور محمد صبرى : الامبراطورية السودانية فى القسرين  
التاسع عشر • القاهرة ١٩٤٩ .
- ٦- الدكتور محمد رجب حراز : التوسع الاى الى فى شرق افريقيا وتأسيس  
مستعمرى ارتريا والصومال القاهرة ١٩٦٠
- ٧- الدكتور مكى شبيكمه : السودان عبر القرون • بيروت ١٩٦٤
- ٨- الدكتور مكى شبيكمه : تاريخ شحوب وادى النيل ( مصر والسودان )  
فى القرن التاسع عشر الميلادى بيروت ١٩٦٥ .





- ١٨- الدكتور على إبراهيم عبد: الحنافيه الدوليه فى اعالي النيل  
الطبعة الأولى القاهرة ١٩٥٨ •
- ١٩- فوزى عبد الهادى العظمى: تاريخ كردفان السياسى فى العهد  
الخرطوم ١٩٢٣ •
- ٢٠- سليمان محمد سليمان: الزاكي طميل • الفرديوم ١٩٥٢
- ٢١- سلاطين: السيوف والنار فى السودان • ترجمة بريدة البساط  
القاهرة ١٩٣٠
- ٢٢- الدكتور شوقي عا الله الجمل: تاريخ كشف افريقيا واستعمارها  
القاهرة (١٧١) •
- ٢٣- الدكتور زاهر ريساغي: تاريخ اثيوبيا • القاهرة ١٩٦٦ •
- ٢٤- صادق المود المظالم: رحلة الحبشه. تعريب رفيق بك المظالم  
وعقلى بك المظالم • القاهرة ١٩٠٨ •
- ٢٥- اللورد كرومر: برلمانيا فى السودان • ترجمة عبد العزيز  
ترابى • الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٠ •
- ٢٦- عصمت زلفيسو: كبرى شطيل عمكى لعمركه ام درمان  
الخرطوم • ١٩٢٢ •



المراجع الأجنبية :

1. Berkely, G : The campaign of A dwa and the rise of menelik. London, 1953.
2. Benet, B : Khartoum 1898 or the reconquest of the Sudan. London, 1899.
3. Cecil, M. Gwenden : Life of robert Marquis of Saliabury Vol. IV. London, 1931.
4. Colvin, Sir Auckland : The making of modern Egypt. London, 1906.
5. Carrie, A : Italy from napoleon to mussolini. New York , 1950.
6. David . Mathow: Ethiopia the study of polity 1540.1935. London , 1947.

7. George, W : The coming of the Italian war.  
Harvard. 1967.
8. Hilliard, Atteridge : Towards Khartoum the story  
of the Sudan war 1896. London, 1897.
9. Holt, P. M: Mahdist state in the Sudan 1881-1898  
Oxford 1970.
10. Hamilton, J : Egyptian Sudan from within London  
1953.
11. Hollie, C : Italy in Africa , London, 1941.
12. Hill, R : Biographical dictionary of the Anglo  
Egyptian Sudan Oxford, 1951.
13. Jeeman, C : The Russians in Ethiopia. London  
1958.
14. Jones, and Monroe : A history of Ethiopia -  
Britain , 1970.

15. Johnston, H : A history of the Colonization of Africa. Cambridge 1913.
16. Leonard, Wolf : Empire and commerce in Africa Study in Economics Imperialism, London, 1960.
17. Mandur, El-Mahdi : A short history of the Sudan, London, 1965.
18. Ohrvalder, Father Joseph : Ten Years Captivity in the Mahdist Camp. London, 1892.
19. Portal, Gerald : The english mission to King Johannes of Abyssinia in 1887 -- 1888 London, 1897.
20. Rodd, Sir James rennell: Social and diplomatic memories 1894. 1901. London 1923.
21. Ronald, and John gallagher: Africa and irretorians. London, 1961.
22. Rubenson, S : Africa in the nineteenth and twentieth Centuries . London, 1966.

31. Wunston, Churchill : The river Nile. London, 1892,  
1949.  
British policy in the Sudan.
32. William, L. Langer , 1952.  
1882 - 1899 Britain 1965.  
on, G : England Europe and the Upper Nile
26. Sanderson, G I Sudan in Africa Khartoum, 1971.
27. Stephen, H. Longrigg : A Short history of Eritrea  
Oxford 1945.
28. Theobald, A.B: The Mahdia A history of the Anglo  
Egyptian Sudan 1881-1889, London, 1962.
29. Villarie, Luigi : The expansion of Italy, London,  
1958.
30. Wylde, A : Modern Abyssinia, London, 1901.